الأستاذ محمد زروال

التّكوين العسكريّ في الثّورة الجزائريّة

سلاح الطّيران، البحريّة ، والقوّات البريّة

منشورات المجلس 2018

محمد زروال

التّكوين العسكري
في الثّورة الجزائريّة

سلاح الطيران، البحريّة، والقوّات البرّية

(1954 م - 1962 م)

مدعوم بوثائق جديدة

- **كـتاب: التكوين العسكري**
(سلاح الطيران، البحريّة، والقوّات البريّة) 1954م-1962م

- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 252

- **الإيداع القانوني: السداسي الثاني** 2018
- **ردمك:** 978-9931-681-16-8

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرانكلين روزفلت - الجزائر
ص. ب: 575 الجزائر _ ديدوش موراد
الهاتف: 021.23.07.24/25
الناسوخ :021.23.07.07

تم إخـــراج وطبـــع بـ:
دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع
05، شارع محمد مسعودي القبة القديمة- الجزائر
الهواتف: 021.68.86.48- 021.68.86.49 -05.42.72.40.22
البريد الالكتروني :khaldou99_ed@yahoo.fr

المحتوى

المقدّمة 07

الفصل التّمهيدي: التّكوين العسكري قبل اندلاع الثّورة 15

1) التكوين في ألمانيا 17

2) التكوين في مصـر 25

3) التكوين في العـراق 28

4) التكوين في الجزائر (المنظمة الخاصة) 31

أ) التدريب العسكري في موسم الصيد 31

ب) التكوين في تقرير حسين آيت أحمد 33

ج) مشروع جزائري شبه عسكري لتكوين مناضلي تونس والمغرب[1] 36

د) صنع العبوات الناسفة في مدينة الجزائر 38

هـ) صنع العبوات الناسفة في جبال الأوراس 47

الفصل الأول: التّكوين العسكري في الثورة 53

1) التكوين في سلاح الطيران 53

أ) التكوين في الدول العربية (سوريا، العراق، مصر) 53

ب) التكوين في الدول الاشتراكية (الصين الشعبية، الكتلة الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا) . 55

ج) التكوين في فرنسا والجزائر[2] 57

2) التكوين في مجالات علمية مختلفة 59

الفصل الثاني: التّكوين العسكري في الثورة (سلاح البحرية) 63

1) تكوين النواة الأولى للقوات البحرية 63

2) تخرج الدفعة الأولى لضباط البحرية 70

(1) هناك مشروع للتكوين العسكري عرضه المناضلون الجزائريون لتكوين المناضلين في تونس والمغرب الأقصى ولكن المسؤولين في البلدين رفضوه مدّعين أن قضيتهم الوطنية يمكنها أن تجد حلا سياسيا، أي دون الالتجاء إلى المقاومة المسلحة.

(2) هناك خمسة جزائريين تكوّنوا في تقنية الطيران في فرنسا والجزائر قبل انفجار الثورة.

3) التكوين في البحرية من الإسكندرية إلى الكتلة الشرقية (سابقا) 75
4) عود إلى التكوين في البحرية 80
الفصل الثالث: التّكوين العسكري (سلاح المدفعية) 83
1) التكوين في سلاح المدفعية (العراق) 83
2) عود إلى التكوين في سلاح المدفعية 89
3) التكوين في سلاح المدفعية (الأردن) 94
الفصل الرابع: التّكوين العسكري في القوات البرّية 97
1) التكوين في مصـر 97
2) التكوين في سوريا 111
3) عود إلى التكوين في مصر 113
4) ملف خاص بالتدريب العسكري في الحدود 120
5) التدريب في الحدود الشرقية 137
6) التدريب في الحدود الغربية 143
7) جيش التحرير الوطني والمتطوعون الأجانب 150
8) الصحافة العالمية وتطوع الأجانب 153
9) وثائق أرشيفية عن التكوين العسكري 155
10) الطيــارون المتكونـــون يقومـون بأول عرض عسكري في سمـاء
مدينة الجزائر بمناسبة إحياء الذكرى الثامنة لاندلاع الثورة عام 1962 م ... 161
الخاتمة 165
قائمة بالمصادر والمراجع 167
الملاحق 169
الفهارس العامة 241

المقدّمة

وقد أتاح الله لي نهزة[1] يسّر لي فيها لقاءات مع بعض الإخوان الذين قدّموا لي معلومات عن هذا الجانب من تاريخ الثورة الذي لم يكتب عنه أي واحد ممن عاشوه إلا فصلا واحدا[2] لم يسلم من كثير مما علق به من هفوات وزلّات وأعني بهذا الجانب التكوين العسكري في الثورة. وألاحظ أنني قد عانيت في جمع هذه المعلومات الضحلة من أصحابها تعبا كبيرا وتبرما من البعض منهم لم أجد له تفسيرا إلا أنه يعبّر عن ظاهرة خلقية لا تصدر عن أناسٍ مسؤولين، ناهيك عن كونهم مثقفين. فقد كلّمت بعضهم لاستكمال نقص في فصل أو تزويدي بمعلومات في هذا الموضوع أو ذاك ولكنهم لم يفعلوا، ولعلّهم سخروا مني فاتهموني بأنني أتطاول على كتابة تاريخ الثورة.

وعندما كنت أشتغل بجمع مادة هذا الكتاب، فقد زوّدني بعض الإخوان بباقة كبيرة من الصور الفوتوغرافية التي لا تغني عن المادة العلمية المخبوءة في صدورهم شيئا. ومبالغة مني في التثبت وتحري الحقيقة، فقد كنت أعيد عرض الفصل الواحد على الثقاة، كل ذلك لكي أجيد في المعلومات وأنصف. وكان الأخ/ "إبراهيم"[3] قد زوّدني بملحق كبير من المعلومات عن التدريب العسكري في الحدود الغربية وكثير من الصور التي أفادتني كثيرا.

وتعد هذه الطبعة منطلقا علميا يقتفي الباحثون والمؤرخون آثاره ليثروه بما سيقفون عليه من معلومات تكمل ما فاتنا فيها، إنها طبعة سيرضى عنها

(1) جمع نهز بضمّة على النون وفتحة على الهاء، بمعنى الفرصة.

(2) ورد في الجزء الأول من مذكرات/ "حسين ابنمعلم" رحمه الله.

(3) يلقب، بن سعيد، أحيل على المعاش برتبة مقدم. كان صيدلانيا في بلدية/ بئر مراد رايس.

من نظر إليها بعين الرضا وسينتقد بعض ما جاء فيها من تهيئه الأيام فيشذبها ويهذبها بما يضفي إليها من معلومات أكثر غزارة تتحفه بها الأيام. وإذا كانت المكتبة الجزائرية تشكو فراغا كبيرا في التاريخ الرسمي للثورة خاصة، فإن كتابا متخصصا يتناول التكوين العسكري خلال هذه الثورة يضم المعلومات الشافية عنها يعوزها عوزا كبيرا.

إن القارئ يتطلب مجلدا يعرِّف إليه هؤلاء الذين كوّنتهم الثورة تكوينا عسكريا فخلفوا أثرا ترويه عنهم الأجيال، ولقد بذلنا جهدا بهذا المهم في أن نسد ثغرة صغيرة من هذا الفراغ، فقد كان مما أُمَنّي به النفس أن أضع كتابا أتناول فيه بالذكر كل من ابتسم له الحظ فشارك في تزويد الثورة بمعلومات عسكرية متطورة ساهمت في تحقيق النصر على العدو. ولكنني رأيت في تحقيق هذا الأمل عبئا ثقيلا لن ينهض به الفرد، وميدانا محفوفا بالمخاطر ومزروعا بالألغام يعسر اقتحامه، فاكتفيت ببعض الإخوان، بل وتعمدت الإيجاز ما استطعت. وقد كان من بواعث الأسف وأنا أباشر جمع المادة أني لم أفكّر في ضرورة إثبات المصادر المكتوبة لأنني لم أعثر عليها أصلا أو لأنها مفقودة أو مجهولة، اللهم إلا فصلا واحدا تقدّم لنا ذكره. وقد سبب لي هذا عناءً شديدا، فكنت أعيد الاتصال المرة تلو المرة بمن تيسر لي الرجوع إليه من الإخوان، فاستدركت شيئا وأضفت آخر مما فات فأسندته إلى بعض أصحابه، لقد كان عملا شاقا تكتنفه الصعاب والعقبات وتعترضه المزالق. أما والله إنها لخدمة خالصة لوجهه سبحانه وتعالى تستهدف تبيان الحقيقة عن شعيرة الجهاد في أرض العروبة والإسلام لعل «من حذقوا التاريخ، ومازوْا[1] لبابه من قشوره» أن يتولوا دراسة هذا الكتاب فينقدون خطأه ويبيّنون ما يبدو لهم من مواطن ضعفه. وقديما قال إبراهيم الصولي: «المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه».

(1) مازوا بمعنى ميّزوا.

سيكون في تاريخ الثورة، إن هو كتب، تعارض وتحريف يصعب تمييز صحيحه من عليله، سيتأكد صحة هذه الحقيقة كل من طالع بعض ما كتب فيه اليوم، فاختلاف المؤرخين خاصة والكتّاب عامة وتباين رواياتهم وميولهم السياسية ونزعاتهم الشخصية، واختلاف المصادر التي يصدرون عنها في كتاباتهم، كل هذه العوامل كافية لأن تجعل تاريخ الثورة عملا فكريا تتضارب فيه الروايات وتختلف فيه المصادر باختلاف نظرة المؤرخين وتعدد نزعاتهم. إن لم تتدارك الدولة ذلك فتكتب التاريخ الرسمي لهذه الثورة كتابةً علمية ينطلق منها المؤرخون والباحثون.

وقد كان التكوين العسكري في الثورة يقوم على دعامتين: بلوغ مستوى ثقافي يؤهل صاحبه لتلقي التكوين العسكري المتطور ورغبة ثورية في تلقي هذا التكوين. فقد كانت الثورة تخوض حربا عادلة على العدو يجب أن تحقق فيها النصر الذي لن يتأتى لها إلا باكتساب معلومات عسكرية تساعد على تكبيد هذا العدو أفدح الهزائم العسكرية وأشنعها. وبسبب هذه التداريب العسكرية التي تلقاها المجاهدون المثقفون في بعض البلاد العربية، فإن العدو أصبح يواجه أسلوبا حربيا ثوريا يتميز بالدقة في إصابة أهداف العدو في مقاتله الموجعة والتحكم في ميدان المعركة.

إن قوة الجيش تكمن في شدة بأسه على العدو ووقعه الموئس عليه، كما تكمن في سلاحه وعتاده، وإذا كانت الجيوش في العصور الماضية تتسلح بأسلحة ظروفها، فإن الجيوش في عصرنا تتسلح بالأسلحة الإلكترونية. وسواء أتسلحت الجيوش بهذا النوع من الأسلحة أم تلك، فإن هذه الأسلحة لن تؤتي نتائجها وثمارها إلا إذا كان العاملون عليها متدربين تدريبا علميا، ومتخصصين في استعمالها. فقد روى مسلم عن الترمذي عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا

تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[1] . ثم قال: «ألا إن القوة الرمي»، قالها ثلاثا، أي «أكمل أفراد القوة آلة الرمي، أي في ذلك العصر، وليس المراد حصر القوة في آلة الرمي». كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل زيد بن ثابت ليتعلم اللغة العبرية فأتقنها في خمسة عشر يوما. وكان هدفه من ذلك هو تحسين مستوى التعليم والتكوين لدى الفرد المسلم لكي يستطيع أن يواجه العدو بنفس السلاح الذي يواجهه به عدوه.

إنني لم أقف على كتاب في هذا الموضوع قد أُلّف على خطة مرسومة لهذا الغرض. من هنا فإني عقدت العزم على أن أضع لهذا الكتاب خطة رسمتها رسما علميا ينطلق منها الباحثون في إتمام ما أعجزتنا النّدرة في المصادر عن ملئ فراغه. وقد اجتهدت أمري في أن لا أشذ عن أصل من أصول قواعد البحث العلمي لكي يستند هذا العمل المهم إلى مصدر صحيح، على أنني لست أزعم أن كل ما جاء في هذا الكتاب لا يدعو إلى الريبة والشك، غير أن ما أؤكده هو أن الكثير مما جاء فيه قد أصاب الحقيقة أو قاربها، فهو عندي يمثّل نتائج أقرب إلى اليقين منها إلى الشك. ولأن المصادر التي عثرت عليها لم تسعفني ولم تلب حاجتي إلى ما كنت أتطلع إليه من إخراج مجلد متخصص في التكوين العسكري خلال الثورة، فإني اكتفيت بما جاء في هذا الكتاب من معلومات قد يطوّرها من يعثر عليها ذات يوم.

إن الأمانة العلمية تفرض علينا أن نذيّل كتابنا بكل المصادر التي نستقي منها معلوماتنا، لا نكاد نهمل منها جليلا ولا دقيقا، فإن هذا هو المنهج العلمي الصحيح الذي يجب على كل باحث أن يتقيد بقيوده العلمية لكي يقدّم للقارئ ما وصل إليه الباحث من حقائق تاريخية بعيدة عن الخطل واعوجاج في الرأي.

إن بعض الكتابات قد وضعها أصحابها موضع الشك لأنها استقت معلوماتها من مصادر لا يقبل ما جاء فيها إلا بعد التمحيص والتدقيق وتتبع تلك المصادر

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

التي لا توصف إلا بأنها بعيدة عن الروح التاريخي، ويمكننا أن نطلق هذه الصفة على بعض المذكرات الشخصية التي لم يكتبها أصحابها كتابة علمية لأنهم عصاميون لم يأخذوا بقواعد البحث العلمي الصحيح. فهذه المذكرات تعد مصدرا أساسا من مصادر التاريخ، وواضح جدا أن هناك فرقا بينها وبين التاريخ، فالمذكرات تثري التاريخ لأنها مصدر هام للمؤرخ عندما يريد أن يؤرخ مرحلة من مراحل التاريخ العام. عندئذ نظفر بكتابة تاريخية تتميز بخصائص علمية معينة وتخضع لمناهج البحث العلمي.

ويدرس هذا الكتاب إشكالية تجيب المادة التاريخية التي وردت فيه عن بعض الأسئلة ذات العلاقة العضوية بموضوع التكوين العسكري الذي عرف تطورا ملحوظا منذ اندلاع الثورة إلى عام 1962م وبعض تلك الأسئلة كما يأتي:

- في أي مرحلة تاريخية من مراحل النضال الثوري بدأ التفكير الجدي في التكوين العسكري؟

- ما هي الجهات الأجنبية وغير الأجنبية التي اعتمد عليها المناضلون الأوائل في التكوين العسكري؟

- كيف ألهم الله القيادة الثورية منذ الأيام الأولى لتفجير الثورة أن تكوّن ضباطا في سلاح الطيران والبحرية والمدفعية وغيرها من الأسلحة المتطورة الأخرى؟ أليس ذلك الإلهام الإلهي دليلا على إيمان القيادة بأن الثورة منتصرة لا محالة وأنها يجب عليها أن تعد الإطارات المتخصصة للجزائر المستقلة؟

وإذا كان يجب علينا أن نجيب عن هذه الأسئلة فقد جعلنا لها خطة متكاملة الجوانب قوامها مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة وبعض الوثائق الأرشيفية وعدد من الملاحق. أما المقدمة فقد أعربنا فيها عن تذمرنا من عدم عثورنا خلال البحث على أي كتاب متخصص في التكوين العسكري اللهم

إلا بعض الشذرات من هنا وهناك لا تغني عن البحث العلمي الجاد شيئا. كما عرضت في المقدمة طبيعة الإشكالية والأسئلة الملحّة التي أجاب عنها هذا الكتاب، كما تحدثتُ عن مشكلة المصادر والمراجع التي شكّلت لي عقبة كأداء في إعداد هذا الموضوع الذي كنت أتمنى أن أقتله بحثا، ولكن انعدام المصادر المكتوبة حال بيني وبين أمنيتي تلك، فاعتمدتُ على بعض هذه الحقائق التي قدمها لي بعض الإخوان مشكورين تقديما شفويا لا أشك في صحتها ولا أظن أني أرهقتهم كثيرا بالأسئلة الدقيقة والتأكد كل التأكد أن ما قدموه لي من معلومات لا يتطرق إليها الشك.

أما الفصل التمهيدي فقد تناولت الحديث فيه عن البدايات الأولى للتكوين العسكري قبل اندلاع الثورة وذلك منذ بداية الاتصالات الأولى بين بعض المناضلين الأوائل في الحزب وبين بعض القادة العسكريين الألمان الذين تعهدوا لهؤلاء المناضلين بأنهم سيدربونهم ويسلحونهم بأسلحة خفيفة ليقوموا بأعمال حربية ضد الجيش الفرنسي عندما تندلع الحرب العالمية الثانية (أواخر عام 1939م). كما أنني تحدثت في هذا الفصل عن الدور الذي قامت به كل من مصر والعراق في تدريب بعض المناضلين الجزائريين، وتطرقت في الأخير إلى إبراز الدور الكبير الذي قامت به المنظمة الخاصة في تدريب المناضلين في أرض الجزائر قبل بداية الثورة.

وأما الفصل الأول فقد خصصته للحديث عن التكوين العسكري العلمي المتخصص في سلاح البحرية الوطنية خلال الثورة. فقد عرف هذا التكوين بداياته الأولى في مدينة الإسكندرية (مصر) وفي الكتلة الشرقية سابقا.

وأما الفصل الثاني فقد ركّزت الحديث فيه على سلاح المدفعية وعلى الدور الكبير الذي أدّته كل من العراق والأردن للثورة الجزائرية في هذا المجال. كما تطرّقت في الفصل الثالث إلى تقديم نبذة عن التكوين العسكري في سلاح

الطيران، وما قامت به كل من مصر، سوريا، العراق والكتلة الشرقية من مساعدة علمية في هذا الجانب الحيوي في تاريخ الثورة.

وأما الفصل الرابع فقد اعتنيت فيه بالذكر بشيء من التفصيل عن التكوين العسكري في سلاح القوات البرية وحاولت أن أبرز فيه الدور الكبير الذي يعود الفضل فيه إلى كل من مصر، سوريا والحدود الشرقية الجزائرية والمغربية في تكوين سلاح الإطارات الكفأة في سلاح المشاة.

وبسبب النقص الكبير في العثور على المادة العلمية المكتوبة، فقد اضطررنا لأخذ المعلومات الشفوية من أصحابها، فلم يبخل عنا بعضهم بها مشكورًا على ذلك. فقد زوّدنا بعض الإخوان بمعلومات أخذناها عنهم كتابة. كان بعضهم يملي وأنا أكتب أعاني في ذلك عدم منهجية البعض في الكلام وما يتبع ذلك من إرهاق للفكر ناتج من هذا الاضطراب في سرد الحقائق التاريخية سردًا يبعث على المَلَل. ومن أبرز هؤلاء الذين أخذت عنهم تلك المعلومات أذكر الأخ/ بشير التاوتي، شعبان غضبان، عبد الله وعلي دباغ، عبد الله حنان ومحمد وعلي (كلهم من سلاح البحرية). أما عن سلاح الطيران فإن الأخ/ الحاج كوشكار هو الذي زوّدني بالمعلومات الضافية في هذا الميدان. وأما عن سلاح المدفعية فإني مدين بالشكر للإخوان عبد المجيد الشريف، رمضان الجمعي وزين العابدين حشيشي، وهؤلاء كلهم ضباط سامون برتب تختلف بين عقيد وعميد وكلهم أحيلوا على المعاش.

وإذا كان هؤلاء كلهم مثقفين ثقافة تؤهلهم للكتابة، فإننا لسنا نعلم شيئا عن الأسباب التي منعتهم من تدوين فترة ذهبية في تاريخ حياتهم الثورية الثقافية التحريرية، ولكن أمرًا واحدًا أعرفه جيدا هو أننا نحن الجزائريين نصنع التاريخ ولكننا لا نكتبه، خاصة إذا كانت الدولة لا تشجّع على كتابته.

وعلى الرغم من ندرة المادة العلمية وقلّة المصادر والمراجع التي تناولت بالبحث والدراسة موضوع التكوين العسكري في الثورة –كما قلنا– فإننا قدمنا للباحثين والمؤرخين مادة علمية ينطلقون منها انطلاقة صحيحة في إثراء ما جاء في هذا الكتاب.

وإنني ألفتُ نظر القارئ الكريم إلى أنني ذيّلت هذا الكتاب المهم بثبت للمصادر والمراجع التي وصفناها بالقليلة، وأتينا على آخره بالملاحق والفهارس العامة التي تضمّنت أسماء الأعلام والأماكن.

وأخيرا فإني أهدي هذا الكتاب لكل الجزائريين الذين شاركوا بأموالهم وأنفسهم في تحرير الجزائر، والله أدعو أن ينفع بهذا العمل كل من أخلص عمله لله تعالى ولدينه وشعبه في أرض الجزائر منبت الشهداء، وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل.

أ. محمد زروال

بئر مراد رايس (حي البساتين)

في 15 شعبان 1439 هـ

الموافق لـ 1 ماي 2018 م

الفصل التّمهيدي

التّكوين العسكري قبل اندلاع الثورة

1) التّكوين في ألمانيا:

عندما كانت أشغال الجمعية العامة لحزب الشعب تعقد دورتها في نهج/ «هام رقم 48 Heme» في بداية عام 1939 م، فإن المناضل/ الحاج دحمان[1] قد اغتنم فرصة هذا التجمع الحزبي الكبير، فأسرّ إلى المناضل/ بلقاسم راجف أن بعض القادة الألمان قد اتصلوا به لمعرفة الموقف السياسي الجزائري من فرنسا عندما تندلع الحرب العالمية الثانية. وكان الحاج دحمان قد أخذ العهد على بلقاسم أن يبقي هذا الأمر سرا مكتوما بينهما.

وأخيرًا سافر بلقاسم وصاحبه إلى مدينة/ «برلين»، وكان سفرهما من الأراضي البلجيكية يحيط به التكتم الشديد والسرية التامة. ولنستمع الآن لبلقاسم يحدثنا هو وصاحبه عن اتصالاتهما ببعض السلطات العسكرية الألمانية. يقول بلقاسم : عندما وصلنا إلى عاصمة/ «الرايخ» فقد اجتمعنا بممثلي وزارتيْ الخارجية ووزارة الحرب، وقد دار بيننا الحوار الآتي :

– إننا في حزب ثوري يدافع عن استقلال الجزائر، ولكنه حزب غير مهيإ للحرب، ينقصه السلاح والتكوين العسكري والتدريب على حرب العصابات وإننا مستعدون أن نتحالف معكم على عدونا المشترك.

– ماذا تطلبون منّا ؟

– مساعدة عسكرية في التسليح والتدريب العسكري.

– إننا مستعدون لتكوين بعض الشبان الجزائريين تكوينا عسكريا على استعمال السلاح الفردي وإنزال الأفراد والعتاد بالمظلات.

(1) أصله من قرية/ "آيت فرح" بناحية الأربعاء ناث إيراثن، كان تاجرا في إحدى المدن الألمانية تسمى/ "مالمداي" (Malmadey).

– إن الحزب الذي ننتمي إليه هو الذي يعود إليه، اتخاذ القرار بشأن التحالف معكم.

يقول الراوي : وأخيرا افترقنا على هذه النتيجة، وهي أن الألمان أبدوْا لنا استعدادهم لتكوين شباب جزائريين في دورة تدريبية عسكرية، ولكننا لم نلتزم لهم بشيء. فنحن كنا نتكلم باسمنا الشخصي لا باسم قيادة الحزب.

وعندما رجع الرجلان إلى مدينة الجزائر، فإن بلقاسم أخبر/ «محمد أوعمارة» عن نتيجة اتصالاته هو وصاحبه في ألمانيا، وطلب منه أن يسافر على الفور إلى مدينة الجزائر، حيث يشرح لقيادة الحزب استعداد الألمان لتقديم مساعدات للجزائر تتمثل أساسا في تزويدهم بالسلاح وتدريبهم عليه وعلى فنون الحرب، وإمدادهم بما يحتاجون إليه من عتاد حربي. كل ذلك إذا اندلعت الحرب العالمية الثانية. وعندما وصل محمد أوعمارة إلى مدينة الجزائر، فإنه اتصل ببعض أعضاء اللجنة المديرة في الحزب، ومن بين هؤلاء الذين اتصل بهم : محمد طالب، حمزة عمار، أحمد فليتة، علي الزاوي، عمار مسعودي، حسين مقري ومحمد طالب (الذي كان هو المنسق لهذه المجموعة).

وكان محمد أوعمارة قد طلب من الحاج/ «بومدين معروف»[1] أن ينقل هذه المعلومات الجديدة عن الاتصالات مع الألمان إلى الحاج مصالي (كان في هذا الوقت مسجونا في الحراش)، فكان جواب هذا الأخير كما يأتي: إن الشعب غير مهيإ للعمل المسلح، وإن التعاون مع الألمان أمر مستحيل،إن إخواننا العرب متطورون علينا سياسيا، ولكنهم لا يتعاونون مع الألمان، ويعلل

(1) أصله من تلمسان، كان مسؤولا عن فيدرالية حزب الشعب في القطاع الوهراني، تعرف إلى مصالي في إطار الحزب. وكنت قد تعرفت إليه في منتصف السبعينات من القرن العشرين، عندما كان مسؤولا عن قطاع السكن في القبة (مدينة الجزائر). وكان المناضل/ أحمد كروشي يقول لي عنه: إنه أخونا في النضال، وعندما سألته عن معنى هذه الكلمة قال: إن كل مصالي لم ينخرط في الثورة نطلق عليه هذا الاسم تهكما.

مصالي رأيه هذا بأن الألمان سيدخلون في الحرب لا محالة، ولذلك فإنهم يبحثون عن مواقع لقواتهم العسكرية، وإنهم يريدون أن يستعملونا. ويلقي مصالي هذا السؤال : كيف نثق في الألمان وقائدهم/ هتلر يصف العرب في كتابه/ (Meinkampf) بأنهم جنس منحط.

وأخيرا ركّز مصالي نظراته تركيزًا طويلا وقال لبومدين : «إذهب إلى تلمسان ولا تشغل نفسك بشيء». ويعلّق معروف على إجابة مصالي له فيقول: وقد لطمتني الحجة التي حاججني بها، فدهشت لها وصعقت، ونقلت هذه النتيجة الموئسة إلى محمد أوعمارة، ثم سافرت إلى تلمسان.

وأخيرا قرر مصالي فصل هؤلاء المناضلين الذين اتصلوا بالألمان وإليك أسماءهم : محمود عبدون، حمزة عمارة، محمد طالب، أحمد فليتة، عمار مسعودي، علي الزواوي، الأخضر مقيدش، الشرفي قاسي، أوعمارة المدعو/ رشيد، وإبراهيم غافة (أصله من سوق أهراس).

ولكن هؤلاء الذين طردوا من الحزب لم يزدهم ذلك إلا إصرارا على وجوب تجديد الاتصالات بالألمان. وفعلا فقد أجروا هذه الاتصالات هذه المرة في إطار/ «لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا»[1] ، فقد تعودت هذه اللجنة أن تختار النخبة الممتازة من المناضلين فترسلهم من الجزائر أو من فرنسا إلى ألمانيا، حيث يتلقون تكوينا عسكريا خاصا على الكيفية الصحيحة لاستعمال السلاح وصناعة القنابل والمتفجرات ونصب الكمائن، إلى غير ذلك من فنون القتال التي تتطلبها حرب العصابات. من ذلك مثلا أنها (اللجنة) قد سمحت لأربعة من المناضلين أن يتّصلوا بالألمان في بلادهم

(1) تُعرف اختصارا بـ "لوكارنا. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المجلد الأول، ص 509.

(ألمانيا)، وكان هؤلاء الأربعة هم: محمد طالب[1] ، عمر حمزة[2]، أحمد فليتة[3]، والأخضر مقيدش[4] ، وكان هؤلاء الأربعة قد تلقوا دورة تدريبية عسكرية في جانبيها : النظري والعملي. وقد دام تدريبهم خمسة عشر يوما في الأراضي الألمانية، ولكن مناضلينا الأربعة قد تكوّن لديهم انطباع سيء عن الألمان بأن هؤلاء كانوا يريدون أن يستعملوا الجزائريين كقوة داعمة للجيش الألماني، كأن يقوموا بأعمال تخريبية للمصالح والمنشآت الفرنسية أو القيام بدور المخابرات لفائدة الجيش الألماني. لأجل ذلك فإنهم قرّروا أن يعودوا إلى الجزائر.

وعندما عقد حزب الشعب مؤتمره (24/ 07 / 1938 م) فإنه كوّن لجنة اسمها / «اللجنة الخضراء»، وكان الهدف من إنشائها هو تكوين بعض المناضلين تكوينا عسكريا والبحث عن السلاح. وكان المسؤول عن هذه اللجنة هو/ محمد طالب[5] ، وأما أعضاؤها فهم : موسى بوالقروة، رشيد أوعمارة، مسعود بوقادوم، علي زواوي، عمر حمزة، عمار مسعودي، أحمد فليتة. وكانت هذه اللجنة قد اختارت بعض المناضلين الذين تكبر فيهم إرادتهم وإخلاصهم كثيرا، فأرسلتهم إلى مدينة/ «برلين» في ألمانيا حيث يتدربون على استعمال السلاح وصنع القنابل والمتفجرات. وكان محمد طالب هو الذي رأس هذه البعثة إلى ألمانيا. ثم أنشأت هذه اللجنة بعد ذلك ما يسمى آنذاك بـ «لجنة العمل الثوري للشمال الإفريقي»، كما أنها أنشأت منظمتين أخريتين هما: منظمة الشباب ومنظمة الجيش الثامن. وكانت هاتان المنظمتان تعملان على تكوين بعض المناضلين تكوينا عسكريا يؤهل الواحد

(2) كان عمره 22 عاما، كان يعمل عونًا تجاريا.

(3) كان عمره 22 عاما، كان يعمل محاسبا.

(1) كان عمره 27 عاما، كان مسيرا تجاريا وكان رئيسا لقسم بوفاريك.

(2) كان عمره 24 عاما، كان ممرنا بأحد مراكز التكوين وأمين مال سابق في إحدى تنظيمات الحزب.

(3) كان عضوا في اللجنة المديرة للحزب.

منهم لأخذ معلومات عسكرية تتعلق بتفكيك الأسلحة وتركيبها وتصليح عوارض الرمي وتشكيل المجموعات المقاتلة ومعرفة الاتجاه في أثناء السير في الليل كما في النهار.

إننا إذا أردنا أن نستوفي هذا الفصل حقَّه من الدراسة والتحليل، فإن علينا أن نتتبع أخباره كما يرويها لنا مناضل عاشها[1] ، قال: عندما كنت أعمل في الجيش الألماني، فإنني استطعت أن أقنع بعض المسؤولين عني من الألمان بضرورة العمل المسلح في الجزائر. وبعد الموافقة المبدئية على هذه الفكرة من طرفهم، فإنهم زوّدوني ببعض الوثائق، كالخرائط العسكرية وغيرها. ووضعوا تحت تصرفي كمية من المال والسلاح، وتم الاتفاق بيني وبينهم على أن تنزلني طائرة في أحد السهول قريبا من المكان المسمى/ «أمشراس» في جبال جرجرة. ويستطرد الراوي فيقول : وبدل أن يتم إنزالنا في المكان المتّفق عليه، فإننا وجدنا أنفسنا بالقرب من قرية «فريانة» في الأراضي التونسية. ويعلل محدثنا ذلك فيقول: قد يكون ذلك راجعا إلى أن الطيار الألماني لم يهتد إلى نقطة الإنزال، فخالف عن النزول في الأراضي الجزائرية إلى الأراضي التونسية أو أن يكون قد تعمّد هذه المخالفة خوفا من مراقبة السلطات الاستعمارية. ويستمر محدثنا فيقول: وعندما نزلت إلى الأرض أنا وزملائي الخمسة فقد تسللنا إلى الأراضي الجزائرية عبر مدينة تبسة. وفي هذه المدينة الصغيرة تمكن العدو من إلقاء القبض علينا، كما تم حجز كل ما كان في حوزتنا من وثائق وخرائط ومال وأسلحة مثلت كلها الأدلة القاطعة والشواهد الصادقة على تورطنا في هذه القضية الخطيرة التي كانت نتيجتها صدور الحكم فينا بالسجن مدى الحياة.

(1) هو الذي أصبح بعد ذلك عقيدا في جيش التحرير الوطني ووزيرًا للمجاهدين بعد استرجاع الاستقلال، ألا وهو/ محمدي السعيد، المعروف بـ «الناصر».

ويؤكّد لنا عبد الحميد مهري[1] هذه الرواية فيقول: وكانت القيادة العسكرية للجيش الألماني قد كوّنت فيلقا أو أكثر من ذلك من العرب والمسلمين أسمته فرقة/ «اللفيف العربي». كان من بين العاملين فيه المسمى/ «محمدي السعيد»[2] الذي كان برتبة ملازم أول في بعض هذه الوحدات العسكرية. وكان الهدف من تكوين القيادة الألمانية لهذه الوحدة العسكرية هو مقاتلة الجيش الفرنسي، وذلك في الفترة ما بين 1941 – 1942م. وكان هؤلاء العرب الذين تتكون منهم تلك الوحدة يلبسون لباسا عسكريا ألمانيا ويضع الواحد منهم نجما وهلالا على رأسه.

ويستمر في سرد روايته هذه فيقول: نعم لقد كان بعض الجزائريين قد تلقوا تكوينا عسكريا في بلاد الألمان استعدادا للدخول في العمل المسلح بهدف تحرير الجزائر عندما تندلع الحرب العالمية الثانية. وكان من بين الذين تدرّبوا على أيدي الألمان الشيخ/ «الشاذلي المكي»[3]، الذي أكّد لي بعد عام 1962م أنه لا يزال يجيد إجادة تامة قيادة الطائرة المروحية التي أتقن قيادتها على أيدي الألمان، كما أكّد لي عبد الحميد مهري كذلك أن مناضلا آخر كان يعمل أستاذا في المدرسة العليا للأساتذة في بوزريعة قد انتقل هو أيضا إلى بلاد الألمان، حيث تلقى تدريبا عسكريا على الدبابات. وكان هذا المناضل اسمه/ عمي حمزة، الذي كان يعلم فن النجارة في المدرسة المذكورة وأصله من مدينة تلمسان.

هذا ويدلي لنا محمد باشا طزير بشهادته عن المحاولات التي كانت جارية مع الألمان بهدف الحصول منهم على بعض المساعدات العسكرية من أجل

(1) هو الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني.

(2) هو وزير المجاهدين في حكومة الاستقلال الوطني.

(3) أصله من مدينة تبسة تخرج في جامع الزيتونة. كان عضوا عاملا في حزب الشعب.

تحرير الجزائر، فيقول: وكان محمد طالب قد ساهم في تكوين فوج من المناضلين وربط الاتصال بينه وبين بعض المسؤولين الألمان وذلك على الرغم من أنه كان لا يؤيد الأفكار النازية. ويستمر الراوي في حديثه هذا فيقول: وكانت الأهداف التي يسعى محمد طالب إلى تحقيقها هي تزويده ببعض التقنيات العسكرية في كيفية صنع المتفجرات والاستعمال الصحيح للأسلحة الحربية الفردية.

وإذا كان هذا هو الهدف الثوري الذي كان يسعى الجزائريون إلى تحقيقه، أي مساعدة من أي أجنبي كان على تحرير الجزائر، فقد كان للألمان أهداف مغايرة لذلك أصلا، إنهم كانوا يريدون أن يستعملوا المناضلين الجزائريين للقيام بأعمال تخريبية أو لشن بعض العمليات الحربية على الخطوط الفرنسية وذلك مقابل بعض الأموال التي يصرفونها لهم.

وإذا أردنا أن نلخص هذا الحديث الطويل، فإننا نقول: إذا كان الألمان يبحثون عن عملاء يعملون لمصلحتهم، فإن الجزائريين كانوا يبحثون عن حلفاء يساعدونهم في تحرير وطنهم. نعم لقد كان هذا هو الجواب الذي قاله لهم بلقاسم راجف في إحدى محادثاته معهم: «إذا كنتم تبحثون عن عملاء فإننا نبحث عن حلفاء».

وفي خريف عام 1940 م سافر محمد بوراس –رحمه الله– إلى فرنسا، حيث أجرى بعض الاتصالات مع بعض المسؤولين الألمان الذين أحالوه على بعضهم الآخر ممن كانوا أعضاء في لجنة الهدنة في مدينة الجزائر. وكان محمد بوراس قد خضع لتعذيب فظيع مدة خمسة أيام ونفذ في حقه الحكم بالإعدام في حسين داي، وذلك في 27 من شهر مايو 1941 م من طرف المحكمة العسكرية في مدينة الجزائر، وذلك بتهمة توزيع وثائق من العدو تتعلق بأمن الدولةالفرنسية.

هذا وكنت قد سألت المناضل الكبير/ «العربي دماغ العتروس»[1] عن حقيقة هذا الاتصال الذي أجراه بعض المناضلين الثوريين بالسلطات الألمانية قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، فأكّد لي حقيقة ذلك وعلّق عليه فقال: وإن السبب المباشر في تنكر الألمان لوعودهم التي أعطوها للجزائريين هو أنهم (الألمان) قد أصبحوا في غنى عن مساعدة الجزائريين لهم ما داموا (الألمان) قد احتلوا فرنسا وأصبحت الشعوب التابعة لها تحت سيادتهم.

وإذا استرسلنا في الحديث عن هذه المحاولات الأولى التي كانت تستهدف التكوين العسكري استعدادا للثورة عندما تندلع، فإننا لن نفاجأ بظهور بعض هذه اللجان التي كانت تتكون من حين لآخر ليكون لها السبق في هذا التكوين. وفي إطار تكوين هذه اللجان فقد تكونت لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا التي تعد النواة الأولى للدخول في العمل المسلح؛ وكانت تتكوّن من: عمر حمزة، عمارة رشيد، عبد الرحمن (؟)، أحمد فليتة، مقيدش الأخضر، علي زاوي ومحمد طالب (كان هو المسؤول عنها).

والذي يظهر أن هذه اللجنة بدأت نشاطها بعد الاتصال الذي جرى بين بلقاسم راجف ومحمد ربوح مع بعض السلطات الألمانية العسكرية.

وكانت هذه اللجنة قد عقدت اجتماعيْن في المكانين الآتيين: غابة/ "باينام" و"سانت أوجين". وكانت تستهدف من لقاءاتها هذه تكوين نواة عسكرية مدربة تدريبا عسكريا يؤهلها لأن تكون طليعة ثورية تقود الجهاد باسم الشعب إلى ساحل النجاة.

(1) هذا الرجل مثقف في اللغتين العربية والفرنسية ثقافة جيّدة، مناضل قديم واكب مراحل النضال كلها من أجل الاستقلال وعاش بعده زمنا طويلا، بلغ من العمر عتيا. كم حاولت معه أن يكتب كتابا عن الثورة لأنه قادر على ذلك ولكنه كان يتملص دائما حتى أنني قلت له: إن تاريخ الثورة يحاسب كل قادر على كتابته، ولكنه لم يفعل.

وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية (15 مايو 1939 م) فإن وفدا عن هذه اللجنة سافر إلى ألمانيا بهدف طلب المساعدة خاصة منها الأسلحة الحربية والذخيرة. ويقال إن هذا الوفد مكث في ألمانيا زهاء شهر كامل، وذلك من 20 جوان إلى 15 جويلية 1939م. وتؤكّد بعض المصادر أن هذا الوفد قد تلقّى فكرة عامة عن فن حرب العصابات، وكيفية صنع المتفجرات والتدريب على استعمال السلاح وتفكيكه وتركيبه وعوارض الرمي التي تعتريه، هذا إلى جانب بعض الوعود التي تلقاها من الألمان بأنهم سيقدمون إليه بعض المساعدات العسكرية عندما تبدأ بوادر الثورة تلوح في الأفق. وكان ذلك الوفد مكونا من: أحمد فليتة، محمد طالب، الأخضر مقيدش وعمر حمزة.

وفي بداية عام 1943م اجتمع أعضاء اللجنة المذكورة في مدرسة الرشاد حيث أسّسوا منظمة جديدة رأسها محمد طالب وحسين عسلة في بداية أمرها ثم انضم إليها بعد ذلك حمو بوتليليس، جمال دردور، الشاذلي المكي والحاج الحسين (من مدينة المدية).

وعن تكوين هذه المنظمة، يقول سيد علي عبد الحميد[1]: كان بعض أعضاء اللجنة (CARNA) قد اجتمعوا في مدرسة الرشاد عام 1942 م وأعلنوا ميلاد تنظيم شبه عسكري جديد. وكان هؤلاء على التوالي: محمد طالب، علي حاليت، حسين عسلة، عبد المالك تمام، محمود عبدون، سيد علي عبد الحميد وأخيرا الشيخ/ أحمد بن الشيخ[2].

وكان هذا التنظيم الجديد قد اجتهد في استقطاب أكبر عدد ممكن من فئات المجتمع. وفعلا فقد استطاع في ظرف قصير أن يلتف حوله مجموعات من الخلايا السرية المنبثة هنا وهنـاك. وكان من أظهر هذه المجموعات وأبرزها

(1) كان عضوا في اللجنة المركزية للحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية.
(2) كان معلّمـا.

ما يعرف تاريخيا بـ «لجنة شباب بلكور» وبعض الجمعيات الأخرى التي تنتمي إلى قطاع التعليم وغيرها من الأندية. وكانت لجنة شباب بلكور يشرف عليها المرحوم/ "محمد بلوزداد" ينوب عنه امحمد يوسفي وأحمد مهساس.

وأخيرا فقد أكدت التجربة التي مرّت بها هذه اللجنة خلال الحرب العالمية الثانية ومجازر 8 مايو 1945م أنها (اللجنة) قد فشلت في أداء مهمتها. ولكن ما يحسب لها هو أنّها رسَّخت فكرة العمل المسلح في النفوس عندما يحين أوانه، وذلك من خلال التدريبات التي كانت تنظمها لبعض المناضلين. وإلى جانب هذه الأنشطة التي قامت بها هذه اللجنة، أي في إطار جماعي، فإن هناك بعض الأنشطة الفردية الأخرى التي تنسب لأصحابها، كما هو الحال بالنسبة إلى العربي بن مهيدي الذي سرق مسدسين من الثكنة العسكرية في مدينة ورقلة عندما كان يعمل في إحدى مصالحها. وكذلك كان الحال بالنسبة إلى بوجمعة سويداني الذي قام بمحاولة لتهريب بعض الأسلحة من إحدى الثكنات[1] قريبا من مدينة سطيف. كان ذلك عندما اتفق مع أحد العساكر على تهريب بعض قطع الأسلحة الحربية. وكانت هذه القطع تتمثل في 2 ماط 49 ومسدسين و120 خرطوشة. وقد نفّذت هذه العملية على مرحلتين، ولكن المسألة اكتشفت في أثناء تنفيذ المرحلة الثالثة.

ويلاحظ في الأخير أن هذه الأنشطة الجماعية والفردية في جمع السلاح والمواد المتفجّرة بهدف التدريب عليه قبل اندلاع الثورة قد عرفت نشاطا ملحوظا قبل إنشاء المنظمة الخاصة، فما هي الحقيقة التاريخية عن هذه المنظمة التي يعود إليها الفضل في تكوين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير ذراعها العسكري الكبير؟ ذلك ما سنراه في بعض أحاديثنا القادمة بحول الله.

(1) هذا هو جمعها الصحيح، تنطق بضمّة على المثلثة وفتحة على الكاف.

2) التّكوين في مصـــر:

كان محمد بوالضياف قد أخذ العهد على نفسه بأن يرسل بعض المناضلين المثقفين إلى القاهرة حيث يتلقون بعض التداريب العسكرية استعدادا للثورة عندما يحين وقت اندلاعها. فها هي بعض الروايات تؤكد صحة ما قلنا على لسانه، إذ تقول: وكان محمد بوالضياف قد اختار ثلاثة مناضلين مثقفين أرسلهم إلى مصر حيث يتلقون تدريبا عسكريا. وكان هؤلاء الثلاثة هم: عبد الحميد بوالضياف الذي اقترحه مصطفى بن بولعيد لهذه المهمة والذي كان يجيد قراءة الخريطة بوصفه كان مؤطرا لإحدى الفرق الكشفية "الرجاء" في مدينة باتنة. أما المناضل الثاني فقد اختاره رابح بيطاط واسمه عبد القادر صباغ (كان يعمل مركبا للآلات الصناعية في مدينة الجزائر).

وكان هذان المناضلان قد سافرا إلى القاهرة حيث اتصلا بأحمد بن بلة تنفيذا للتعليمات التي تلقياها من رابح بيطاط، الذي أعلمهما أن هذه هي أولى دفعة وسيتبعها ستون مناضلا للقيام بالمهمة ذاتها يختارون من سائر أنحاء التراب الوطني.

وعندما وصل المناضلان إلى الحدود التونسية، فقد أخبرهما أحد المناضلين المكلفين بالاتصال أنهما قد اكتشفا وأن ليس عليهما إلا الارتحال في مساء اليوم ذاته ودلاهما بدليل[2]، ولكن هذا تركهما في بعض الطريق عندما أظلم الليل، فقضيا ليلتهما في العراء، وكان ذلك بين بنقردان[2]

(1) اقتباسا من قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾، سورة الأعراف، الآية 22.

(2) هذه الناحية هي التي ألقى فيها الجيش الفرنسي القبض بعد ذلك على مصطفى بن بولعيد (12 فيفري 1955م)، في التراب التونسي.

وتاطاوين[1]، ثم واصلا طريقهما إلى مدينة طرابلس راجلين مرة وعلى ظهور الجمال مرة أخرى.

وعندما حَطَّا رحالهما في مدينة طرابلس فإن مناضلا من مدينة معسكر يسمى/ "بدوي مدني" أعلمهما أن الشخص الذي يجب عليهما أن يتصلا به هو المسمى/ "بشير قاضي"، ولكنه غائب في مدينة فزان، حيث أجريت له عملية جراحية، وأن عليهما أن ينتظرا عودته خلال أيام قلائل، ثم أوجد لهما بيتا يسكنان فيه مع ثلاثة تونسيين من مدينة قابس يقيمون في شقة في مدينة طرابلس. وبعد ثلاثة أيام من ذلك أخبرهما أن أحمد بن بلة على وشك الوصول. في هذا الوقت كان قد مرّ عليهما أكثر من شهر عندما غادرا مدينة الجزائر. وبعد أسبوع من ذلك التقيا أحمد بن بلة، الذي كان بصدد البحث عن بعض المناضلين الجزائريين ليرسل معهم المناضل المغربي/ "حمادي عبد العزيز" (المدعو/ "الريفي") إلى الجزائر. وفعلا فقد طلب أحمد بن بلة من هذين المناضلين أن يصحبا المناضل المغربي ويعودا إلى الجزائر. وعندما كانا في منتصف الطريق، فإن الخبر قد وصل إليهما بأن الثورة قد انفجرت في الجزائر.

وفي يوم 11 نوفمبر 1954 م وصل الثلاثة إلى مدينة الجزائر. وقد حاول عبد الحميد بوالضياف هو والمناضل المغربي أن يتصلا ببعض رجال الاتصال ولكنهما تفاجآ عندما سمعا أن عيسى كشيدة ومراد بوقشورة قد اعتقلتهما السلطات الاستعمارية. وكان عبد الحميد بوالضياف قد قرر أن يواصل طريقه إلى جبل الأوراس إذا لم يجد من يتصل به في مدينة الجزائر. ولكنه اهتدى في الأخير إلى المسمى/ "عبد الله كشيدة" المدعو/ "مراد" الذي آواهما في

(1) هي التي تدور فيها الآن مظاهرات عارمة منذ شهور كثيرة، وهي في التراب التونسي.

مخبز[1] المناضل/ "ياسف سعدي". وكان المجاهدون في الولاية الثالثة قد تكفلوا بالمناضل المغربي فضموه إلى صفوفهم، ولكنه وقع في الأسر بعد ذلك في إحدى المعارك، وذلك في 15 جانفي 1955 م.

وكانت الصحافة الفرنسية قد علقت على هذا الأسير فكتبت تقول: لقد ألقي القبض على ضابط عراقي يعمل في صفوف "الخارجين على القانون".

وأما المناضل الثالث فهو المسمى/ "الطيب خرّاز" (أصله من مدينة بسكرة) كان مسؤولا عن الكشافة ومناضلا في الحزب). وكان العربي بن مهيدي هو الذي رشحه للذهاب إلى القاهرة، حيث يتلقى تدريبا عسكريا. وعندما كانت إحدى فرق الكشافة الإسلامية الجزائرية في طريقها عبر القاهرة إلى مدينة دمشق (أوت 1954 م) فقد طلب رابح من المسؤول الوطني عن الكشافة الإسلامية الجزائرية (عمر لاغا) أن يسجل اسم الطيب في قائمة المشاركين في هذه التظاهرة الكشفية التي ستنعقد في دمشق.

وكان أحمد بن بلة قد أوصى الطيب عندما يصل إلى القاهرة أن يتصل بحسين آيت أحمد ومحمد خيضر، فقدمه هذان الأخيران إلى كل من: جمال عبد الناصر[2] ومحمد نجيب[3]. وبعد هذه المقابلة طلب أحمد بن بلة من الطيب خراز عندما التقاه في القاهرة أن يسارع بالعودة إلى الجزائر لأن الثورة على أبواب الانفجار، فنفذ الأمر. وهكذا عاد إلى الجزائر، حيث كلفه العربي بن مهيدي أن يتوجه إلى مدينة بسكرة في إطار مهمة خاصة.

(1) يُقال مـخبزٌ هكذا.

(2) أصبح رئيسا للجمهورية المصرية بعد ذلك.

(3) كان هو الرئيس في هذا الوقت، أنظر صورة الطيب مع/ جمال عبد الناصر ومحمد نجيب في آخر الكتاب.

3) التّكوين في العراق :

واستعدادًا لتفجير الثورة فإننا نرى مشروع التكوين العسكري ينتقل من أرض الجزائر إلى العراق الذي يحتضن عددًا من شبان المغرب العربي الكبير فيدرّبهم التدريب العسكري الذي يؤهّلهم لخوض الحرب التحريرية عندما تنفجر شراراتها الأولى على العدو. إن المتتبع للإرهاصات الأولى لتفجير الثورة يلاحظ أن صناعة العبوات الناسفة والعمل الجاد على التكوين العسكري قد أخذ حيّزًا كبيرًا في نفوس المناضلين، فها نحن نرى بعض هؤلاء ينتقل إلى مدينة بغداد حيث يأخذ دورة في التكوين العسكري في مختلف أسلحة القتال. فقد جاء في بعض المصادر أن المناضلين الأوائل الذين أخذوا دورة تكوينية في مدينة بغداد (17 أكتوبر 1948م). كانوا كلهم من المغرب العربي الكبير وعلى رأسهم هذا المناضل الجزائري الذي يسمى :

1) محمد إبراهيم القاضي[1] الذي تدرّب على سلاح الهندسة.

2) يوسف العبيدي[2]، الذي تخصص في سلاح المدرعات.

3) الهادي عمر[3] ، الذي تخصص في سلاح الإشارة.

4) أحمد عبد السلام الريفي[4] المدعو/ حدو عبد السلام أقشيش، الذي تخصص في سلاح المشاة.

5) عبد الحميد الوجدي[5]، الذي تخصص في سلاح المشاة.

(1) أصله من مدينة باتنة.
(2) أصله تونسي.
(3) أصله تونسي.
(4) أصله مغربي.
(5) أصله مغربي.

6) الهاشمي عبد السلام الطود[1]، الذي تخصص في سلاح المدرعات.

7) محمد حمادي عبد العزيز[2]، الذي تخصص في سلاح المدفعية.

8) إبراهيم رجدال، الكاتب الخاص لعبد الرحمن ميرة، (سلاح المدفعية)

وكان محمد إبراهيم القاضي قد انتقل من مدينة باتنة هو والهاشمي الطود عندما وصل إليها هذا قادما من المغرب الأقصى في طريقه إلى الشرق العربي فتابعا رحلتهما إلى أن وصلا إلى القاهرة بعد رحلة دامت قرابة أربعة أشهر، وكان هذان قد تطوعا بعد ذلك للقتال في حرب فلسطين في إطار الجبهة العسكرية المصرية بقيادة الشهيد/ "أحمد عبد العزيز". وكان عبد الكريم الخطابي قد طلب من كل من الهاشمي الطود ومحمد إبراهيم القاضي أن يعودا من الجبهة المصرية لينضما إلى البعثة العسكرية المغربية الأولى التي فتحت لها بغداد أبوابها، في التاريخ أعلاه. وكان محمد إبراهيم القاضي قد شارك في اجتماع الضباط المغربيين الذي انعقد في القاهرة، وكان هؤلاء الضباط هم:

1) عز الدين عزوز (تونس).

2) محمد إبراهيم القاضي (الجزائر).

3) أقشيش حدو وحمادي عبد العزيز وعبد الحميد الوجدي والهاشمي الطود (كلهم من المغرب).

هذا ويروى عن محمد إبراهيم القاضي أنه سقط بعد ذلك شهيدا في ظروف ثورية غامضة لا ندري أفي المغرب الأقصى بعد إبرام اتفاقية/ "إيكس ليبان" بين المغرب وفرنسا أم في الجزائر ولكن الراجح أنه ذهب ضحية نتيجة تلك الاتفاقية. كما أن هناك مناضلا آخر يظهر أنه قد كان له السبق في التكوين

(1) أصله مغربي.

(2) أصله مغربي.

العسكري في العراق، ولكن النسيان لفّه فليس له ذكر لا في الكتابات ولا في الشفويات، نحمد الله على أن يسّر لنا شيئا من أمره والوقوف على قليل من حياته وأعني به المجاهد/ السعيد شباطة المدعو/ «ماضي مبارك»، الذي تخرج في الكلية العسكرية ببغداد برتبة ملازم، ثم التحق بليبيا، حيث كان موظفا ساميا في بعض وزاراتها، وذلك في العام الأول من استقلالها عن إيطاليا. وينسب إليه أنه هو الذي كان يشتري السلاح من الأراضي الليبية للثورة الجزائرية قبل أن تندلع. وكان المرحوم/ عبد الحميد مهري هو الذي حدثني عنه، ولكنه لم يقدّم لي معلومات أكثر تفصيلا بشأنه، وأكّد لي أن أصله من/ مدوكال، ولكنه ولد في حي بلكور بمدينة الجزائر. وكنت قد عثرتُ على اسمه في كتاب لصاحبه/ "الهادي المشيرقي"، قال عنه: إنه مات في ظروف غامضة.

وفي هذه الأثناء تكوّن في مدينة القاهرة جيش للتحرير يحمل هذا الاسم/ «جيش تحرير المغرب العربي».

وكانت القيادة العامة لجيش تحرير المغرب العربي مكوّنة من: عز الدين عزوز (تونسي)، حمادي العزيزي (مغربي)، أحمد بن بلة (جزائري). وجيش تحرير المغرب العربي يتكون من التشكيلات العسكرية الكبيرة خاصة منها جيش التحرير الوطني الجزائري والجناح العسكري لتحرير تونس ومثله جناح تحرير المغرب الأقصى.

هذا وتقول بعض المصادر إن مصالي الحاج كان قد اتفق مع بعض الجهات المصرية عندما كان في زيارة للأماكن المقدسة (1954) أن تستقبل هذه بعض الشبان الجزائريين لكي يتلقوا تكوينا عسكريا. وعندما وصل إلى باريس فإنه عرض هذه الفكرة على آيت أحمد حسين فرحّب بها. فكلف المناضل موسى بوالقروة أن ينقل هذا الأمر إلى يوسف بن خدّة في الجزائر لكي يختار بعض الشبان لهذا الغرض، ولكن هذا تستّر على الأمر، بل إنه طلب من بعض المسؤولين الذين علموا به أن يتكتموا عليه.

4) التّكوين في الجزائر (المنظمة الخاصة) :

أ - التّدريب العسكري في موسم الصيد :

عندما تكوّنت المنظمة الخاصة (18 فيفري 1947م) كان الهدف من تكوين المنظمة الخاصة هو الإعداد للدخول في العمل المسلح، لذلك نراها تجتهد كثيرًا في تكوين أفرادها تكوينا خاصا بحرب العصابات، خاصة إذا علمنا أنه قد كان على رأس قيادتها رجال لهم باع طويل في التكوين العسكري والبحث عن السلاح ومعرفة دقيقة بصنع العبوات الناسفة. فقد كان حسين آيت أحمد وبلحاج جيلالي قد وضعا كتيبا خاصا بالتكوين العسكري، قد طبع في خمسين نسخة كل واحدة منها تحمل رقما. وتحتوي على اثني عشر درسا تتناول أهم المواضيع التي يجب على المناضل أن يعرفها ليستفيد منها عند الحاجة، ككيفية استعمال السلاح الفردي والمبادئ الأساسية لحرب العصابات. وكانت تلك الكتيبات لا تسلَّم إلا لقادة الكتائب.

وكان التدريب العسكري الذي يتلقاه أعضاء المنظمة الخاصة مستوحى من بعض المؤلفات العسكرية الفرنسية. وكان يقدَّم في شكل تربصات من طرف المدرب العسكري العام، كما يتلقاها كبار المسؤولين الذين ينقلونها بدورهم إلى مرؤوسيهم. ويلاحظ أن تلك التربصات كانت تقدَّم حسب الوسائل المتوافرة، وعلى هذا النحو فقد قضى كل أعضاء هيئة الأركان العامة دورة تدريبية دامت أكثر من أسبوع في مزرعة «بلحاج» في دوار «زدين» قرب «الروينة» في وادي الشلف. وكان بلحاج جيلالي نفسه هو الذي يدربهم على استعمال الأسلحة الفردية وصُنع المتفجرات والقنابل اليدوية. كما كان يقوم في الوقت ذاته بمهمة المفتش العام على مستوى المنظمة الخاصة.

وكانت حصة الرمي بالأسلحة الخفيفة ورمي القنابل اليدوية تجرى في الحقول المجاورة لمزرعة بلحاج جيلالي بعيدا عن الأنظار، أما التدريبات الأخرى

فكانت تنفَّذ داخل المزرعة المذكورة. كما أن تربصات ميدانية قد نُظّمت في أماكن مختلفة وعلى جميع المستويات، وكان الهدف منها هو القيام بدراسة الأرض قصد التعرف إلى منابع الماء والمنحنيات والتضاريس والمسافات والمخابئ والملاجئ والطرق والمسالك، وذلك من خلال قراءة الخرائط الجغرافية العسكرية. هذا وقد كان الهدف من تلك التربصات هو اختبار مدى احتمال المشاركين فيها على قطع المسافات الطويلة وفي مناطق بعيدة عن أعين السكان.

وكان العتاد الذي يستعمله رجال المنظمة الخاصة في تدريبهم يتمثل أساسا في المجارف والفؤوس وبعض الأسلحة الحربية (أهمها الموزر الألماني) وبعض الصواعق والقنابل، وكذلك بعض الخرائط العسكرية. وكان كل مناضل يتزود بالمعلومات بوسائله الخاصة، كما كانت هذه المعلومات محددة تحديدا تاما كملاحظة التحركات العسكرية للعدو والعمليات التي يقوم بها رجال الدرك ورجال الشرطة، وكذلك ملاحظة الفرنسيين المعروفين بمشاعرهم المعادية للجزائريين وميولهم العرقية المتحيزة. وكانت هذه المعلومات ترسَل إلى قائد المنطقة لكي يحللها ويتخذ على ضوئها ما يراه مناسبا.

وكانت الاجتماعات تنظم مرة في الأسبوع، يقدّم المسؤول خلالها إلى مرؤوسيه الثلاثة تدريبا عسكريا يركّز فيه على درس خاص بفك الأسلحة وتركيبها. وزيادة على ذلك، فقد كانت دروس تقدَّم في هذه المناسبة كذلك يقع التركيز فيها على التكوين السياسي والوعي الفكري.

وعلى غرار التدريب العسكري الذي قامت هيئة الأركان العامة بتنفيذه، فإن عددا من الفصائل قد أنهت تنظيمها وتدريبها على مستوى القيادات المحلية، كالعمالات والمناطق وحتى النواحي. وإذا كان التدريب العسكري والسياسي قد نال شيئا من حظه، فإن التكوين المعنوي والتربية الأخلاقية قد حظيت هي الأخرى بشيء من ذلك. وكان حسين آيت أحمد قد أعدَّ كتيبا بعنوان: «موقف المناضل أمام الشرطة». وكان الهدف من إعداد هذا الكتيب هو شحن المناضلين بالتعليمات

التي تفيدهم في كيفية الحفاظ على شرف المنظمة وأعضائها ومخابئ أسلحتها وكتمان السر عندما تكون الشرطة الفرنسية تستنطقهم في حالة إلقاء القبض عليهم. وعندما اجتمعت اللجنة المركزية في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر 1948 م في مزرعة بلحاج جيلالي، فإنها استمعت إلى تقرير كتبه/ "الأحول حسين" يدعو فيه إلى القيام بالثورة المسلحة. وكان هذا التقرير ينطلق من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها المنظمة الخاصة ومن الإمكانيات المادية والبشرية التي تتوافر عليها هذه المنظمة، كالرجال والمال والتكوين العسكري والسلاح. وكان حسين آيت أحمد قد شاركه في رأيه هذا معللا بالجانب التقني لمشروع تلك الثورة تعليلا أكثر تفصيلا. فهو (آيت أحمد) قد أطنب في تعريف المنظمة الخاصة من حيث تنظيمها وتكوين رجالها ودرجة الروح المعنوية العالية التي يتمتعون بها. ويركّز حسين آيت أحمد في الأخير على القول : «إن المنظمة الخاصة قد أنهت تدريبها العسكري وتكوينها السياسي والأخلاقي، وإن المناضلين في القاعدة هم أشبه بالجواد القارح يريد أن ينطلق من مربطه ليعدو، ولكنْ أنّى له ذلك؟». ويسأل حسين آيت أحمد في الأخير: «متى نقوم بالعمل المسلح؟ ولو أن هذا العمل سيكون محددا (أي يشمل أعمالا تخريبية لا تكون في مستوى الثورة التي قامت بعد ذلك في 1 نوفمبر 1954م). وينبّه على أن هذه المنظمة الخاصة إن لم تسارع بأداء المهمة التي تكوّنت من أجلها فإنها ستتآكل ويصيبها الصدأ.

ب - التّكوين في تقرير حسين آيت أحمد :

وكان آيت أحمد قد قدّم تقريرا أمام أعضاء هذه اللجنة في عام 1948م جاء فيه حديث مفصل عن التكوين العسكري كضرورة تفرضها طبيعة الحرب، فهو يقول: إن الحدود الجزائرية غير متاخمة لقوة عسكرية كبيرة تضمن لها الإمداد والتموين وتدخل في مخاطر عسكرية ودبلوماسية بسبب تأييدها التحرري لها. ويستطرد في الدفاع عن رأيه هذا فيقول : إن انعدام جيش قوي مدعوم من الخارج ومحصَّن بدفاعات طبيعية، كالغابات الكثيفة والجبال المنيعة الواسعة

والحصينة، من شأنه أن يستبعد التفكير في إقامة مثل تلك المنطقة الحرّة. ويختتم التقرير هذه الدراسة بقوله : إن تنظيم المظاهرات الشعبية الضخمة يعد فكرة ضبابية لن تأتي بنتيجة مرجوة.

ويخلص التقرير إلى إلقاء هذا السؤال : ترى ما هو الأسلوب الأنجع الذي سيطبع الكفاح التحريري في الجزائر ؟ ودون مقدمات أو إبطاء في الإجابة عن ذلك فإن التقرير يصرّح بما يأتي : إن «الثورة الشعبية» أو ما يسمى أحيانا ب «ثورة المتطوعين»، أي التي تقودها الطلائع المنظمة تنظيما عسكريا والمكونة تكوينا سياسيا جيدا، هي التي تعلق عليها الآمال في وجوب استرجاع الحرية والاستقلال، إنها باختصار هذه الثورة التي يكون الفلاحون والعمال هم قوتها التي تحميها وسندها الذي تأوي إليه، إنها الثورة التي تتحمل عبء الصراع غير المتكافئ ضد القوات الاستعمارية وطاقتها العسكرية الاقتصادية الدبلوماسية والسياسية. وينتهي التقرير إلى القول : «لقد استطاع المعمرون في الجزائر أن يؤلبوا النظام الاستعماري على الشعب الجزائري وسينجحون إذا نشب صراع بيننا وبينهم في تحويل هذا الصراع إلى حرب صليبية جديدة، ولكن الحقيقة المؤكدة هي أن استقلالنا يجب علينا أن نسترده نحن بإرادة الله من إحدى كبريات دول العالم، ألا وهي الدولة الفرنسية».

وآخر ما يختم به التقرير هو أمله الكبير في شعوب المغرب العربي الثلاثة أن تدخل إلى ساحة المعركة بشرط أن تعد العدة اللازمة لذلك، ألا وهي الوحدة في الهدف، وتقاسم الشعور والعواطف، والوحدة في النظرة السياسية، عند قادة تلك الشعوب. ولكن التقرير يستدرك ذلك فيقول : إننا مازلنا لم نصل بعد إلى هذه المرحلة وذلك على الرغم من التصريحات الكثيرة التي يدلي بها قادة هذه الشعوب من حين إلى آخر.

وبعد أن عدد التقرير بعض العراقيل التي وضعتها إدارة الحزب في وجه المنظمة الخاصة، فإنه تعرض لمشكلة التكوين العسكري على مستوى هذه المنظمة فقال : إن التربص يتم على مستويين :

أ) المستوى التقني، الذي نتناول فيه الدراسة النظرية والعملية في كيفية استعمال الأسلحة العصرية وكيفية صنع القنابل وكل ما يتعلق بالمحاور الأساسية للكفاح الفردي.

ب) المستوى التكتيكي، فقد اخترنا بعض المؤلفات الحديثة التي تتعلق بحرب العصابات أو «ثورة المتطوعين الكومندوس». إننا نقدم دروسا ملائمة لمعطيات بلادنا والمستوى الثقافي والفكري العام لمناضلينا. ولقد كثفنا الدورات التدريبية في الأماكن الخالية لكي يتعود المتربصون التعامل الملائم مع بعض المشكلات التي تنجم عن حرب العصابات. نعم لقد اكتسب المسؤولون عن مجموعاتنا القتالية تكوينا عسكريا حسب رتبة كل واحد منهم، مع ملاحظة أننا لا نقلد الرتب العسكرية لأي كان من المتربصين. إن طموحنا الثوري الكبير يحدونا في تكوين ضباط سامين للثورة، كما يحدونا كذلك في إيجاد إطارات عسكرية صغيرة متوسطة تكون في خدمة أهداف الحزب ومبادئ الجماهير الشعبية.

ثم ينتقل التقرير بعد ذلك لينبّه على نقطة عسكرية هامة هي مطالبته بوجوب تعميم مصلحة الاتصالات والهندسة على المستوى الوطني، لأن هذه المصلحة لم يكن لها وجود إلا في مدينة الجزائر ومنطقة القبائل، بل إن التقرير يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول: يجب على إدارة الحزب أن تجهد رأيها في توفير وسائل الاتصال وغيرها لتدعم بها جانب المنظمة الخاصة.

ويصف التقرير هؤلاء الرجال الذين يتدربون في الجبال وغيرهم ممن يؤمنون بالعمـل المسلح فيقول : «إن رجالنا في الجبال يكرهون التضليل ولا يؤمنون

إلا بالأقوال الصادقة، إنهم يؤمنون بمعجزة واحدة تخرج من أرض الجزائر هي هذه الإرادة الصلبة لأبناء هذه الأرض، إنهم يؤمنون أن أرضهم قد أخذت بالقوة ولا تسترد إلا بالقوة. وانطلاقا من هذه المعطيات العامة، فإن التقرير يركّز على وجوب تنظيم المناطق الريفية التي يجب أن تعطي الأولوية في كل عمل ثوري مرتقب. ولأجل ذلك أيضا فإنه يقدّم نصائح للجنة المركزية في أن تقوم بعملية جرد المناضلين من ذوي الكفاءة قصد توزيعهم على هذه المناطق الريفية».

ويوصي التقرير باختيار الشباب والطلبة من أصل ريفي ليكونوا هم المسؤولين في المستقبل عن التنظيم السياسي الخاص بحملات الشرح والتوعية والتكوين العسكري على وجه الخصوص. أما الشبان المتكونون من أصل مديني[1] فيجب تعيينهم للقيام بأعمال في المدن، إذ دلّت التجربة على صعوبة دمج سكان المدن في الحياة الريفية، ولأجل ذلك فإن الفلاحين في القرى والمداشر يفضّلون العمل مع إطارات من أصل ريفي.

ج - مشروع جزائري شبه عسكري لتكوين مناضلي تونس والمغرب[2]:

ولا يغفل التقرير دور كل من المغرب وتونس في عملية التحرر الشاملة للبلدان الثلاثة، فيوصي بوجوب الاتصال بالحزب الدستوري في تونس وحزب الاستقلال في المغرب الأقصى، بل إن التقرير يذهب إلى أبعد من ذلك فينصح بإمكانية العمل على تكوين منظمتين شبه عسكريتين في البلدين المذكورين، على غرار المنظمة الخاصة التي تكوّنت في الجزائر. فهذه المنظمات الخاصة الثلاث يمكنها أن تقوم بعمل مسلح على مستوى أقطار المغرب الثلاثة. ولأن التقرير يتنبأ بإمكانية تقاعس الأحزاب السياسية الثلاثة في بلدان المغرب العربي في القيام بأعمال مسلحة، فإنه يوصي في هذه الحالة بتقديم حل بديل لهذا التقاعس، ويتمثل

(1) هكذا، أي نسبة إلى المدينة.

(2) هذا المشروع رفضه المناضلون المسؤولون في البلدين بحجة أن بلديهم يختلف وضعهما السياسي مع الاستعمار الفرنسي عنه في الجزائر التي ينص القانون الفرنسي على أنها جزء من التراب الفرنسي، ولكن جهاد الجزائر كذب الجميع.

هذا الحل في قيام المنظمات الخاصة بتفجير الثورة على الاستعمار دون أخذ الأمر من الأحزاب المذكورة. وقد أظهر المستقبل بعد ذلك أن هذا هو التصور عينه الذي وقع بعد ذلك في الجزائر عندما دخلت حركة الانتصار في خلاف سياسي حاد كان يؤجل عملية اندلاع الثورة في كل مرّة، فما كان من المنظمة الخاصة إلا أن تحملت المسؤولية التاريخية ففجّرت الثورة دون الاعتماد في ذلك على هذا الحزب أو غيره من الأحزاب السياسية الأخرى.

وفي شهر جانفي 1949م فقد عينت إدارة الحزب وفدين للقيام بهذه المهمة التي تتمثل في وضع استراتيجية مشتركة وإنشاء منظمات شبه عسكرية على مستوى بلدان المغرب العربي، كالتي تكوّنت على مستوى الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية والتي كان من أهدافها الأساسية تكوين المناضلين تكوينا عسكريا ومعنويا يؤهلهم لخوض الحرب على العدو. وكان الوفد الأول يتكون من: أحمد بن بلة، ومسعود بوقادوم، وجمال دردور، الذين توجهوا إلى تونس، حيث تحادثوا مع صالح بن يوسف محادثة وصفت بأنها قصيرة جدا، ويبدو أن السيد صالح بن يوسف قد استصغر محدثيه فلم يكبر شأنهم، ووصف مسعاهم بأنه مسعى «صبياني».

أما الوفد الثاني فكان مشكلا من : الحاج شرشالي ومحمد خيضر اللذين توجها إلى طنجة، حيث التقيا علال الفاسي (زعيم حزب الاستقلال)، الذي رحّب بالفكرة من حيث المبدأ ولكنه تحفظ عليها فيما يخص قضية بلاده، فقد كان الرجل يستبعد اللجوء إلى استعمال القوة على الاستعمار الفرنسي إذ كان يؤمن بالفاعلية السياسية لورقة السلطان الذي يمثل الشرعية الوطنية على المستوى العالمي، بوصفه مدعوما من الحزب ومن الشعب، وذلك يعني أن حزب الاستقلال كان يعوّل كثيرا على التحركات الدبلوماسية التي يقوم بها. لأجل ذلك فقد قدر لتلك التحركات الدبلوماسية أن تفشل، خاصة

إذا علمنا أن علال الفاسي قد صرح في هذا الشأن بقوله : «إن هناك عددا كبيرا من الضباط المغربيين يعملون في صفوف الجيش الفرنسي هم على اتصال دائم بقيادة الحزب».

د) صناعة العبوات الناسفة في مدينة الجزائر :

كانت صناعة العبوات الناسفة في مدينة الجزائر تتكون من ثلاث ورش. كانت الورشة الأولى في شارع روفيغو (Rovigo)، أما الثانية فقد كانت في مكان ما من حسين داي، وأما الثالثة فقد كانت منشأتها في منطقة القبائل الكبرى. وقد كان المناضلون هم الذين يمولون هذه الورش. وكان المسؤول المساعد عن صناعة المتفجرات اسمه "صالح"[1] .

وكان المناضل/ "مقران محمد أعراب" أحد المهرة الذين أجادوا تقنية صنع المتفجرات، كما كان من أبرز الأشخاص الذين كانوا مكلفين بهذه المهمة شاب اسمه "الطالب" يتمتع بشجاعة نادرة وروح معنوية عالية، كان قد التزم أن يصنع بعض المتفجرات. وعندما أحضر مادة النيتروغليسيرين فقد وقعت حادثة مفجعة في المدينة التي كانت مقرا للوطنيين، أي في شارع "سيمو"، وكان سبب وقوع هذه الحادثة هو عدم احترام نسبة المواد المخصصة لذلك، كالحوامض مثلا. عندئذ وقع الانفجار، فذهب كل شيء أدراج الريح.

وكان المناضلون الذين ينهضون بالتدريب على صنع العبوات الناسفة يشترط في الواحد منهم أن يكون معروفا بالتفاني والإخلاص والحفاظ على السر، وأن يكون ذا ثقة عمياء، وكانت الأهداف من هذه التدريبات هي الحصول على المعلومات الأولية التي تتعلق بالتفكيك والتركيب للسلاح ومعرفة عوارض الرمي وكيفية معالجتها، إلى غير ذلك مما له علاقة بوجوب معرفة ما يجب على المناضل الثوري أن يعرفه في هذا الشأن.

(1) من نواحي الشلف، كان يتمتع بمعلومات في الفيزياء والكيمياء.

وكان هؤلاء المناضلون الثلاثة: الزبير بوعجاج، عثمان بلوزداد ومحمد مرزوقي قد حضروا أول درس تطبيقي في كيفية صنع القنابل محليا. وكان الشخص الذي أشرف على تعليمهم هو المسمى/ "سي محمد" (ويظهر أنه رابح بيطاط) الذي قدمه الزبير بوعجاج على أنه (متخصص بصنع المتفجرات). وكان محمد مرزوقي ومحمد بلوزداد يعلمان أن محمدا هذا هو المسؤول الكبير عنهما وأنه المسؤول أيضا حتى عن الزبير بوعجاج. فلقد كان هؤلاء كلهم من الذين شاركوا في الاجتماع المعروف بـ اجتماع الـ (21). فقد كان يدربهم على كيفية تحويل قطع من الأنابيب إلى قنابل قاتلة، وكان عثمان بلوزداد ومحمد مرزوقي هما المجندين الأولين في الفوج الذي أمر رابح بيطاط بتكوينه تحت قيادة الزبير بوعجاج.

وبعد انتهاء اجتماع الـ (21) مباشرة فقد شكّل الزبير بوعجاج فوجا صغيرا متخصّصا في التخريب. كما أن محمد مرزوقي قد جمع كلا من: مختار (؟) وعبد الرحمان قاسي والصادق ثابتي والمناضل بسكار الذين كان كل واحد منهم مسؤولا عن فوج وقد عمل على تجنيد بعض المناضلين الذين أحسن اختيارهم. فقد كان فوج مدينة الجزائر يتشكل من ثلاثين مناضلا بدأوا في تلقي التدريب، وحسب ما تقتضيه إجراءات الأمن فإن الزبير بوعجاج لم يكن له أي اتصال بهؤلاء الستة. وعندما ينهي كل واحد من هؤلاء المتربصين فترة تدريبه الضروري فإنه يتولى تدريب الفوج المسؤول عنه وبسبب الندرة الكبيرة في الأسلحة فقد تعين على قادة الأفواج أن يصنعوا القنابل من الأنابيب وغيرها كالعلب ومن الشيديت مضافا إليها زيت الخروع.

وكـان البحـث عن المواد الضرورية لصنع القنابل المحلية قد تسبب في وقوع مشكلات كثيرة. وكانت مدينة الجزائر هي المؤهلة لحل هذه المشكلات حلا سهلا وسريا. من هنا قرر الستة (يعني قادة الثورة في الداخل) أن تكون العاصمة هي الممول الرئيس للوطن بهذه القنابل التي تصنع فيها ثم توزّع بعد

ذلك على شرق البلاد كما على غربها. وفعلا فقد عرفت العاصمة مخزونا كبيرا من القنابل والمتفجرات. وكان الزبير بوعجاج قد اشترى ثلاثين أنبوبا وبعض نافثات النار وأشياء أخرى ضرورية لهذه الصناعة.

وإذا واصلنا الحديث عن جمع السلاح وكيفية صنع القنابل داخل أرض الجزائر فإننا نستمع هذه المرة للمناضل «عبد الله مختار قاسي» الذي يقول في هذا الصدد ما يأتي: كانت مدينة الجزائر تعج بالمراكز التي تصنع فيها القنابل اليدوية، فقد كان هناك مركزان خاصان بصناعة البارود ومادة «لاشيديت» وكان المناضل «عبد القادر سكات» هو المسؤول عنهما. أما مركز باب الوادي فكان «عبد القادر قاسمية» هو المسؤول عنه، وكذلك كان الحال في/ "الصومعة" (بوفاريك).

ومن أهم هذه المراكز التي ذكرناها هذا المركز الخاص بتكوين المكونين في خرايسية الذي تصنع فيه المتفجرات، ويتم فيه التدريب عليها. وكان مصطفى بن بولعيد هو الذي يشرف عليه إذ يقوم هو نفسه بالتدريب العسكري للمناضلين الذين لم يتلقوا تكوينا قبل ذلك.

أما الآن فلنستمع لشهادة المناضل/ "عبد القادر رابح"، الذي يقول عن صنع العبوات الناسفة والتدريب عليها ما يأتي: كنت قد انتقلت أنا وبوعلام قانون إلى منزل المناضل بن توتة (في أولاد يعيش قريبا من مدينة البليدة)، حيث كنا نصنع المتفجرات في هذا المنزل بعيدا عن الأنظار، ولأنه كان لا يزال في طور البناء. ويستمر في حديثه فيقول: وأما في شهر أكتوبر فقد انتقلت إلى منزل المناضل/ قريتلي بن يوسف في المكان المسمى/ قرواو، حيث كنا نصنع المتفجرات وغيرها من العبوات الناسفة.

ويقـودنا الحديـث دائما عن صنع العبوات الناسفة إلى هذا التقرير الذي رفعته بعـض السلطات العسكرية الفرنسية التي تقول فيه: إن المناضلين

يجمعون الأسلحة ومواد التفجير للتدريب عليها والتكوين العسكري، فقد جاء في هذا التقرير ما يأتي: وكان المكتب الثاني في الجيش الفرنسي قد رفع تقريرا إلى السلطات العسكرية العليا (10 جويلية 1954م) يؤكد فيه أن مجموعة من الجنود الإنجليز قد نقلوا شحنات من الأسلحة إلى مدينة/ جميلة استلمتها منهم شبكة جزائرية يرأسها المسمى/ عمر سجال الذي يسكن في المدينة المذكورة والذي يسلمها بدوره إلى صهره دحماني علاوة، على أن يتولى هذا نقلها إلى المناضل/ عبد الرحمن خالفي الذي يسكن في دوار/ معوية الذي يتبع من الناحية الإدارية البلدية المختلطة/ تاكيفوت[1]. وكان الهدف من جمع هذا السلاح هو الإعداد لتفجير الثورة والتدريب عليه تفكيكا وتركيبا واستعمالا خاصة في موسم الصيد.

وكان محمد بوالضياف، بوجمعة سويداني وأحمد بوشعيب قد تعهدوا بالإشراف على صنع القنابل والمتفجرات، فتكونت بذلك بعض الأفواج التي بلغ عددها عشرين فوجا حسب رواية المناضل/ أحمد بوشعيب (هو أحد الأعضاء الـ21)، وكانت مهمة هذه الأفواج هي تدريب المناضلين وكيفية صنع القنابل وكيفية استعمال السلاح. كما كان من بين هؤلاء المناضلين المسمى/ مختار قريتلي. كما كان لمحمد بوالضياف دور كبير في صناعة المتفجرات، فقد طلب من المناضل/ "بوعلام قانون" أن يشرع في جمع السلاح وإعداد الخطط للهجوم على ثكنات العدو عندما تنفجر الثورة. وكان قد أصدر إليه هذا الأمر في شهر أفريل 1954م، ولم يكد هذا الشهر يمضي حتى كان بوعلام قانون قد خزَّن 28 قطعة من السلاح الحربي ذات العيارات المختلفة وغيرها من الذخيرة الحربية.

وكان أحمد بوشعيب وبوجمعة سويداني قد كلفا بعد اجتماع الـ21 بالتحضير للثورة في مدينة الجزائر وضواحيها (الولاية الرابعة بعد ذلك). وكان يساعدهما المناضل/ "الزبير بوعجاج" و"محمد مرزوقي". وكانت الأهداف التي ركّز عليها

(1) المصدر: جبلي، ص 26.

هؤلاء كثيرا هي صنع القنابل والعبوات الناسفة والقيام بعملية التدريب العسكري وكيفية استعمال السلاح وتفكيكه وتركيبه. وكان اجتماع قد انعقد في منزل المناضل/ "محفوظ مويسي" في شهر جويلية 1954م حضره بوجمعة سويداني وأحمد بوشعيب وبوعلام قانون وعبد القادر رابح المدعو/ عبد الكريم.

وعندما بدأ العمل في صنع القنابل فقد تكونت لذلك ورش[1] تكاثر عددها مع الوقت. فقد كان لهذا النشاط أماكن مختلفة، نذكر منها ما يأتي :

- منزل بوعلام قانون في حلوية.
- منزل عبد القادر رابح في الصومعة.
- منزل بورقعة بوعلام في بوينان.
- منزل إبراهيم كاشوش.
- منزل كرامو أو كريمو بلقاسم المدعو/ جمال.
- منزل محمد العيشي في أولاد يعيش.
- منزل محمد بلعمري المدعو/ سي الحسين في بني شريف.

هذا ويؤكد بوعلام[2] قانون أنه كان يلحم القنابل في المكان المسمى/ حوش القايلة (كان بوجمعة سويداني يقيم في هذا الحوش) وهو يعرف حاليا بمزرعة 40 شهيدا وهو في ناحية/ بوينان، وذلك خلال مدة ثمانية شهور، أي قبل اندلاع الثورة. هذا وكانت مجموعة أخرى من القنابل قد صنعت بحضور بوجمعة سويداني في بيت محمد العيشي. وكان اجتماع قد انعقد في خرايسية (جويلية 1954م) في بيت المناضل/ بشير الهجيم[3] بين الوادي الذي يفصل خرايسية عن

(1) هذا هو جمعها الصحيح، وتنطق بكسرة على الواو وفتحة على الراء.

(2) مناضل قديم في الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية.

(3) هو والد جارنا في المسكن المسمى/ عبد القادر، ينتمي إلى عائلة معروفة بالنضال والإخلاص للجزائر.

بابا حسن. وكان مصطفى بن بولعيد هو الذي ترأس هذا الاجتماع الذي حضره مراد ديدوش، محمد العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، عبد الحفيظ بوالصوف، بوجمعة سويداني، الزبير بوعجاج، الحاج بن علا، ناصر كويني، عثمان بلوزداد، محمد مرزوقي، مختار قاسي عبد الله وقاسي عبد الرحمن. وكان الهدف من عقد هذا الاجتماع هو دراسة النتائج المتحصل عليها في مجالي صنع القنابل وجمع الأسلحة وإمكانية المزيد من تكوين متخصصين في هذا الميدان.

ويستمر بوعلام في الحديث عن صنع القنابل والمتفجرات والبحث عن المواد الضرورية لهذه الصناعة فيقول: وكانت المجموعة الصغيرة من المناضلين الذين كنت مسؤولا عنهم قد صنعوا 150 قنبلة. وكان هو نفسه (بوعلام) قد أشرف على هذه العملية خاصة ما يتعلق منها بتلحيم أجسام القنابل التي توضع بعد حشوها بالمواد المتفجرة في أماكن سرية. كما أن مجموعته قد صنعت 150 قنبلة حارقة أخرى في المدة ما بين أفريل – ماي 1954 م. كما كان بوجمعة سويداني يشرف هو كذلك على عملية صنع القنابل في هذه المرحلة. وكانت القنابل التي صنعت في هذا الوقت قد قسمت إلى قسمين: قسم أخفي في منزل بوعلام قانون والآخر في منزله هو نفسه، وذلك في الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر 1954م، وهذا حسب شهادة عبد القادر رابح.

ويحدثنا مناضل آخر معروف هو/ الحاج بن علا فيقول : لقد شاركت في شهر أوت 1954م في دورة تدريبية في صنع القنابل والمتفجرات في خرايسية، وكان مصطفى بن بولعيد هو الذي أشرف بنفسه على هذه الدورة. ويضيف بن علا على ذلك فيقول: إنه عندما عاد إلى مدينة وهران فإنه كلف المناضل/ أحمد زبانة بجمع كميات من الأواني التي تصلح لصنع المتفجرات في/ "حاسي الغلة". وكانت القنابل التي صنعت في هذه الفترة وغيرها من المتفجرات قد صنعت بمواد ووسائل بسيطة مثل علب المصبرات والكبريت الأصفر والفحم والطين الحرة وزيت الخروع والأنابيب.

ونواصل الحديث عن صنع العبوات الناسفة فنقول: لقد كانت هذه تصنع في كل من مدينة الجزائر وجبال الأوراس بصفة خاصة. وكان يشرف على صناعتها بعض أعضاء المنظمة الخاصة، كمصطفى بن بولعيد، بوجمعة سويداني وأحمد زبانة. لنستمع لهذا الأخير يقول عن التدريب على صنع العبوات الناسفة ما يأتي: لقد كان لنا جهاز خاص بالتلحيم، وكنا نقوم بعملية التلحيم هذه في محل أحد المناضلين يسمى/ "بوحو". وقد حاولنا ذات مرة أن نقوم بهذه العملية في إحدى المدارس العربية في الحي الشعبي/ "قمبيطة" (الصديقية حاليًا)، ولكن مدير هذه المدرسة (الشيخ/ مصطفى القسنطيني) نصحنا بوجوب إجراء التجارب الأولى لهذه العملية في مكان آخر. ويؤكد الراوي أن عبد الحفيظ بوصوف كاد يفقد بصره خلال تنفيذ هذه العملية، التي جرت تجاربها الأولى في محل المناضل بوحو. كما يلاحظ الرواي أن مادة البارود التي كانت تستعمل في صنع القنابل اليدوية كانت تتسرب إليهم من محطة السكة الحديدية في مدينة وهران[1] . ونختم هذه الرواية بما يأتي: لقد كان المناضلان أحمد زبانة وعبد القادر كويني قد تم تعيينهما في بعض الوقت لكي يساهما في فترة تربص بمدينة الجزائر. وكان المرحوم / مصطفى بن بولعيد وبوجمعة سويداني هما اللذين أشرفا على هذا التربص.

أما الاجتماعات فكانت تنعقد عند عثمان بلوزداد وفي منزل عبد القادر قاسمية بالمرادية وكذلك في منزل "محمد مرزوقي" في ساحة أول ماي حاليا.

وكانت هذه التدريبات العسكرية تجري في أماكن بعيدة عن انظار العدو وعملائه لأجل ذلك فإنها كانت تنفذ في موسم الصيد بهدف التغطية على العدو والتمويه. وكانت الأماكن المفضلة للقيام بها هي الوديان والشعاب والوهاد والكهوف حيث لا يعلم أفراد العدو عنها شيئا وذلك كله مبالغة في التستر والتكتم.

(1) جريدة الجمهورية ، 1 نوفمبر 1994 م.

وكان المناضلون الذين ينهضون بمهمة التدريب يشترط في الواحد منهم أن يكون معروفا بالتفاني في الإخلاص والحفاظ على السر وأن يكون ذا ثقة عمياء. وكانت الأهداف من هذه التداريب هي الحصول على معلومات أولية تتعلق بالتفكيك والتركيب للسلاح و معرفة عوارض الرمي وكيفية معالجتها إلى غير ذلك مما له علاقة بوجوب معرفة ما يجب على المناضل الثوري أن يعرفه في هذا الشأن .

وقد كان لهذا التكوين الثوري الذي تلقاه المناضلون أثره الكبير في تحقيق أطيب النتائج لمشروع الثورة خاصة ما يتعلق منه بصناعة العبوات الناسفة التي نشطت فيها مدينة الجزائر نشاطا ثوريا ملحوظا.

وفعلا فقد عرفت العاصمة مخزونا هائلا من القنابل المتفجّرة والعبوات الناسفة. وكان الزبير بوعجاج قد اشترى ثلاثين انبوبا وبعض نفاثات النار وأشياء أخرى ضرورية لهذه الصناعة. وكانت كمية كبيرة من المواد المتفجرة قد اشتراها الزبير بوعجاج لصنع القنابل والمتفجرات كانت قد حملت إلى إحدى الضيعات في قرية "خرايسية" حيث كانت كمية من الأسلحة الخاصة بناحية الجزائر مخزونة، وكانت شاحنة[1] عبد القادر الهجيم هي التي تولت نقل جزء من تلك المواد.

وكان عبد القادر هو الذي يقودها بنفسه أما الجزء الآخر فقد نقل على متن سيارة أخرى كان المناضل "عبد الحي لهويجي" هو الذي يقودها. وكان "الزبير بوعجاج" هو الذي اختاره للقيام بهذه المهة. وكانت السيارة الثانية صغيرة من نوع "كريستار" تحت رقم 91 55 303 وقد نقل هذا الجزء الثاني إلى ضيعة سي مسعود.

وكانت الأراضي الممتدة في منطقة "خرايسية" خلف ضيعة "الهجيم" تستعمل للتدريب على رمي القنابل اليدوية. وقد كان يمنع رمي القنابل اليدوية الحقيقية من جهة أخرى وذلك بسبب ندرتها من جهة فالمخزون منها قليل

(1) كان رقمها كما يأتي : 345BH91

جدا ولأن شدة انفجارها تنبه إلى مكان انفجارها في هذه الضيعة المنعزلة، من هنا كان يتوجب أحيانا انتظار افتتاح موسم الصيد لإجراء التدريب على الرمي بالأسلحة الحربية الخفيفة.

وقد كان الزبير بوعجاج قد أفلح في تجنيد أحد الطلبة الشباب اسمه "التيجاني" الذي كان يسكن في حي "المدينة" والذي كان يحسن النيتروغليسيرين[1] فالتحق بصفوف اللجنة الثورية للوحدة و العمل ولكنه خيب الأمل الذي كان معلقا عليه إذ لم يستطع أن يصنع 10 سنتيلترات من النيتروغليسيرين إلا بعد أن بذر الكثير من مادة الغليسيرين[2] كما يعد عبد الواحد مسعودي من المؤسسين الأوائل لصنع القنابل في مدينة بئر الخادم. يضاف إليه المناضل المرحوم/ رشيد كواش الذي كان تقنيا في صنع المتفجرات .

وقد كان التدريب على عملية تفكيك الأسلحة وتركيبها كالبندقيات والرشاشات وتنظيفها يسبق عملية الرمي. لقد كان مصطفى بن بولعيد يقول : «كلما كانت الأسلحة قليلة كلما وجبت العناية بها أكثر وكان التدريب بالسلاح الألماني من نوع "موزير" وبصفة خاصة بالبندقية من نوع ستاتي الإيطالية» فقد كان مخزون هائل من هذا في "الصومعة" قريبا من مدينة البليدة. وكانت هاتان الضيعتان قد اختيرتا قبل ذلك كمركزين للتدريب، وصنع القنابل اليدوية وغيرها من المتفجرات الأخرى، فكانت ضيعة خرايسية التي تبعد ب 25 كلم، عن مدينة الجزائر صالحة جدا لتدريب المناضلين الذين يسهل عليهم التنقل إليها من هذه المدينة، أما ضيعة سي مسعود (بوجمعة سويداني) فإنها في تراب الصومعة أي على بعد 50 كلم من مدينة الجزائر وهي صالحة لصناعة القنابل من جهة كما أنها صالحة لأن تكون مركز قيادة لتدريب مناضلي مدينة البليدة. وقد بدأ التدريب فعلا في هاتين الضيعتين الضائعتين في المسالك الضيقة بين رائحة الليمون والبرتقال.

(1) زيت عديم اللون شديد التفجير، المنجد.

(2) سائل يذوب في الماء ويتولد من تصبين المواد الذهنية

كما تؤكد بعض المصادر أن التدريب كان يقسم بين الأفواج. فكان كل واحد من هذه الأفواج يتدرب خلال أسبوع على كيفية تفكيك السلاح وتركيبه وحذق استعماله. كما أنه يتدرب على كيفية رمي القنابل والكيفية الصحيحة لنصب الكمين والأسلوب الحربي الذي يتبعه في الهجوم على العدو وكيفية الخروج منتصرًا من الهجوم. كما أنه يتدرب على رصد العدو ومراقبة تحركاته والتركيز في هذه المراقبة على المشبوه في أمرهم ممن يتعاملون مع هذا العدو.

وكان كل من : أحمد بوشعيب ومراد ديدوش يقومان بتدريب المناضلين، أما بوجمعة سويداني فقد كان يقوم بمهمة التنسيق بين هذه الأفواج. وكان لهذه التداريب العسكرية على كيفية صنع القنابل والألغام مراكز خاصة في المناطق الجبلية الوعرة كمركز بوشماعلة ومركز ذراع الديس وغيرها من الأماكن الخفية التي سبق ذكرها فيما تقدّم لنا من كلام.

هـ) صناعة العبوات الناسفة في الأوراس :

إذا كانت مدينة الجزائر وبعض ضواحيها قد عرفت نشاطا ثوريا ملحوظا في صناعة العبوات الناسفة. وكان مصطفى بن بولعيد هو الذي ساهم بقسط كبير في هذا النشاط لأنه كان يصنع هذه العبوات بنفسه، وكان يعلّم غيره من المناضلين والمسؤولين عنهم الكيفية الصحيحة لصناعة تلك العبوات الناسفة. قلت: إذا كان مصطفى بن بولعيد يتمتع بحذق كبير في صناعة هذه المتفجرات، فلا غرو أن نراه ينشط أكثر من ذلك في جبال الأوراس. فقد حدثنا المناضل/ «الوردي أبركان» [1] المدعو الجمعي فيقول: وكان المناضلون الذين يصنعون هذه القنابل هم : بلقاسم سمايحي ، محمد بعزي و علي برغوث. ويزيد على ذلك فيقول: لقد كانت ضيعة/ "أسلاف" مأوى للهاربين من الاستعمار كأحمد بن بلة، مراد ديدوش، العربي بن مهيدي،

(1) هو ابن عمة مصطفى بن بولعيد، يقول: كان ذلك في بداية عام 1949م، حيث كانت القنابل تصنع في ضيعة/ "أسلاف" قريبا من مدينة/ "فم الطوب" دائرة أريس.

وعباس لغرور.ويستمر الراوي في حديثه فيقول: وفي عام 1952م اشترى مصطفى بن بولعيد ضيعة في "تازولت" كانت مخبأ أمينا لصنع القنابل منها (القنابل) تلك التي انفجرت في محل "الأخوين مشلق" في مدينة باتنة. وإذا كانت منطقة الأوراس لا تخلو من رجال متخصصين بصنع القنابل وغيرها من المتفجرات الأخرى فإن مدينة الجزائر كانت هي أيضا مركزا لصنع هذه القنابل، كما رأينا ذلك آنفا.

وكان مصطفى بن بولعيد قد أصدر الأمر (عام 1952م) بوجوب الشروع في صنع القنابل التي كانت تصنع في ضيعة "تازولت" وفي منزل بلقاسم سمايحي في مدينة باتنة، وبعد إتمام الصنع فإنهم كانوا يخبئونها في محل الأخوين مشلــق مسعود(1) والسعيد كما كانت القنابل تصنع في منزل

(1) كان مسعود مشلق قد تعرف إلى مصطفى بن بولعيد عام 1944م وذلك في اطار مشروع تجاري إذ يقول مسعود : وكنا قد أجرنا بستانا في الصحراء مع المسمى الصالح بوسعد. ويستمر في حديثه فيقول: وتواصلت علاقاتنا التجارية إلى أن كانت مجزرة 8 ماي 1945م عندما ذهبت صحبة مصطفى بن بولعيد إلى سوق العصر في مدينة باتنة حيث دهشنا عندما رأينا ثياب النساء ملطخة بالدماء تباع في تلك السوق وكانت تلك الثياب لضحايا 8 ماي. ويقول: وكان تأثر مصطفى بن بولعيد شديدا عندما رأي هذه المناظر الحزينة، وربما كان أحمد ابنعبد الرزاق أحد المتعاملين معهما في تلك التجارة كما يقول وفي انتخابات 1948م فإن مصطفى بن بولعيد كان يستقبل الناس في المحل التجاري المذكور ويعقد الاجتماعات فيه ويستعمل هاتف المحل حيث ماشاء وإلى أين أراد، بل إن مصطفى بن بولعيد كان يحمل معه مفتاح هذا المحل ويقول : وعندما كان يذهب إلى مدينة الجزائر فإنه يشتري اللباس للاجئين في الأوراس، ويقول أيضا: وكنت أنا وأخي سعيد ومصطفى بن بولعيد قد اشترينا ضيعة في تازولت عام 1950م حيث تحولت الاجتماعات ومختلف الأنشطة من المحل التجاري إلى هذه الضيعة حيث كان بلقاسم سمايحي ومدور عزوي وعلي برغوث ومحمد يعزي التابعون للمنظمة الخاصة يصنعون القنابل ويضعونها في الصناديق ويغطونها بالخضار ويحملون تلك الصناديق إلى محل مشلق في مدينة باتنة حيث تحول إلى صناديق أخرى أما تلك الخضر فتنقل إلى سوق العصر حيث يستلمها عمار معش الدعو / « مارشي نوار» وبعد أن يبيعها فإنه يحول ثمنها إلى حساب مصطفى بن بولعيد في المصرف الذي يتعامل معه وكان سبب انفجار القنابل هو أن مصطفى بن بولعيد كان قد حمل في سيارته 3 صناديق مملوءة بالقنابل من محل مشلق وذهب بها إلى بسكرة، وعندما وصل إلى منحدر مقابل للمكان المسمى/ « شعبة أولاد معافة الذي يسميه العامة شعبة اليهودي، وعندما كان كذلك على مسافة من مقر رجال الدرك الفرنسيين فإن شخصا مجهولا رافقه في بعض الطريق وقال له : إن الصناديق التي تحملها من باتنة إلى مدينة بسكرة قد تم كشفها من قبل العدو وأن عليك أن تعود من حيث أتيت، وبذلك رجع إلى محل مشلق مصحوبا بتلك الصناديق حيث وضعها في المحل التجاري فوقع الانفجار المذكور بسبب عقب سيجارة لامست فتيل العبوة.

الأخضر بعزي ومنزل سمايحي في جبل شلية، أما مادة الديناميت فكانوا يتحصلون عليها من معدن إيشمول وكان المسمى / قنطري سليمان بن ملكم هو الذي يزودهم بهذه المادة بوصفه مقاولا، كما كان أحمد نواورة يمدهم بالديناميت بصفته ممثلا للعمال في النقابة الخاصة بهؤلاء.

وإذا كانت صناعة القنابل تتطلب حذقا كبيرا و مهارة عالية لأنها تعرض صانعيها لبعض الحوادث الخطيرة فقد حدثنا كل من : الأخضر بعزي، محمد بلعزوي والصالح عزوي عن بعض هذه الحوادث الخطيرة التي وقعت في محل تجاري تابع للأخوين مشلق مسعود والسعيد في مدينة باتنة عندما قالوا: كان أحد الأشخاص جالسا في المحل المذكور، وعندما نادى المؤذن لصلاة العصر فإن هذا الشخص ترك عقب سيجارة كان يدخنها فوق صندوق كان مملوءا بالقنابل، وعندما ذهب ليؤدي الصلاة فإن عقب السيجارة لامست ناره فتيل القنبلة وبذلك وقع الانفجار (16 جويلية 1953 م). وعندما ألقى العدو القبض على الأخوين مشلق وعذبهما عذابا شديدا لأنهما أصرا على أن مصطفى بن بولعيد لا علاقة له بالموضوع فقد كان العدو يريدهما أن يعترفا له بذلك، عندئذ فر مصطفى بن بولعيد إلى جبل أريس مع المسمى/ ناصر (عنتر) ثم إلى جبل الظهري ومن هناك انتقل إلى منزل محمد بن الصادق بلعزوي في المكان المسمى "حي الطين" حيث بقي عنده مدة أسبوع ثم انتقل إلى "لصفار" قريبا من جبل المحمل ثم توجه بعد ذلك إلى المدينة عند المسمى/ مدور عزوي حيث ينام عنده في الليل ثم يأوي إلى الجبل خوفا من العدو إذا طلع النهار . وقد داوم على هذه الحال مدة شهر كامل، ولكن المناضلين جمعوا مبلغا ماليا قدره 300000 ف رشوا به محافظ الشرطة الذي أغلق ملف هذه القضية كما أن يوسف بن خدة يقول: لقد جاء مصطفى بن بولعيد إلى مدينة الجزائر يشرح لنا هذه القضية. وكنت قد سلمت له مبلغا ليرشي به المحافظ المذكور، وكان هذا المبلغ المالي يقدر

بـ :500.000 ف.ف و قد أدعى الأخوان المذكوران أعلاه أن هذه العملية مدبرة لا علم لهما بها كادها لهما أعداؤهما فأبلغوا في الكيد.

ولكن العدو أغرى الأخوين بمبلغ عشرة ملايين من الفرنكات إن هما اعترفا بأن تلك الصناديق من صنع مصطفى بن بولعيد لكي يطلق سراحهما ولكنهما أصرا على موقفهما ولم يخضعا لسلطان الرشوة.

وكان مصطفى بن بولعيد قد ذهب إلى الأخوين مشلق وهنأهما على صبرهما الجميل بعدم إفشائهما هذا السر الكبير، وقد بلغ به الأمر أن ذرف الدموع أمامهما تعبيرا منه عن موقفهما التاريخي الوطني الكبير.

ويعد مصطفى بن بولعيد أكثر أصحابه إتقانا في صنع المتفجرات. فكان هو الذي يشرف على تدريب بعض المناضلين بنفسه. وقد حدث ذات يوم في تيمقاد في عهد المنظمة الخاصة أن وقعت سلسلة من الانفجارات في طاحونته في الأوراس. ذلك أن إحدى القنابل التي لم تكن معبأة تعبئة كاملة قد انفجرت في أثناء غيابه. وقد وجد مصطفى بن بولعيد شروحا كثيرة وأسبابا وجيهة لهذا الحادث. إذ استطاع أن يمحو الاثار التي نجمت عن ذلك الحادث قبل وصول رجال الدرك الفرنسيين الذين أشعروا بهذا الانفجار.

ومنذ ذلك الوقت تكونت له فكرة صحيحة في حساب القواعد التي يجب مراعاتها واحترامها حسب حجم القنبلة ووزنها. فقد كان هو و رابح بيطاط يعلمان المناضلين كيفية تلحيم طرف الأنبوب وكيفية حشوه وكيفية سده من الطرف الآخر بواسطة صفيحة معدنية ذات سمك معلوم وذلك لصنع قنابل تكون ذات مفعول عند استعمالها في تخريب الطرقات ونسف الجسور.

وآخر ما نختم به هذا الحديث عن صنع العبوات الناسفة وغيرها من القنابل المتفجّرة، هذه الشهادة التي أدلى لنا بها الحاج الأخضر عبيد (قائد الولاية الأولى - الأوراس - اللمامشة بعد ذلك) الذي يقول ما يأتي: كان المناضل/ "بلقاسم سمايحي" أحد الذين يصنعون القنابل والعبوات

الناسفة، ثم يزيد الراوي على ذلك فيؤكّد هذه الحقيقة وهي أن المتفجرات التي يصنعونها كانوا ينقلونها إلى مدينة باتنة، حيث يخبئونها في دهليز كما أنهم يقومون بإخفاء تلك القنابل في مكان آخر أي غير هذا الذي تصنع فيه. وإذا كانوا يخفونها عند مناضل يعرفه مصطفى بن بولعيد فإن أغرب ما في الأمر هو أن ذلك المناضل لم يكن يعرف حقيقة ما كانوا يخفون في دهليزه.

وبعد أن تتبعنا الخطوات الأولى التي خطاها المناضلون الأوائل سعيا منهم للحصول على تكوين عسكري، كان في بداية أمره في ألمانيا ثم في مصر والعراق وأخيرا في الجزائر في عهد المنظمة الخاصة، فإننا ننتقل الآن إلى الحديث عن التكوين العسكري منذ انفجار الثورة إلى إعلان الاستقلال الوطني (1954 – 1962م).

الفصل الأول

التّكوين العسكري في الثورة

I - التّكوين في سلاح الطيران :

سأل كبير المعلمين العسكريين في مصر طالبا جزائريا: لماذا تتعلّم قيادة الطائرة والجزائر ما زالت لم تستقل؟ فأجابه: إن الجزائر ستستقل بحول الله وسأكون أول طيار جزائري مجاهد يشارك بطائرته في أول عرض عسكري في سمائها عند إعلان استقلالها الوطني.

1) التّكوين في الطيران (الدول العربية) :

أ) في سوريا :

كم كانت محاولاتنا كثيرة في التزود بالمعلومات الكافية عن التكوين في سلاح الطيران، وكم عانينا من بخل بعض هؤلاء الذين اتصلنا بهم في هذا الشأن فخيّبوا أملنا فيهم، ولكن الله يسّر لنا هذا الأمر فزودنا الأخ/ "الحاج كوشكار" (عقيد محال على المعاش من سلاح الطيران) بمعلومات دقيقة في هذا المضمار، أقدّمها للقارئ، إنها مجموعة من القوائم تحتوي على أسماء وألقاب الضباط الذين تخرجوا في سلاح الطيران. ويأتي على رأس هذه القوائم قائمة الدفعة الأولى التي تخرجت في سوريا عام 1957م، وكانت تتكون من الطيارين وعددهم ستة أفراد[1]، ومن التقنيين وعددهم ستة أيضا[2].

وأما الدفعة الثانية للطيارين فإنها متكوّنة من (أ) و(ب). أما الدفعة (أ) فتضم خمسة أفراد[3]. وأما الدفعة (ب) فإنها تتكون من ثلاثة أفراد[4]. وقد

(1) أنظر أسمـاءهم في آخر الكتاب.
(2) أنظر أسمـاءهم في آخر الكتاب.
(3) أنظر أسمـاءهم في آخر الكتاب.
(4) أنظر أسمـاءهم في آخر الكتاب.

تخرّج هؤلاء في عام 1958م. كما تخرّجت في هذا العام دفعة المتخصصين في تقنية الطيران وعددهم 18 متخصصا[1].

وأما في عام 1959 م فقد تخرجت الدفعة الخامسة المتخصصة في الدفاع الجوي برتبة تقني لكل واحد من أفرادها الذين كان عددهم خمسة[2] تقنيين. وأخيرا فقد تخرّج أفراد الدفعة التاسعة كطيارين وذلك في عام 1961م. وكان عددهم أربعة [3].

ب) في العراق :

وإذا انتقلنا إلى المتخرجين في الكلية العسكرية في العراق عام 1959م فإن الدفعة الثانية التي تتكون من : أ. ب. ج. يمكن تقسيمها إلى دفعة (أ)، وهذه تتكون من فردين هما :

1) جيلالي تمولقي.
2) رشيد بوتلة.

أما دفعة (ب) فإنها تتكون من :

1) الوناس متوتسي
2) حميد عبد اللي
3) رشيد حريرش
4) محرز (؟)

وأما الدفعة (ج) فإنها تتكون من تسعة أفراد[4].

ج) في مصر :

ونعود الآن للحديث عن الطيارين والتقنيين الذي تخرجوا في مصر عام 1959م والذين تتشكل منهم الدفعة الرابعة، فنقول: لقد تخرج في هذه الدفعة طياران هما :

(1) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(2) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(3) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(4) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.

1) عنتر عبد الحليم

2) محند ساكر.

وأما التقنيون فقد كان عددهم واحد وعشرون فردا[1] تخرجوا كلهم في هذه الدورة وفي العام المذكور أعلاه.

وأما في العام 1960 م فقد تخرجت الدفعة السادسة التي تتكون من الطيارين والتقنيين. أما الأوائل فعددهم أربعة[2]، وأما الأواخر فعددهم عشرة[3].

على أننا لن نغادر مصر حتى تكون لنا وقفة مع المتخرجين في الدفعة الثامنة عام 1961م والذين كانوا بين طيارين وملاحين. وكان عددهم الإجمالي عشرة متخرجين[4].

2) التّكوين في الدول الاشتراكية

أ) في الصين الشعبية

ومن مصر وسوريا فإن الطائرة ستحط بنا في مطار الصين الشعبية. ففي هذه الدولة تخرّجت عام 1959م دفعتان هما: الخامسة والسادسة. أما دفعة التخصص فإنها تتكون من: أ) طيران القتال: وعدد أفراد هذه الدفعة أربعة[5] ب) طيران القاذفات: وعدد أفراده ثلاثة[6]. ج) الملاحون: وعدد أفراده اثنان[7].

وأما دفعة التدريب فعدد أفرادها ثلاثة، ولكن الطائرة التي نقلتنا إلى الصين الشعبية سنعود على متنها إلى مصر، حيث يستقبلنا الطيارون والتقنيون الذين

(1) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(2) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(3) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(4) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(5) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(6) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(7) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.

تخرجوا في عام 1960م في الدفعة السادسة. أما الطيارون فإن عددهم أربعة[1] وأما التقنيون فإن عددهم 10[2].

على أننا لن نغادر مصر حتى نرى رجال الدفعة الثامنة الذين تخرجوا عام 1961م فكان منهم الطيارون والملاحون[3]، بعدد إجمالي قدره عشرة متخرجين.

وإذا كانت سوريا لا تبعد كثيرا عن مصر، فإننا سنحط رحالنا فيها (سوريا) لنرى أفراد الدفعة التاسعة الذين تخرّجوا فيها كطيارين عام 1961 م. وكان عددهم أربعة[4].

ب) في الكتلة الشرقية :

ولكن إقامتنا لن تدوم طويلا في سوريا، فها هي الطائرة تنتظرنا على عجل لنسافر على متنها إلى الاتحاد السوفييتي (سابقا)، حيث تنتظرنا الدفعة 11 التي تخرج أفرادها في عام 1961م كطيارين وتقنيين متخصصين في قيادة طائرة الهيليكوبتير. أما الطيارون فعددهم سبعة[5]. وأما التقنيون فعددهم 12 تقنيا[6].

وألاحظ أن الطيارين كانوا قد تخرجوا قبل ذلك ولكنهم أتموا دراستهم الأكثر تخصصا وتعمقا في الاتحاد السوفييتي.

ج) في تشيكوسلوفاكيا :

ومن بلاد الاتحاد السوفييتي ننتقل على جناح السرعة إلى/ تشيكوسلوفاكيا حيث ينتظرنا رجال الدفعة 13 التي تخرج أفرادها كفنيين عام 1962م، والذين كان عددهم خمسة أفراد[7].

(1) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(2) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(3) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(4) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(5) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(6) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(7) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.

3) التكوين في فرنسا والجزائر (قبل الثورة) :

أما الآن فإليك أسماء بعض الضباط الطيارين والتقنيين الذين تكونوا في أرض الجزائر أو في فرنسا قبل الثورة ثم التحقوا بها بعد ذلك، فحسنت مستواهم العلمي في مصر وسوريا والصين الشعبية، حيث تلقوا مزيدا من المعلومات التي عمّقت معارفهم أكثر. وهؤلاء الطيارون والتقنيون يتكونون من خمسة أفراد، يمكن توزيعهم كما يأتي :

الاسم واللقب	التخصص	بلد التكوين	تاريخ الالتحاق بالثورة	
عبد الرحمان سري	تقني طيران	الجزائر	1957	سوريا + مصر
محيي الدين الأخضري	طيار	فرنسا	1957	سوريا 1957م مصر 1961م
السعيد آيت مسعودان	طيار	فرنسا	1959	الصين 1959م
عبد القادر طاهرات	طيار نقل	فرنسا	1958	مصر 1958م
بلقاسم موسوني	تقني طيران	الجزائر	1959	الصين 1959

وبعد هذه الجولة في عالم التكوين العسكري المتخصص في سلاح الطيران الحربي نقول: لقد استطاعت قيادة الثورة أن تكوّن 134 فردا يمكن توزيعهم كما يأتي :

1) 18 طيارا مقاتلا.

2) 14 طيارا مقنبلا.

3) 21 طيار نقل.

4) 3 طيارين ملاحين.

5) 63 تقني في سلاح الطيران[1] .

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

أما الآن فإننا نحط الرحال لندرس على الأرض العدد الإجمالي للطيارين وتقنيي الطيران الذين كوّنتهم القيادة الوطنية للثورة خلال حرب التحرير في الفترة الممتدة من عام 1957 م – 1961 م. فنقول : إن عددهم الإجمالي يمكن توزيعه على الصورة الآتية:

1) الطيارون المقاتلون 18 طيارا.

2) طيران القذف 14 طيارا.

3) طيران النقل الجوي 35 طيارا.

4) طيران الملاحة الجوية 3 طيارين[1] .

وننتقل من الحديث عن الطيارين إلى الحديث عن التقنيين، فنقول: إن عددهم بلغ 64 تقنيا، يمكننا أن ندرجهم في هذا التوزيع :

1) فئة التخصصات المشتركة 47 .

2) المتخصصون في طائرة الهيليكوبتر 12 .

3) المتخصصون في الدفاع الجوي 05 [2] .

ولكن الضباط المتخرجين تخرجا نهائيا لا يتجاوز عددهم ثلاثين في المائة بالنسبة إلى العدد الإجمالي المسجل في بداية السنة الدراسية، وذلك راجع لأسباب مختلفة كالانقطاع وغيره.

ويلاحظ أن هؤلاء الطيارين والتقنيين قد واصلوا تكوينهم خلال الثورة بعد أن التحقوا بها في عام 1957 م. وكان تكوينهم هذا قد بدأ من العام المذكور إلى عام 1961م.

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

(2) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

II - التّكوين في مجالات علمية مختلفة :

وبعد أن رأينا مستوى التكوين العسكري العلمي في سلاح الطيران الذي تحصل عليه الطلبة الضباط الجزائريين في بعض البلدان العربية، فإننا سنتحدث الآن عن التكوين العسكري الأكثر تخصصا وتطورا في الكتلة الشرقية سابقا فنقول: وإذا انتقلنا إلى الحديث عن التكوين العسكري المتخصص نقول: لقد كانت أول دفعة جزائرية متخصصة في سلاح الطيران قد تخرجت في سوريا قد أرسل ستة من أفرادها إلى الصين الشعبية، حيث يتلقون تعليما أكثر تخصصا. أما الدفعة المتخصصة في سلاح الطيران التي تخرجت في القاهرة بعد 18 شهرا من التكوين، فقد أرسل خمسة من أفرادها إلى العراق، حيث يستكملون معلوماتهم العسكرية. وكانت هاتان الدفعتان قد أرسل أفرادهما إلى الاتحاد السوفييتي لتلقي التخصص العلمي ذاته، عندئذ تشكلت منهما دفعة واحدة عيّن على رأسها الطيار السعيد آيت مسعودان. وكان عبد الحفيظ بوصوف قد طلب منه أن يختار أربعة ضباط طيارين لكي يأخذوا دورة تكوينية على الطائرات المروحية. وكان آيت مسعودان قد انضم هو نفسه إليهم فأصبحوا بذلك خمسة يتكونون في كيفية التحكم التقني في الطائرات المروحية.

وكان التكوين العسكري العالي لهاتين الدفعتين في الكتلة الشرقية سابقا قد دام شهرين، وكان الهدف العسكري المتوخى منه هو شحن الأسلحة وإرسالها إلى الجزائر على متن هذه الطائرات المروحية، ولكن هذه لم يقدر لها أن تقوم بهذه المهمة، فقد كان إعلان وقف القتال بين الحكومتين الجزائرية والفرنسية (19 مارس 1962 م) قد حال دون تحقيق هذا الهدف العسكري الكبير.

بناءً على اتفاق بين عبد الحفيظ بوصوف باسم القيادة الوطنية للثورة مع الاتحاد السوفييتي على أن يتعهد هذا بتزويد الثورة الجزائرية بالسلاح، وعلى

أن تتولى تلك الطائرات المروحية نقله إلى أرض الجزائر. ولكن إعلان وقف القتال قد حال دون تحقيق هذا المشروع العسكري الكبير كما قلنا ذلك.

وننتقل الآن إلى الحديث عن التكوين العسكري في مختلف مجالاته العلمية المتطورة، فنقول: لقد تنوع هذا التكوين تنوعا كبيرا، إذ أصبح يشتمل على الهندسة البيتروكيماوية، الهندسة النووية، الإلكترونيك، الميكانيكا المائية، الهندسة الحضرية، سبك الحديد. وقد أحدث هذا التكوين المتنوع للعدو ذعرا كبيرا أصابه فنراه يتآمر على الثورة تآمرا مفضوحا عندما ارتكب هذه الجريمة الشنعاء فأسقط طائرة[1] من نوع/ "إليوشين 18" في يوم 11 جويلية 1962م في الأجواء المغربية. وقد كان على متن هذه الطائرة عدد كبير من هؤلاء المجاهدين المثقفين الذين تلقوا تخصصا في العلوم النووية وغيرها من العلوم الأخرى.

وللتاريخ نقول: لقد كان للإضراب العام الذي أعلنه الطلبة عن مواصلة الدراسة شأن كبير في تزويد الثورة بهذه الأعداد الغفيرة من الشبان المثقفين الذين أدخلوا سلاح المعرفة والعلم في صفوف الثورة فدفقوا في شرايينها دما جديدا أهّلها لأن تكون ثورة قادرة على استرجاع الحرية والاستقلال للشعب الجزائري.

ويقدر عدد الطلبة الجامعيين والثانويين الذين غادروا مقاعد الدراسة بثلاثة آلاف شاب التحقوا بالثورة خلال الإضراب العام عن الدراسة الذي أعلنوه في 19 مايو 1956م. وكانت قيادة الثورة قد استفادت كثيرا من التحاقهم بها. ويلاحظ أن عدد الطلبة الذين كانوا في الحدود الغربية أكثر منهم في الحدود الشرقية.

(1) هذه الطائرة تابعة لشركة تشيكوسلوفاكية كانت تربط الاتصالات الجوية بين كل من: براغ ومدينة الدار البيضاء، ألا تذكّرنا هذه العملية الرعناء بأختها التي سبق للحكومة الفرنسية أن قامت بها في 22 أكتوبر 1956 م عندما اختطفت الطائرة المقلة للقادة الخمسة في الثورة الجزائرية عندما كانوا في طريقهم إلى مدينة تونس، حيث يشاركون مع حكومة هذه وحكومة المغرب الأقصى والحكومة الفرنسية في إيجاد حل سياسي للقضية الجزائرية؟

وعندما بدأت تباشير الاستقلال الوطني تلوح في الأفق السياسي، فإن قيادة الثورة شرعت في تكوين إطارات علمية بحتة تؤطر الجزائر عندما تستقل، ولتحقيق هذا الغرض العلمي الكبير، فإنها (قيادة الثورة) كوّنت إطارات في مختلف الميادين العلمية الأكثر تطورا وتماشيا مع العصر، كما رأينا ذلك. فقد كان عدد المتكونين في سلاح الإشارة مثلا قد بلغ 900 شاب تكونوا كلهم خلال 16 دفعة. وكان عدد 85 فردًا قد استشهدوا من بين هذا العدد. كما تكوّن 250 شابا في صناعة الأسلحة والعناية بها. يضاف إلى هؤلاء 70 طيارا وتقنيا و40 ضابطا في سلاح البحرية و10 في الضفادع البشرية و40 ضابطا في الشرطة. وكان هؤلاء كلهم جميعا قد تلقوا تدريباتهم في كل من: مصر، سوريا، العراق والأردن وبعض البلدان الاشتراكية[1].

هذا ويلاحظ أن 20 مهندسًا قد تكونوا في البيتروكيمياء في الولايات المتحدة الأمريكية. كان من بينهم: عبد الرحمن ميقاتلي، شكيب خليل وآيت حسين. كما تخصّص 8 من الشبان المجاهدين في الألغام والهندسة النووية والإلكترونيك. كما تكوّن 15 مهندسا إيليكترونيا في لينينغراد و83 أرسلوا في شهر جانفي 1962 م إلى مدينة بلغراد ليتلقوا تكوينا خاصا في معهد الحديد والصلب للصناعات العسكرية، ولكن أحمد بن بلة كان قد أمر بعودتهم إلى الجزائر دون أن يتلقوا التكوين الذي أرسلوا من أجله. وكانت الأسباب في إجبارهم على العودة دون إتمام تربصهم مجهولة. إن هذا كله يدل دلالة واضحة على مدى ما وصل إليه التكوين العسكري وغير العسكري الذي حققته قيادة الثورة لأبنائها لكي يساهموا مساهمة علمية فعّالة في بناء جزائر الاستقلال[2].

(1) أنظر كتابنا، الاتصالات العامة في الثورة 1954 – 1962م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
(2) نفس المصدر.

الفصل الثاني

التّكوين العسكري (سلاح البحرية)

قال طالب جزائري ضابط يتعلم في سلاح البحرية في مدينة الاسكندرية:

لا لا أركـــب البحـــر إني أخاف منـــــه المعاطـــب

طينٌ أنا وهـــــــو مـــاء والطين في المـــاء ذائـــب

فردّ عليه زميل له قائلا: سأكون قائد بارجة حربية «لن يطغى عليها البحر ولن يعبث بها الموج ولن تقصف بها الريح» إنها البارجة التي سترد للجزائر انتصاراتها البحرية التي قهرت بها الدول الأوروبية في التاريخ الحديث.

1) تكوين النواة الأولى للقوات البحرية :

تعد القوات البحرية مجموعة من منشآت عسكرية تخصصت كل واحدة منها في ميدان معين، ولكنها تستهدف كلها هدفا واحدا هو الدفاع عن شواطئ الوطن وسواحله والقتال داخل البحر لحماية الطرق البحرية ومهاجمة سفن العدو وشواطئه، وتتشكل القوات البحرية من عدة أسلحة أهمها: سفن السطح[1] والغواصات والطيران البحري والمدفعية والصواريخ الساحلية والضفادع البشرية والمنشآت البحرية، يضاف إلى ذلك كلّه ما يلزمها من منشآت كمدارس التكوين والمصالح الإدارية ومصالح المواصلات وورش[2] التصليح والسفن البرمائية والسفن المساعدة[3].

وبعد هذه المقدمة الصغيرة عن القوات البحرية وأهدافها الوطنية وأبعادها الاستراتيجية في الدفاع عن الوطني نقول: لقد فكّرت القيادة الوطنية منذ الأيام

(1) هي الطرادات والمدمرات والفرقاطات وزوارق الطوربيد والصواريخ وسفن مكافحة الألغام وسفن حراسة السواحل وحاملة الطائرات.

(2) هذا هو جمعها الصحيح تنطق بكسرة على الواو وفتحة على الراء. .

(3) هي سفن تمويل الأسطول وسفن المستشفى والساحبات وسفن الإطفاء وسفن التصليح والناقلات والمستودعات... إلخ.

الأولى لتفجير الثورة في وجوب إلحاق أكبر الخسائر المادية والبشرية بالعدو، فجعلت موانئه وبواخره في فرنسا والجزائر وغيرهما من المستعمرات الفرنسية هدفا كبيرا لها يجب تخريبه، لذلك نراها تجتهد كثيرا في تكوين ما يسمى بـ «الضفادع البشرية» للقيام بهذه المهمة التي تستنزف قواته، فاختارت لهذه المهمة ثمانية شبان مثقفين أرسلتهم إلى مدينة الإسكندرية، يقول أحدهم[1]: كنا مجموعة من الشبان المثقفين قد تطوعنا للقيام بمهمة ثورية، هي التكوين كغطاسين أو ما يسمى عادة بـ "رجال الضفادع البشرية". كان عددنا ثمانية أفراد[2]، انتقلوا كلهم إلى رحمة الله، لم يبق منهم على قيد الحياة إلا الراوي وعثمان. فقد أرسلت قيادة الثورة هؤلاء الثمانية إلى مدينة الإسكندرية لأخذ دورة تكوينية في مجال الضفادع البشرية. وقد كانت الأهداف الأساسية من هذا التكوين هي تدمير الأهداف البحرية، كالبواخر المعادية ونسف الموانئ العسكرية للعدو، كما سبق لنا القول في ذلك.

ويحدثنا عثمان[3] عن وصوله هو وأصحابه إلى القاهرة فيقول : ولدى وصولنا إلى هذه فقد استقبلنا أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين آيت أحمد وفتحي الذيب (كان مكلفا بشؤون الثورة الجزائرية من طرف الرئيس/ جمال عبد الناصر). ويستمر في حديثه فيقول: وفي القاعة ألقى علينا أحمد بن بلة هذا

(1) عبد الله دباغ، ولد في 1 جوان 1935 م بأحفير (وجدة)، تحصل على شهادة (البكالوريا في ذلك الوقت).

(2) هم : عبد الله دباغ/ مسعود بزة / أحمد شيبان / عثمان دامرجي / عبد القادر جوتي / بن عمار شربال / يحيى رحال و رشيد بن دريس. ويلاحظ أن الضفادع البشرية عندما يؤدون مهمتهم في الموانئ بهدف تخريبها، فإن من يسمون بـ "رماة البحر" يرافقونهم لحراستهم. وكان عدد هؤلاء الرماة عشرين فردا قد تلقوا تكوينهم في مركز أبوقير بمدينة الإسكندرية

(3) من مواليد 16 أفريل 1932م في مدينة تلمسان، تحصّل على شهادة التعليم المتوسط في عام 1950م، ثم واصل تعليمه الثانوي في مدينة الرباط، تحصل على شهادة الباكالوريا شعبة الرياضيات عام 1953م، ثم انتقل إلى فرنسا، حيث واصل تعليمه العالي في مدينة/ «أونجي» من عام 1953م إلى عام 1954م، وفي عام 1962م أرسل إلى موسكو لمزاولة دراسته، عمل أستاذا جامعيا في مدينة الجزائر، حاصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في الطاقة الشمسية، هو أول مدير جزائري في معهد الطاقة الشمسية بمرصد بوزريعة، ثم عمل أستاذا ونائبا عن عميد جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا.

السؤال: هل تعلمون لماذا أنتم في القاهرة ؟ فأجبنا: إننا لا نعلم شيئا. فقال: «إننا اخترناكم لتقوموا بمهمة ثورية من أشد المهام وأخطرها قد تكلفكم حياتكم، وإن رفضتموها فها هي أجوزة[1] سفركم بين أيديكم». قال الراوي: فقبلنا جميعا. فقال لنا : إذن فإنكم من الآن فصاعدا تسمون بـ «الضفادع البشرية». ويصف الراوي الجو العام للتدريب اليومي الذي كانوا يتلقونه في مدينة الإسكندرية فيقول : إن تكوين الضفادع البشرية يقوم على خصائص معنوية وبدنية يجب أن يتميز بها كل متربص. فلدى وصولنا إلى القاعدة البحرية في مدينة الإسكندرية فإن التدريب الشاق والمكثف قد كان هو السمة الخاصة في حياتنا اليومية. فهذه تمارين كثيرة ومتنوعة يبدأها الغطاسون بالتعرف إلى المياه الباردة عند منتصف الليل، وفي الصباح الباكر. فقد بدأت الحصص التدريبية في البحر الذي كانت مياهه تزداد برودة وعمقا، إذ كان يجب على الواحد منا نحن الغطاسين أن يسبح في البحر من 15 إلى 20 كلم، كما يجب علينا أن نقوم بالغطس في الليل من 6 إلى 8 ساعات، كما يجب علينا كذلك أن نتعلم كيف نتوجه في خضم من المياه على نوعين: مياه سطحية وأخرى عميقة. وكان الهدف من هذا الغطس والسباحة في البحر هو بلوغ الهدف الذي يجب على الغطاس أن يُغرِقَه أو يُدمِّرَه عندما يكلف بتنفيذ ذلك.

ويواصل الراوي حديثه فيقول : حقا لقد كانت التدريبات على السباحة في البحر والغطس فيه قد عرَّفت هؤلاء المتربصين إلى كل كبيرة وصغيرة في أعماق البحر، فهم قد استفادوا من تكوين مظلي ومغوار الموت، لقد كانوا كثيرا ما يلقى بهم في نهر النيل[2] من على متن الطائرات.

وكان هؤلاء المتربصون يقومون بتنفيذ تمارين في يوم الأربعاء على وجه الخصوص. ففي هذا اليوم يغوصون في أعماق البحر بدءًا من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. فقد كان المشرفون على تدريبهم يهددونهم بأنهم إن لم يؤدوا هذه المهمة فإنهم سيُحرَمون من أداء المهمة التي تليها، إن ذلك يعني أن المهمة

(1) هذا هو الجمع الصحيح لجواز السفر.
(2) أي من الطائرات.

التي يقوم بها المتكوّن في يوم أربعائه هذا تكون أشد صعوبة من المهمة التي سبقتها، أي التي قام بها في يوم الأربعاء الفارط.

وعندما كانت هذه الدفعة على أبواب التخرج فقد كثّف المدربون العمل على المتربصين تكثيفا شاقا. وكان هدفهم من ذلك هو بلوغ درجة معينة من اللياقة البدنية. يقول الراوي : إني لأذكر جيدا أننا كنا نقوم بتمارين رياضية يوم الأربعاء على وجه الخصوص، فكنا نغوص في أعماق البحر من غروب الشمس إلى بزوغ فجر اليوم الموالي كما قلنا ذلك. ويستمر الراوي في حديثه فيقول : ومن المصادفات العجيبة أن اختطاف الطائرة التي كانت تقل القادة الخمسة للثورة (22 أكتوبر 1956 م) من طرف قيادة الجيش الفرنسي، قد وافق المدة التي تخرجنا فيها، أو قل إننا كنا فيها على أبواب التخرج. وكانت الحقيبة التي كان أحمد بن بلة يحملها معه تحتوي على بعض الوثائق التي تتضمن مخططا عسكريا خاصا بالقيام بعمليات حربية يقوم بها هؤلاء المتربصون بعد تخرجهم على قاعدة المرسى الكبير ومدينة طولون ومدينة بريست ومدينة مرسيليا في فرنسا. فشكّل هذا دليلا للفرنسيين على أن الثورة الجزائرية تكوّن ما يسمى بـ «الضفادع البشرية» أو «الغطاسين» ليقوموا بتخريب الأهداف العسكرية التابعة للعدو سواء أكان ذلك في مدينة الجزائر أم فرنسا أم غيرهما من الأهداف التابعة لفرنسا في مستعمراتها الكثيرة كما قلنا ذلك.

وإذا كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية قد تخوّفت من هذه التخريبات المحتملة التي سيقوم بها رجال الضفادع البشرية الذين يتدربون في مصر والذين سينفذونها في بعض الموانئ البحرية التابعة لها (فرنسا)، فإن هذه قد ازداد حنقها واشتدّ الجو السياسي تعكيرا بينها وبين مصر متهمة إياها بأنها هي التي تقدّم العون المادي والمعنوي للثورة الجزائرية، فخطّطت لشن هجوم عسكري يعرف تاريخيا بـ "العدوان الثلاثي على مصر" الذي قامت به إسرائيل وفرنسا

وبريطانيا في أواخر شهر أكتوبر 1956م. وكانت السفن البحرية المصرية المسلحة بالقنابل التي كانت راسية في الميناء البحري في مدينة الإسكندرية. والتي كان الهدف من رسوّها هذا هو تشكيل حاجز يمنع سفن العدو من التقدم لكي لا تتعرض مدينة الإسكندرية للدمار الذي تحدثه بها سفن العدو. فإن السفن المصرية قد اضطرّت بعد ذلك إلى الإبحار في عرض البحر لكي تنأى بنفسها وتنجو من قصف طيران العدوان الثلاثي.

ونتيجة لقصف بعض الموانئ المصرية وتعرضها للتدمير من طرف العدوان المذكور، فقد كان على المصريين أن ينقذوا سفن بحريتهم مما كانت ستتعرض له من دمار. قال عبد الله دباغ: وكان المشير عبد الحكيم عامر[1] وسليمان عزت[2] قد قاما بزيارة للقاعدة البحرية في مدينة الإسكندرية، يبحثان عن متطوعين ينقذون البحرية المصرية من انفجار قنابل العدو عليها. واسترسل عبد الله دباغ في حديثه فقال: وعندما ألقي هذا السؤال على الحاضرين وكنا من بينهم: كنا نحن الجزائريين الثمانية أول من رفعوا أيديهم. عندئذ ألقى الأميرال/ "سليمان عزت" (قائد مغوار الغطاسين المقاتلين) على الأميرال/ "فوزي عبد الرحمن" هذا السؤال: من هم هؤلاء ؟ فأجابه : إنهم الجزائريون. يقول الراوي: لقد كانت هذه المهمة التي تطوعنا للقيام بها شديدة الخطورة بحق، فإن القنابل التي ألقاها طيران العدوان الثلاثي في مدينة السويس والإسماعيلية والإسكندرية مزودة بأسلاك ممغنطة سرعان ما تنفجر عندما تحتك بحديد البواخر أو حديد قارورات الأكسجين التي كنا نحملها على ظهورنا. كما أن هذه القنابل كانت تكون مرة في المياه السطحية والعميقة أو تنزل إلى أعماق البحر. ويصف

(1) انتحر على أثر الهزيمة العسكرية التي دمرت فيها القوات الجوية المصرية من طرف القوات الجوية الإسرائيلية عام 1967م.

(2) أعتقد أنه كان قائدا عاما للقوات البحرية المصرية.

الراوي عملية الغطس في البحر لنزع الألغام وجمع القنابل فيقول : وعندما نعثر على قنبلة فإننا نربطها بحبل كما نربط العوامات الصغيرة (التي كنا نحملها)، ثم نجذب الحبل في اتجاه القوارب الخشبية فنضع القنابل على متنها. عندئذ يقوم الحراقون بنزع المفجر عنها، وبهذه الطريقة التي كانت شديدة الخطورة علينا، فإننا استطعنا أن نجمع كل القنابل التي ألقتها الطائرات وننزع الألغام من موانئ مدن الإسكندرية والإسماعيلية والسويس. يقول الراوي: وكان عمر أوعمران قد جاءنا عندما كنا في القاعدة البحرية وقال لنا : لقد قرّرنا أن نفتح جبهة ثورية في أقصى الجنوب الجزائري، وإننا اخترناكم لأداء هذه المهمة، فهل أنتم مستعدون لأدائها؟ ويسترسل الراوي في حديثه فيقول: وكنا قد سافرنا من مدينة الإسكندرية إلى مدينة بنغازي، حيث التقينا هؤلاء المجاهدين: محمد لعموري، مصطفى الأكحل، إيدير، توفيق بوعتورة، وغير هؤلاء. ويواصل الراوي حديثه فيقول : ثم انتقلنا من مدينة بنغازي إلى فزان ثم الطاسيلي ثم غات وأخيرا وصلنا إلى جانت. وكان إيدير في هذه الأثناء قد تكفل بتسليح الطوارق ونفّذ هجومات عسكرية ضدّ العدو[1].

وفي عام 1960 م استدعينا إلى مقر قيادة الأركان العامة في مدينة غار الدماء (تونس)، حيث التقينا هواري بومدين فقال لنا: أأنتم الغطاسون المقاتلون؟ فأجبناه: بلى، فقال: أرى أن تفكّروا جيّدا في وجوب تنفيذ مشروع ثوري علمي يتمثل في تكوين وحدات أخرى من الغطاسين المقاتلين. قال الراوي: وفعلا فقد سافرنا إلى مدينة الناظور بالمغرب الأقصى، حيث التقينا من جديد هواري بومدين. الذي أصدر إلينا الأمر بالسفر إلى مدينة الإسكندرية حيث نتلقى تربصا جديدا يؤهلنا لأن نكوّن غطاسين مقاتلين. وبعد أن أخذنا هذه الدورة التربصية

(1) أنظر الحقيقة عن مهمة الرائد/ إيدير في هذه الأثناء في كتابنا/ "عندما تنام الثقافة" وفي كتابنا/ "القيادة العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والعلاقات الجزائرية التونسية"، حدّثني عنه الشيخ الفاضل/ محمد الصالح الصديق الذي يعرفه معرفة جيّدة فوصفه بقوله: هو رجل مغفل متدين تدينا تطغى عليه الشعوذة، ينقصه الذكاء ويعوزه بعد النظر في القضايا الدينية والوطنية الكبيرة. لا يصلح للقيادة عسكرية كانت أو سياسية.

الجديدة في مدينة الإسكندرية فإننا أصبحنا مؤهلين لنكوّن دفعات من الغطاسين المقاتلين. هذا ويلاحظ أن عثمانا قد أذنت له القيادة العليا لجيش التحرير الوطني في أن يواصل دراسته العليا في إحدى الجامعات الروسية في مدينة موسكو.

وبعد أن تخرّج هؤلاء المتربصون من جديد في الكلية البحرية بمدينة الإسكندرية، فقد ارتأت قيادة الثورة أن تكوّن قاعدة بحرية في التراب المغربي يتخرج فيها الغطاسون المقاتلون الجزائريون. وكان عبد الحفيظ بوصوف هو الذي أشرف على تجهيز هذه القاعدة التي غادرها الإسبان والتي (القاعدة) كانت تسمى/ «أتلعيون» قريبا من مدينة مليلية، والتي كانت معدة لأداء هذه المهمة، كما كانت مكانا مثاليا للتدريب. وكان عبد الحميد الأطرش هو المسؤول عنها. وقد ضمّت بين صفوفها عددا من الشبان المثقفين الذين تتراوح أعمارهم بين 17 عاما فما فوق، والذين يخضعون لشروط خاصة كاللياقة البدنية وغيرها. وكان برنامج التدريب الذي نفّذه المكونون فيها صورة مطابقة للبرنامج الذي تنفذه البحرية في مدينة الإسكندرية، فقد كانت التداريب تبدأ من طلوع الفجر إلى الغروب، فيسبح الغطاسون الجدد إلى غاية مدينة مليلية، حيث تحدد لهم الأهداف وذلك بوضع قنابل مزيفة تحت أهداف وهمية ليقوموا بنزعها من الغد. وكانت هذه القاعدة قد جهزت تجهيزا خاصا بالوسائل الخاصة بالتدريب البحري، من ذلك أن المكونين أنفسهم كانوا يتوافرون على قوارب خاصة بهم لمراقبة التمرينات التي ينفذها المتربصون. وكانت هذه القوارب تستعمل أحيانا لنقل السلاح إلى المجاهدين في جامع الغزوات في أرض الجزائر. وكانت هذه القاعدة البحرية قد تخرج منها دفعتان كان أفرادهما هم الذين أطّروا البحرية الوطنية في عهد الاستقلال[1].

وبعد أن رأينا هذا النجاح العلمي العسكري الذي حققه أفراد هذه الدفعة المتخصصة في سلاح البحرية، فإننا سنخرجُ من البحر إلى اليابسة لنرى مدفعية الميدان كيف تدك حصون العدو دكا أخرجه عن طوره.

(1) أنظر أسماءهم وصورهم الشخصية في آخر الكتاب.

2) تخرج الدفعة الأولى لضباط البحرية

أما الآن فسنخصص صفحاتنا القادمة للحديث عن الدفعة الأولى التي تلقاها الشبان الجزائريون في سلاح البحرية بمدينة الإسكندرية، فنقول:

لقد كان الهدف من إيفاد شبان جزائريين مثقفين إلى المشرق العربي هو تلقي تكوين عسكري متطور لمواجهة العدو الفرنسي في أرض الجزائر.

وفي هذا الإطار فقد أرسل عشرون شابا للتكوين العسكري في مدينة الإسكندرية، تذكر بعض الروايات منهم هؤلاء: عبد المجيد الشريف، بلقاسم نواصري، إبراهيم جوادي، إبراهيم بروال والهاشمي غزالي[1]. وكان هؤلاء قد التحقوا بالقاهرة في شهر جانفي 1958 م. وكان التخصص الذي تعينت فيه هذه المجموعة هو تكوين ما يسمى في سلاح البحرية بـ «أطقم السفن»[2]، التي يُستعمل أفرادها لإمداد جيش التحرير في الداخل بالسلاح والعتاد الحربي عن طريق البحر وتدمير موانئ العدو وأهدافه البحرية. ولكن تحقيق هذا الهدف بدا بعد ذلك للقيادة غير ممكن التحقيق، فقد دلّت الحوادث على ذلك، أليس حجز الباخرة المشؤومة "آتوس" وغيرها من البواخر الأخرى من طرف البحرية الفرنسية قد أعطى الدليل على صعوبة تحقيق ذلك الهدف عن طريق البحر. ولما تأكدت القيادة من صعوبة تحقيق هذا الهدف فإنها أمرت بتوزيع أفراد تلك المجموعة على بعض المدارس الأخرى والكليات العسكرية في سوريا، العراق، والأردن وبذلك فإن تلك المجموعة لم يبق منها إلا أربعة أفراد يتابعون تكوينهم في البحرية، التحق ثلاثة منهم بعد ذلك بالكلية البحرية وذلك في بداية عام 1960 م.

وفي شهر فيفري من العام 1958 م أرسلت مجموعة أخرى من الحدود الغربية والشرقية إلى مصر، حيث يتكون أفرادها تكوينا متخصصا في «قيادة السفن البحرية». وإليك أسماءهم : الطاهر قدور، محمد بن موسى، عبد السلام تواتي

(1) من الذين شاركوا في المقاومة التونسية وأصله من منطقة القبائل.
(2) طاقم السفينة يتكون من عدة اختصاصات، كالميكانيكا، الكهربا، الطوربيد، المدفعية.

بشير التاوتي، الشريف يحيى، الأخضر فتحي، علي نورين، رشيد بن يلس، حسين رحال، سليمان تواتي، محمد عادي، أحمد عمران، العايش بوساحة، محمد قومزيان، محمد الشريف بوزار، عبد الحفيظ (؟)، مسعود بودماغ ومعاذ جبل. ولأسباب مختلفة فإن الثمانية الأخيرين قد انقطعوا عن مواصلة التكوين البحري. إن ذلك يعني أن عشرة أفراد فقط من مجموع العدد الذي ذكرناه كانوا هم الذين واصلوا تكوينهم في سلاح البحرية وتخرجوا في عام 1959م، لا نستثني منهم إلا سليمان التواتي الذي أعاد السنة الدراسية ولم يتخرج إلا في عام 1960 م[1].

على أن ما نلاحظه في هذا الصدد هو أن تلك المجموعة قد تلقى أفرادها دراستهم في الكلية البحرية باللغة الإنجليزية، لأن البرنامج العام للكلية لم يعرب إلا بعد أن توحدت سوريا ومصر. ولكنهم درسوا مادتين أخريتين باللغة العربية هما: مادة القانون البحري، واللغة العربية. وإذا كانت مدة الدراسة النظامية تستغرق ثلاث سنوات، فإن إدارة التكوين اختصرت هذه المدة في عام ونصف العام، أي أن برنامج الطلبة الجزائريين كان مكثفا وسريعا. وما إن أشرف عام 1959م على نهايته حتى بدأت المؤشرات الأولى للمفاوضات بين الحكومة المؤقتة والحكومة الفرنسية تطفو على السطح، كما أن الاتحاد السوفييتي قد بدأ ينفتح أكثر على الثورة الجزائرية. وكان ذلك إيذانا بظهور مؤشرات جديدة شجعت قيادة الثورة على إرسال أول مجموعة من البحارة إلى مدينة/ "بوتي" (في جمهورية جيورجيا حاليا في الاتحاد السوفياتي سابقا). وكان الهدف من إرسال هذه المجموعة هو تأطير قيادة بعض السفن التي ستستلمها الجزائر في عهد الاستقلال تأطيرا وطنيا، وتلك السفن هي ما يسمى بـ «لنشات الطوربيد» و«كاسحات الألغام». وبعد أن أنهت هذه المجموعة دراستها فقد دخل أفرادها إلى أرض الجزائر، حيث شرعوا في بعث البحرية الوطنية، وبذلك فإنهم يعدون هم النواة الأولى لهذا السلاح الحيوي. وكان سليمان تواتي قد تخرج في الكلية البحرية بمدينة الإسكندرية عام 1960م، ثم التحق بأفراد تلك المجموعة عندما

(1) تخرجت الدفعة الأولى للبحرية في شهر جويلية 1960م، أنظر الصورة في آخر الكتاب.

كانوا في الاتحاد السوفياتي. وكان التحاقه بهم في العام ذاته ثم تخرج بعده في عام 1961م من الكلية المذكورة المسمى/ غول فريد بن عبد الرحمن الذي كان قبل ذلك في كلية الطيران.

وهكذا نرى الدفعات تتوالى بهدف التكوين العسكري المتخصص، ففي شهر أكتوبر من عام 1959م التحق ستة طلبة من الشبان المجاهدين بالكلية البحرية في مدينة الإسكندرية، حيث واصلوا دراستهم دراسةً منتظمة ليتخرجوا بعد ذلك في شهر جويلية من عام 1962م.

وكان أولئك الطلبة الستة قد تخرج منهم ثلاثة هم : عبد المجيد تاريغت، نور الدين بن قرطبي، وعبد الله حنان. أما الثلاثة الآخرون فقد حوّل اثنان منهم إلى مدرسة الشرطة في مدينة القاهرة وهما: عبد الرحمن بوبنيدر وأحمد شريفي. وأما الطالب الثالث فإن الروايات لم تذكر عنه أي شيء. على أن ما يمكننا أن نلاحظه هو أن هذه الدفعة كانت هي أول دفعة درس أفرادها المقرر السنوي دراسةً كاملة باللغة العربية. ويعود السبب في ذلك إلى أن الدراسة في هذه الكلية قد أصبحت باللغة العربية بعد إعلان الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا. ويلاحظ أن أفراد هذه الدفعة قد تلقوا برنامجا موحدا تماما كما تلقاه الطلبة المصريون.

ومما يُذكر أن «عبد المجيد تاريغت» كان رياضيا ممتازا متفوقا في ذلك على المصريين أنفسهم، فقد تهيأ له أن مثل الجيش المصري في هذا الميدان على المستوى الوطني المصري. كما أن / غول فريد كان عداء[1] هو كذلك مثل الجيش المصري على المستوى الوطني في مصر. وكذلك كان الحال بالنسبة إلى/ «محمد بوتيغان» الذي اشتهر بفوزه الكاسح في كرة القدم.

على أننا لا نرى مانعا منهجيا في مواصلة الحديث عن التكوين البحري بعد عام 1962م عندما استرجعت الجزائر حريتها واستقلالها وذلك حفاظا على

(1) أي كثير العدو بمعنى الجري.

الخيط الرابط بين التكوين خلال الثورة وفي الأيام الأولى للاستقلال فنقول: وفي شهر ديسمبر 1963م انتقل إلى مدينة الإسكندرية كل من هؤلاء: نذير متيجي، بلعطار محمد الطيب، عبد الكريم خلاص، عبد الجبار زواينية، عباس سهايلية، الطيب مقداد، محمد المحفوظ نافع. وكان هدفهم من هذا الانتقال هو أخذ دورة تكوينية في الكلية البحرية بالمدينة المذكورة. وقد تلقوا دراستهم كاملة فلم يتخرجوا كلهم إلا في عام 1966م.

كما أن مجموعة أخرى كانت قد انتقلت في عام 1964م لأخذ دورة تكوينية في الكلية البحرية الإنجليزية. وكان أفراد هذه المجموعة هم على التوالي: بن رزق الله باتريك، علي زمور، عمر لفقوم، عابد الشريف، العيد مترف، محمد واضح حميد حجازي، فتحي، وأخيرا مولود جبار. وكان هؤلاء قد تخرجوا كلهم في عام 1965م. وفي شهر أفريل 1963م أرسلت بعثة تتكون من 280 شابا مثقفا إلى روسيا، وكان الهدف من انتقالهم هذا هو تكوين ثلاثة أطقم خاصة بسفن مكافحة الغواصات (MPK)، وستة أطقم لنشات الطوربيد، ويضاف إلى هذه الأطقم تكوين مجموعة أخرى من التقنيين والمتخصصين في العناية بالسفن. فقد استلمت الجزائر سفنها الحربية الأولى من الاتحاد السوفييتي في عهد الاستقلال.

ويلاحظ أن تلك الأطقم كلها كان بعض الضباط الذين تكونوا قبل ذلك في مصر وروسيا هم الذين أطَّروها. وكان هؤلاء جميعا تحت قيادة بشير التاوتي. وكان التكوين العام لتلك الأطقم قد جرى في مدينة/ بوتي في جمهورية/ جيورجيا السوفييتية سابقا. وكان تكوينهم هذا قد دام 18 شهرا. وكان القادة المسؤولون عن سفن مكافحة الغواصات هم : نور الدين بن قرطبي، سليمان تواتي، عبد الله حنان. وأما عبد الرحمن غول، يحيى الشريف وعبد المجيد تاريغت فقد كانوا قادة مجموعات لنشات الطوربيد.

وعندما رجع مجموع أولئك الذين تكونوا في الاتحاد السوفييتي فقد التحقت بهم تلك السفن التي سبق لهم أن أخذوا دورة تكوينية عليها.

ولا يفوتني في الأخير أن ألاحظ أن هذه الحقائق عن التكوين العسكري الذي تلقاه هؤلاء الشبان الجزائريين قد أدلى لنا بها كل من: بشير التاوتي[1]، عبد الله حنان[2] ومحمد علي[3]، ولكن هذا الأخير قد خصني في آخر اللقاء بهذه الكلمة قال: كنا مجموعة تتكون من خمسة أفراد هم: المتحدث، محمد بوطيغان، محمد شيخي، وأبو بكر عثمان ومقراني مصطفى قد أخذنا دورة تكوينية في مدرسة ميكانيكا البحرية في مدينة الإسكندرية، وقد استغرقت دورتنا هذه عاما كاملا. وكان ثمانية أفراد آخرين قد انضموا إلينا في أثناء هذه الدورة وذلك خلال العام الدراسي 1960 – 1961م.

وفي شهر سبتمبر 1961م التحقت بنا مجموعة أخرى تتكون من 12 فردا من بينهم : مصطفى مقراني، محمد العيد قوبي، إبراهيم مقراني، الهادي جمازي محمد قندوز.

كما كان الهدف من سفرهم أيضا هو تكوين تقنيين متخصصين في العناية بمجموع تلك السفن التي تكونوا عليها، والتي استلمتها الجزائر من الاتحاد السوفييتي، وكان تكوينهم هذا قد دام عاما ونصف العام. وعندما رجع أفراد تلك المجموعة إلى الجزائر في أواخر عام 1964م فقد التحقت بهم تلك السفن التي تكونوا عليها. ويلاحظ في الأخير أن بشير التاوتي كان هو المسؤول عن تلك المجموعة عند ما سافرت من الجزائر إلى الاتحاد السوفييتي لأخذ الدورة التدريبية المذكورة، كما رأينا ذلك آنفا.

وبعد أن رأينا التكوين العسكري البحري في التخصص الذي يسمى بـ"أطقم السفن" فإننا سنرى فيما سنستقبل من حديث هذه الدفعة الجديدة التي تكونت هي الأخرى تكوينا بحريا يحدثنا عنها/ رشيد بن يلس.

(1) كان برتبة عقيد، أحيل على المعاش.

(2) كان برتبة عقيد، أحيل على المعاش، قال لي: عندما أكملت التكوين العسكري وتخرجت برتبة ضابط بحري، ولم يكن في الإمكان أن أقوم بعمل في إطار تخصصي، لأن الثورة مازالت لم تمتلك سفنا بحرية. في هذا الوقت فقد اتفقت قيادة الثورة والسلطات البحرية المصرية على أن أعمل في إحدى السفن المصرية، وعندما تدخل الجيش المصري في اليمن فقد شاركت في هذه الحرب السفينة التي كنت أحد ضباطها.

(3) كان برتبة عقيد، أحيل على المعاش.

3) التّكوين البحري من الإسكندرية إلى الكتلة الشرقية (سابقا):

وعندما يحدثنا/ "رشيد بن يلس"[1] عن التكوين العسكري في المدرسة البحرية بمدينة الاسكندرية فإنه يقول : كنا ثمانية أفراد هم : محمد بن موسى، حسين رحال، الشريف يحيى، فتحي الأخضر، تاوتي بشير، محمد عدي ورشيد بن يلس، ولكنه لا يذكر إلا أسماء هؤلاء، فهل نسي الاسم الثامن؟ ويستمر في روايته هذه فيقول: وفي 22 مارس 1958م التحق بنا تسعة شبان آخرين هم: عبد السلام تواتي، قومزيان، أوبوزار، عبد اللطيف، بوشيحة ومسعود بودماغ[2]، ولكنه لم يذكر لنا أيضا إلا هذه الأسماء. ويلاحظ المتحدث أن المدرسة البحرية كانت برامج التعليم فيها تسير وفقا للبرنامج الأنجليزي الذي كان يعمل به في مدينة «بريتيش نافي» (British Navy). وقد سبب هذا مشكلة لغالبية الطلبة الجزائريين الذين لم يكونوا يحسنون ولو كلمة واحدة باللغة الأنجليزية. ولحسن حظي فقد استطعت أن أتابع الدروس بهذه اللغة لأني كنت قد تلقيت المبادئ الأولى عنها عندما كنت أدرس في الثانوية العامة في الجزائر. وكان الطلبة الجزائريون قد أعفوا من تعلُّم اللغة العبرية وبعض الأنشطة الرياضية.

إن بدايتنا في المدرسة البحرية قد أثارت إعجابنا. كان ذلك عندما اكتشفنا أن عددا من الضباط والطلبة الضباط كانوا يدينون بالمسيحية، فقد كنا نحن الجزائريين نعتقد أن العربي لا يكون إلا مسلما. كما أن العطلة الأسبوعية كانت في مصر كما في سائر بلدان الشرق العربي تبدأ بعد منتصف يوم الخميس إلى

(1) كان وزيرا للنقل في عهد الشاذلي بن جديد، قدّم استقالته على أثر حوادث 5 أكتوبر 1988م الدامية.

(2) هذا الشخص كان يتدرب معنا في مدرسة المشاة في مطار ألماظة (القاهرة) ولكنه نقل إلى مدينة الإسكندرية حيث التحق بالمدرسة البحرية.

آخر يوم الجمعة، وليس من يوم السبت إلى آخر يوم الأحد. كما هو الشأن عندنا نحن في الجزائر.

وبعد عدة أسابيع من وصولنا إلى مدينة الإسكندرية، فقد التحق بنا فوج جديد من الشبان الجزائريين يتكون من ستة غطاسين مقاتلين هم : عثمان دامرجي، عبد الله دباغ، أحمد شيبان، شربال بن عمار، مسعود دبزة ورشيد بن دريس. ويلاحظ أن هؤلاء كانوا قد أكملوا دورتهم التدريبية في الضفادع البشرية وكانوا ينتظرون تعيينهم لأداء مهمتهم التخريبية في الموانئ البحرية في الجزائر وفي فرنسا. كما أنهم كانوا قد شاركوا في إزالة الألغام من ميناء قناة السويس، عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي في عام 1956 م[1]. وإذا كان هؤلاء الغطاسون المقاتلون قد تكونوا تكوينا عسكريا لتخريب موانئ العدو في الجزائر وفي فرنسا وغيرهما من الموانئ الأخرى التابعة للحكومة الفرنسية، فإنهم قد أرسلوا إلى أقصى الجنوب الجزائري، حيث شاركوا في فتح جبهة ثورية جديدة. ويعلّق عبد الله دباغ على هذا الأمر فيقول: لقد كان هذا القرار العسكري تنفيذا لقرار ثوري لا يخضع لأي منطق. فنحن الذين تدرّبنا على الغطس في أعماق البحر وجدنا أنفسنا في هذه الصحراء الماحلة القاحلة الجرداء. لقد حاولنا تفسيره وقلبناه على وجوهه الكثيرة ولكننا لم نجد له تحليلا ولا تأويلا، ولكن صديقنا المشهور بالنكتة المعبرة (توفيق بوعتورة) قد عبّر عن هذا الموقف الغريب، فقال: إن وجودنا في هذه الصحراء يعد ردا عسكريا وسياسيا على الحكومة الفرنسية

(1) هؤلاء الغطاسون هم أفراد الدفعة الأولى الذين سبق لهم أن أتموا تكوينهم، ولكنهم عادوا إلى مدينة الإسكندرية لأخذ دورة تدريبية جديدة في البحرية لكي يحسنوا مستواهم العلمي أكثر، فقد عهد إليهم بتكوين مدرسة خاصة بتكوين الضفادع البشرية للثورة في المغرب الأقصى..

التي تدعي أن الصحراء الجزائرية بحر داخلي، وإذن فإن وجودنا في هذا البحر يعد تكذيبا لادعاءات فرنسا[1].

وكان بعض زملائنا قد أعيد توجيههم إلى بعض المدارس العسكرية الأخرى، وبذلك فقد أصبح فوجنا يضم عشرة أفراد هم الذين سيشكلون الدفعة الأولى في سلاح البحرية. وهؤلاء العشرة هم : محمدي عدي، محمد بن موسى، يحيى الشريف، الطاهر قدور، الأخضر فتحي، علي نورين، حسين رحال، بشير التاوتي، عبد السلام تواتي ورشيد بن يلس.

وفي شهر جويلية عام 1960 م كنا قد أكملنا دراستنا التي استغرقت عامين ونصفا بدلا من ثلاث سنوات. فرقينا نحن وزملاؤنا المصريون إلى رتبة ملازم. وكان المشير/ عبد الحكيم عامر هو الذي قلدنا رتبنا هذه. كان ذلك في حفل تخرج الدفعة التي حضرها ممثل جبهة التحرير الوطني/ "عمر أوصديق" (كاتب الدولة في الحكومة الجزائرية المؤقتة). وبعد أن أتممنا دورتنا هذه فقد أدمجنا في سلاح البحرية المصرية[2]، وبذلك فقد أصبحنا ضباطا في هذا

(1) ألاحظ أن مجموعة أخرى من الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في القاهرة قد تطوعوا في الثورة. ولكن المكتب العسكري قد أرسلهم إلى أقصى الجنوب الجزائري مع المجموعة التي ذكرناها، والسؤال الذي نلقيه : لماذا يرسل المكتب العسكري هؤلاء الغطاسين المقاتلين وغيرهم من الطلبة الذين كانوا يدرسون في القاهرة للمشاركة في فتح جبهة جديدة في الصحراء. نعم إنهم يشاركون في فتح هذه الجبهة العسكرية على العدو، ولكن هذه المشاركة تكون بعدد أقل، إذ يقتصر دورهم هنا على تأطير كتيبة جيش التحرير بما تفرضه طبيعة تشكيل هذه الكتيبة، فقد كان عددهم الإجمالي يفوق خمسة وأربعين إطارا مثقفا ثقافة عالية. وهو لعمري عدد كبير يمكن توظيف أفراد منه في مهام أخرى، ولكن بعض المفاهيم السياسية لها منطلقاتها الخاصة. ويعلق عبد الرزاق بوحارة أيضا على تصرف ممثل قيادة الثورة فيقول ما يأتي: كان الرجال الضفادع أقل حظا من ضباط الطيران والبحرية، فلأسباب غير واضحة تماما، وغير مقبولة على الإطلاق، وجدوا أنفسهم بفزان على الحدود الجزائرية الليبية، مهيئين لعمليات في الصحراء، ولعل هذا التصرف يستحق أن يسجل في خانة النوادر والقصص الطريفة، بل من المفارقات الغريبة لتصرفات البعض فتتحمل الثورة وزرها بعد ذلك. إن هذا لا يفسر إلا على أنه تصرف خاص بهذه الفئة القليلة من المثقفين والمتخصصين عسكريا في البحرية للتخلص منهم لأنهم يعدون في نظر المكتب العسكري من أنصار أحمد بن بلة الذي لم يكن معترفا بنتائج مؤتمر الصومام في ذلك الوقت، أنظر أسماءهم في آخر الكتاب كما أفادنا بذلك الشيخ/ محمد الصالح الصديق في كتابه، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة.

(2) لأن إمكانات الثورة كانت لا تسمح لهم بأداء مهمتهم التي تخصصوا فيها.

السلاح نرتدي البذلة العسكرية المصرية ونقوم بأداء مهامنا تماما كما يؤديها الضباط المصريون. فقد كنا نتنقل بحرية تامة داخل القاعدة البحرية في مدينة الإسكندرية وغيرها من المؤسسات البحرية في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. وكانت السلطات البحرية المصرية شديدة الثقة فينا. ولأني كنت قد عينت كضابط جسر في كاسحة ألغام من صنع سوفييتي، فإنني شاركت في كثير من المهام (Hydro Graphique) في البحر الأحمر.

وفي بداية شهر فيفري 1961 م زارنا عبد الحفيظ بوصوف في مدينة الإسكندرية ليعلن لنا أننا سننتقل عن قريب إلى الاتحاد السوفييتي. وفي مدينة (Solnetchnogorok) التقينا زملاءنا في الطيران كما التقينا كذلك بعض إطارات سلاح الإشارة. وكان من بينهم : محفوظ حجاج، رشيد حقيقي، الزبير قرموش، عبد السلام بغدادي، وأحمد بن برنو. وقد شرعنا جميعا في تعلم اللغة الروسية. وخلال إقامتنا فقد خصصت لنا حافلة كانت تنقلنا في صباح كل يوم الأحد إلى مدينة موسكو ثم تعيدنا في المساء. لقد نظمت لنا السلطات الروسية زيارات إلى رواق (Tretiakov) في تياتر (Bolchoï) في قصر المعارض، وفي قبر لينين وستالين اللذين كانا في هذا الوقت ينامان إلى جانب بعضهما بعضا. وكان جثمان ستالين المحنط قد وضع في ثغرة في حائط الكرملين كجثامين عظماء الروس التي أحرقت بالنار فتحولت إلى رماد تذروه الرياح، وذلك خلال الحملة السياسية التي شنّها نيكيتا خروتشوف على الستالينية. وفي أواخر شهر أفريل 1961م انتقل أفراد سلاح الإشارة إلى مدينة/ لينينغراد. أما الطيارون فقد انتقلوا إلى مدينة/ (Poti) وكياف وألما آتا.

وأما نحن البحارة فقد انتقلنا إلى جيورجيا (Georgie)، وكنا قد قطعنا مسافة 2000 كلم لنصل إلى هذه المدينة. كنا على متن قطار اجتاز بنا الأراضي الروسية الشاسعة وكذلك المساحات الأوكرانية الأكثر شساعة، التي لم نطوها إلا بعد يومين وليلتين، لنصل في نهاية المطاف إلى مدينة (26) (جيورجيا) حيث

إحدى القواعد البحرية ذات الأهمية الكبيرة التي تشكّل الأسطول البحري السوفييتي الذي يمخر عباب البحر الأسود. وكنا قد تمركزنا في أحد مراكز التدريب، الذي يضم بعض الغينيين والعراقيين واليمنيين. وأخيرًا انضمّ إلينا عدد كبير من الكوبيين.

وكان مركز التدريب في بوتي مجهزا بكل الأجهزة والأسلحة التي تجهز بها في العادة أي باخرة. وكانت الدروس النظرية التي تلقى علينا تتخللها خرجات ميدانية وتطبيقية إلى البحر، وتقدم إلينا من طرف أساتذة كثيرين وذوي كفاءة عسكرية عالية. وكان الضباط الجزائريون قد تحصلوا قبل ذلك على شهادات وتخرجوا في إحدى المدارس البحرية قد وجهوا لتلقي دروس في قيادة الكاسحات في الألغام. أما بعضهم الآخر فقد وجهوا لتلقي دروس في (Veolettes lance – toy rollees).

ويستمر الطالب في حديثه فينقلنا من مدينة (بوتي) البحرية وما كان يتلقى فيها هو وأصحابه من علم في فن قيادة الكاسحات إلى الحديث عن المؤشرات الأولى بقرب إعلان وقف القتال بين الحكومة المؤقتة الجزائرية وبين الحكومة الفرنسية فيقول: وفي مدينة (Poti) علمنا بإمضاء اتفاقيات إيفيان (19 مارس 1962م)، ولكن فرحتنا بهذا الخبر لم تدم طويلا، كان ذلك بسبب الخلاف الذي كان ناشبا بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة. وكنا نحن الطلبة الضباط قد افترقنا في هذا الخلاف، فبعضنا ذهب مذهب الحكومة المؤقتة، وبعضنا الآخر انتصر لهيئة الأركان العامة. وكان لهذا الخلاف أثر كبير في نسياننا من طرف قيادة الثورة في هذه المدينة البحرية التي انتهت مهمتنا فيها. وفي شهر سبتمبر 1962م صدر الأمر إلينا بالسفر من جيورجيا على متن القطار إلى مدينة موسكو ثم أخذنا الطائرة إلى مدينة القاهرة. ثم ركبنا على متن القطار من جديد إلى مدينة الإسكندرية ومن هذه استلمنا كاسحتين للألغام سلمهما لنا الرئيس/ جمال عبد الناصر هدية للجزائر، كانتا من مخلفات الحرب العالمية الثانية.

وكان/ "علي نورين" وأنا قد عيّنا لقيادة هاتين السفينتين اللتين انطلقتا من مدينة الإسكندرية (23 أكتوبر 1962م)، ووصلتا إلى مدينة الجزائر في اليوم الأول لذكرى الفاتح من نوفمبر 1954م.

وفي خريف 1962م تكوّنت أول قيادة للبحرية الوطنية الناشئة من طرف هؤلاء الضباط الذين سبق لهم أن تكوّنوا في القاهرة والاتحاد السوفييتي. وقد عهد برئاسة هذه القيادة إلى النقيب/ "محمد بن موسى" الذي اجتمعت كلمة أصحابه كلهم على أن يكون هو المسؤول عنهم وعن قيادة البحرية. أما/ «محمد عدي» فقد طلب إحالته على الحياة المدنية فقُبل طلبه.

4) عود إلى التّكوين في البحرية :

وفي إطار البحث المتواصل للحصول على معلومات عن التكوين العسكري في البحرية الوطنية فقد طلبت من الأخ/ شعبان غضبان (اللواء المحال على المعاش) أن يزودني ببعض المعلومات عن التكوين العسكري خلال الثورة بوصفه أحد الذين تلقوا تكوينا عسكريا متخصصا في سلاح البحرية فزودني بأسماء المتربصين الذين أسعفته الذاكرة بإيراد أسمائهم. وقد قدم لذلك برسالة لطيفة جاء فيها:

الأخ/ محمد زروال. تنفيذا لمحادثتنا (الثلاثاء، 3 مارس 2001م) التي تتعلق بطلبكم الحصول على القوائم الاسمية لمجاهدي جيش التحرير الوطني الذين تكوّنوا خلال الثورة وكونوا البحرية العسكرية الجزائرية في الجيش الوطني الشعبي، فإني أضع بين يديك هذه القوائم الاسمية التي تكمل الوثيقة التي كنا قد أرسلناها لكم في 02 / 03 / 2015م والتي تشكل نواة الاستراتيجية الحربية في الموضوع.

أتمنى أنني قد أجبت عن رغبتكم

غضبان شعبان (GM/R)

الجزائر في 03 / 03 / 2015م

وإليك الآن هذه القوائم التي رتبها صاحبها ترتيبا زمنيا، فهو قد بدأ بعام 1956م، تحدّث فيه عن رجال الضفادع البشرية الذين حدد عددهم بثمانية أفراد[1]. ثم تطرّق إلى عام 1957م فتحدث فيه عن المتطوعين البحارة الذين حصر عددهم في 20 فردا[2]. وأخيرا انتقل إلى الحديث عن عام 1958م الذي استقبلت فيه المدرسة البحرية عددا من الشبان الجزائريين الذين يبلغ عددهم 16 فردا[3].

وعندما يتحدث الكاتب عن التكوين العسكري في عام 1960م فإنه يقسمه إلى أربع دفعات، أولاهن: دفعة المسمى/ محمد غول، الذي كان قد تلقى قبل ذلك تكوينا في الدفاع الجوي. ثم تأتي بعد ذلك الدفعة الثانية في هذا العام 1960م، وهي تتكون من خمسة أفراد[4]. أما الدفعة الثالثة فإنها تتكون من شخصين هما: غضبان شعبان وتاقمونت أرزقي. وأما الدفعة الرابعة فإنها تتكون من ثمانية أفراد[5].

على أننا سنستقبل الآن هؤلاء الطلبة الضباط المتخرجين في الكلية البحرية بمدينة الإسكندرية في الدفعة الأولى (1957 – 1958م)، والذين يبلغ عددهم (10)[6]. وأما الذين تخرجوا في الدفعة الثانية (1959 – 1962م)، فإن عددهم (6) أفراد[7].

(1) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(2) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(3) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(4) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(5) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(6) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.
(7) أنظر أسماءهم في آخر الكتاب.

الفصل الثالث

التّكوين العسكري (سلاح المدفعية)

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾[1].

قال رسول الله ﷺ بعد أن قرأ قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُم ﴾[2]: «**ألا إن القوة الرمي**» قالها ثلاثا. وهل هناك رميٌ على العدو أشد عليه من رمي المدفعية[3]؟

مقدّمة صغيرة :

كنت قد ضمّتني جلسة عمل مع الراوي بدأت على الساعة العاشرة صباحا وانتهت على الساعة الثالثة بعد الزوال. كان الراوي يملي عليّ من ذاكرته وأنا أكتب، وكنت ألقي عليه سؤالا من حين إلى آخر قصد توضيح فكرة أو تصحيح رأي.

وقد تمخّض لقاؤنا عن هذا الفصل الذي يسلّط بعض الأضواء على النواة الأولى لتكوين مدفعية الميدان في أثناء الثورة التحريرية.

وإذا كان عليّ أن أبدي للقارئ بعض الملاحظات عن هذا اللقاء، فإني أنبّهه إلى صدق ما جاء فيه من حقائق على لسان الراوي، يظهر هذا جليا في التسلسل الموضوعي والزمني للحقائق العلمية التي زودني بها، فهو لم يتلعثم في ذكر تلك الوقائع، فقد كانت الأفكار العلمية تتوارد عليه تواردا لا يعرف التعثر والالتواء. وبعد أن زوّدني بهذه المعلومات فإنه أحالني على زميله في التكوين في مدفعية الميدان، العميد/ الجمعي رمضان الذي قدّم لي معلومات أفادتني كثيرا في إخراج هذا الموضوع الذي ظلّ من اهتمامي منذ مدة ليست باليسيرة.

---

(1) سورة الأنفال، الآية 17.

(2) سورة الأنفال، الآية 60.

(3) يعد سلاح المدفعية جزءًا من القوات البرية ولكنني خصصت له هذا الفصل بسبب الهجومات الحربية الكبيرة التي دمر بها المراكز العسكرية للعدو في الحدود الشرقية والغربية.

وها أنا أقدّمه اليوم إلى القارئ تعميما للفائدة. يقول عبد المجيد : كنا قد انتقلنا من مدينة تونس إلى القاهرة على متن شاحنة عسكرية من صنع ألماني من نوع مرسيداس، وكان المكتب العسكري التابع لجبهة التحرير الوطني هو الذي استقبلنا عندما وصلنا إلى القاهرة ثم وزّعنا على بعض المدارس المتخصصة في التكوين العسكري البحري وكانت مدرسة/ أبوقير البحرية هي التي وجهت إليها أنا وهؤلاء: إبراهيم، محمد أوسليمان، الطيب الدراجي، محمد الصالح أوقاسي، الهاشمي غزالي، العربي بوعوينة، شعبان غضبان، محمد العيد قدادرة، محمد أزواو بلقاسم نواصري، أحمد تركي وأحمد عيساوي.

وقد استغرقت الدورة التكوينية مدة ستة أشهر قضيناها في تكوين ما يسمى بـ «رماة البحر»[1]. كان عددنا عشرين متربصا[2]. ثم أرسلنا المكتب العسكري بعد ذلك إلى العراق، حيث أتممنا دراستنا. وكان بعضنا الآخر قد التحق بسوريا وبقي بعضنا الآخر في مصر. ويرجع سبب التحاقنا بالكلية العسكرية في بغداد إلى أن الثورة كانت لا تزال في هذا الوقت لا تتوافر على الإمكانات المادية التي تسمح لنا بأداء مهمتنا كبحريين نسطو على العدو في عرض[3] البحر لتخريب منشآته وتدمير أهدافه العسكرية، ولذلك فقد تقرر إرسالنا إلى الكلية العسكرية المذكورة لنتخرج كضباط مشاة مؤهلين للقيادة العسكرية. وكان رئيس المكتب العسكري التابع لجبهة التحرير في هذا الوقت هو/ محمد بوتلة رحمه الله.

1) التّكوين في العراق :

وكنت قد قضيت عامين في الكلية العسكرية ببغداد حيث تدربت على فنون القتال تدريبا أهلني لأن أقوم بمهمتي في إطار الثورة التحريرية. وعندما رجعت من العراق فقد التحقت مباشرة بالحدود الشرقية في وادي ملاق والمركز رقم 4 للحراقين، ثم عينت بعد ذلك على رأس إحدى الكتائب

(1) هم الذين يحرسون الضفادع البشرية ويرافقونهم عندما يكونون في أداء مهمتهم.
(2) ولكن الراوي لم يذكر لنا منهم إلا من سبق ذكر أسمائهم، فهل نسي بعضهم الآخر ؟
(3) يقال عرض البحر، بضمة على العين.

المقاتلة، في منطقة الجنوب في الحدود الشرقية. كان ذلك في أواخر عام 1960 م، ففي هذا الوقت وصلت الشحنات الأولى من المدفعيه إلى الحدود الشرقية من الكتلة الشرقية وبعض البلدان العربية وكانت هذه الشحنات تتكون من المدفع عيار 122 ملم و 85 ملم والهاون 120 ملم. وكانت المشكلة التي واجهت تلك الشحنات هي انعدام المتخصصين فيها ولذلك فإن قيادة الجيش قررت أن ترسل بعض الشبان المثقفين إلى بعض البلدان العربية حيث يأخذون دورة تدريبية مكثفة وسريعة على تلك الأسلحة نصف الثقيلة والمتوسطة.

وكانت هذه الدفعة قد أرسلت إلى العراق مباشرة وذلك في شهر أكتوبر 1961م، وكان الأفرد الذين تتكون منهم تلك الدفعة هم: عبد المجيد الشريف، عبد المجيد علاهم[1]، العربي سي لحسن، موسى سكوم، مسعود بودماغ، الطيب الدراجي، السعيد مكرود، رمضان الجمعي، رابح بن حمانة، محمد الصالح قنيفد، كمال ورتسي، جمال مخناشي، خليفة رحيم، محمد الطويل وبلقاسم مزوزي[2]. ويزيد الراوي على ذلك فيقول: وكنا قد استقبلنا في بغداد بحفاوة من طرف قيادة المعسكر[3]، التي عينت لنا جناحا خاصا، فكان لكل واحد منا غرفة نوم خاصة، وكنا نتناول الطعام في نادي الضباط، كما أن قيادة المعسكر قد خصّصت لكل واحد منا 55 دينارا عراقيا تصرف له على رأس كل شهر.

ولأن قيادة الأركان العامة في الحدود الشرقية كانت في حاجة ماسة إلى أفراد متخصصين في سلاح المدفعية لشن هجومات على مراكز العدو بهذا

(1) من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي.

(2) كان الأخ/ بلقاسم مزوزي قد حدّثني في السبعينيات من القرن العشرين، عندما كنا في مركز التدريب في مدينة/ آرزيو قال: عندما رجعت إلى الجزائر في عهد الاستقلال قال لي عمي ذات يوم: أصحيح أن الثورة قد أرسلتك إلى بغداد؟ فقلت له: بلى. فقال لي: وماذا تعلّمت هناك؟ فقلت له: كنت أتدرب على الحرب لأحسن مقاتلة الفرنسيين. فقال لي: وهل قرأت كتاب سيدي خليل في بغداد؟ فقلت له: لا. فقال لي: خسارة كبيرة يا ولد خويا، ذهبت إلى بغداد ولم تقرأ كتاب سيدي خليل. فاتخذناها أضحوكة كلما التقينا، وذلك لأن معظم الجزائريين المتفقهين يحفظون كتاب سيدي خليل كما يحفظون القرآن الكريم.

(3) اسمها الأصلي مدرسة مدفعية الميدان، وهي تعرف عادةً بهذا الاسم (معسكر الوشاش) في مدينة بغداد.

السلاح، فإنها (القيادة) أصدرت الأمر بوجوب عودتنا إلى الحدود، وبذلك فقد أنهينا مهمتنا في التدريب على المدفعية وذلك في مدة لم تتجاوز أربعة شهور. ففي شهر فيفري 1962 م كنا قد رجعنا إلى وحداتنا الأصلية في الحدود الشرقية، بعد أن تلقينا تكوينا على برنامج تكوين ضابط مدفعية مؤهل لقيادة بطاريات مدفعية الميدان. وقد كان الضباط العراقيون الذين أشرفوا على تكويننا يعدون من النخبة العسكرية الممتازة في سلاح المدفعية في الجيش العراقي. وقد كان من بين أولئك الضباط الرئيس الأول/ محمد(؟) والرئيس/ إبراهيم (؟) وملازمان كان أحدهما يعلّمنا الرماية بأنواع المدفعية أما الآخر فكان يقدم لنا دروسا في تكتيك المدفعية، كما أنها عينت لنا ضابط صف برتبة مساعد يعلّمنا ما يسمى في سلاح المدفعية بـ «مدفع تعليم». ويواصل الراوي حديثه فيقول: وعندما رجعنا من العراق فقد التحقنا مباشرة بمقر قيادة هيئة الأركان العامة في مدينة غار الدماء، حيث استقبلنا من طرف هذه القيادة التي ألحقتنا بمجموعة من الأفراد المتخصصين يرأسهم/ «كمال عبد الرحيم»[1]، فقد كان هذا هو المنسق مع الاختصاصيين في سلاح المدفعية: وفي مدينة غار الدماء شرع الراوي هو وأصحابه في تكوين بعض بطاريات المدفعية. كان ذلك في مركز تدريب (الزيتون). ففي هذا المركز تكونت ثلاث بطاريات هي:

1 – البطارية 122 ملم.

2 – البطارية 85 ملم.

3 – البطارية 120 ملم.

وكانت البطارية الأولى (عيار 122) قد تعين على رأسها/ «معمر قارة» ومعه هؤلاء: الأمين زروال، محمد التواتي وعيسى بخوش. أما البطارية الثانية (عيار 85) فقد تعين على رأسها / «رشيد مدونى» ولكنه لم يلتحق بها وكان معه كل من: عبد المجيد الشريف وزين العابدين حشيشي.

أما البطارية الثا لثة (عيار 120) فقد تعين على رأسها / «رمضان فراح»، وكان معه محمود ملاوي، عمر زمورة وإسماعيل قليل.

(1) هو من الضباط المجاهدين الذين تخرّجوا في الشرق العربي.

ويلاحظ الراوي أن هذه البطاريات الثلاث كانت قد تشكلت كلها في مركز الزيتون بإشراف/ «هواري بومدين» وذلك في أواخر شهر فيفري 1962م، أي بعد العمليات العسكرية الهجومية العامة على مراكز العدو في الحدود الشرقية التي وافقت عيد الأضحى المبارك في عام 1962 م.

وكانت البطاريتان الأوليتان أي (122 + 85) قد توجهتا بأمر من قيادة الأركان العامة إلى المنطقة العملياتية الجنوبية في المكان المسمى/ «عين الحامية». أما البطارية الثانية (85) فقد أرسلت إلى/ «عين لغرم» وكان المسؤول عنها هو/ «معمر قارة». يقول الراوي: وكنا قد رابطنا في المنطقة الجنوبية إلى أن أعلن وقف القتال (19 مارس 1962 م)، ولكننا كنا في هذه المرحلة ندرب الأطقم على استعمال المدفعية بعياريها الخفيف والمتوسط.

وقبل أن يختم الراوي حديثه هذا قال: إن أول مجموعة من الشبان المثقفين الثوريين التي تلقت تكوينا خاصا في سلاح المدفعية، كانت تتشكل من: زين العابدين حشيشي، عيسى بخوش، محمد بن عمان والأمين زروال. وكان أفراد هذه المجموعة قد رجعوا إلى الحدود الشرقية بأمر من قيادة الأركان العامة في شهر أكتوبر 1961 م بعد أن أتموا دورتهم التكوينية خلال عام كامل في مدرسة مدفعية الميدان بمصر، كما أنهم كانوا قد تكونوا بعد ذلك تكوينا عاما في الكلية الأردنية الهاشمية.

ثم إن قيادة الأركان قد عينت بعد ذلك (أكتوبر 1961) أربع مجموعات أرسلتها إلى تشيكوسلوفاكيا، العراق، المغرب الأقصى وبلغاريا. وكان الأفراد الذين أرسلوا إلى العراق للتخصص في سلاح المدفعية قد ذكرنا أسماءهم آنفا. أما الذين احتضنهم المغرب الأقصى بهدف تدريبهم على سلاح المدفعية فهم: الطاهر مداوي[1]، بلقاسم وادي، التومي ساكر، محمد السبع، طالبي عبد العزيز ورابح يوسفي. وأما الأفراد الذين استقبلتهم تشيكوسلوفاكيا فهم:

(1) من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي.

حسين بن معلم، عبد المالك قنايزية[1]، محمد تواتي[2] وأحمد حدادي، وأما الذين ذهبوا إلى بلغاريا فهم: محمد أوسليمان، عبد النور بقة[3] وغيرهما.

ويتذكر الراوي هذا الموقف الغريب الذي وقفه منهم الضباط القادمون من الجيش الفرنسي فيقول: لقد كان هؤلاء غير منسجمين معنا لأنهم كانوا يمثلون مدرسة غربية رأسمالية يريدون أن يفرضوها على جيش التحرير، بينما كنا نحن نمثل عقيدة عسكرية عربية تحررية لا تنكر فضل الكتلة الشرقية عليها في مساعدتها المادية والأدبية للجهاد الجزائري الذي يستهدف التحرر من الاستعمار الفرنسي المربوط بالكتلة الغربية الاستعمارية التي كانوا هم ينتمون إليها من الناحية العقدية. ويسترسل الراوي في حديثه هذا فيقول: وكنا قد تقدمنا بطلب كتابي إلى هيئة الأركان العامة لكي تعيننا في صفوف الوحدات المقاتلة فقبلت طلبنا هذا ولكنها عينتنا كجنود متربصين يجب إعادة تدريبنا من جديد، أي بعد أن تكوّنا تكوينا عسكريا عاما مدة عامين في الكلية العسكرية في مدينة بغداد.ويعلق الراوي على هذا التصرف الغريب فيقول: إننا لا نزال نعتقد إلى اليوم أن هذا التصرف كان نتيجة حتمية لنظرة الانتقاص من قيمتنا العلمية التي كان ينظر بها إلينا هؤلاء الضباط المنافسون لنا، والذين لا يقدّرون كل ما هو عربي أصلا، لأنهم تربوا في أحضان الجيش الفرنسي.

ولأن الحديث عن سلاح المدفعية والتكوين في تخصصه شائق رائق في العراق، فإننا سنعود إلى بغداد لنتزود أكثر من ذلك بالمعلومات العسكرية عن هذا السلاح المدمّر للعدو.

(1) من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي.
(2) من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي.
(3) من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي.

2) عودٌ إلى التّكوين على المدفعية في العراق :

وإذا كانت هذه هي رواية عبد المجيد الشريف عن الدورة التدريبية التي تلقاها هو وأصحابه في العراق في سلاح المدفعية، فإن للمجاهد/ رمضان الجمعي[1] شهادة أخرى يقول فيها: وعند وصولنا إلى معسكر التدريب، فقد استقبلنا الضباط العراقيون بحفاوة بالغة، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك فقالوا لنا : إنكم من الآن فصاعدا تعدون ضباطا عسكريين عراقيين، وقدموا لكل واحد منا بذلة عسكرية زانتها رتبة ملازم، وعندما سألته عن المستوى الثقافي العام لأفراد هذه الدورة قال: لقد كان مستوى المتربصين في حدود الثانوية العامة، وكان أفراد هذه الدورة يحسنون العربية وحدها أو الفرنسية. وزاد على ذلك فقال: وكانت قيادة المركز قد عينت للإشراف على دورتنا ضابطا ساميا برتبة رائد (رائد أول) وملازمين، كان أحدهما يعلمنا كيفية الرماية بالمدفعية، أما الآخر فكان يقدّم لنا دروسا في تكتيك المدفعية. كما أنها عينت لنا ضابط صف برتبة مساعد يعلمنا ما يسمى بـ «مدفع تعليم». واسترسل الراوي في حديثه فقال : وقد اغتنمنا فترة التدريب فنقلنا كل المعلومات التي تلقيناها بالعربية إلى اللغة الفرنسية، وعندما رجعنا إلى الحدود الشرقية فإننا كنا مزودين بملف ثقافي عسكري كبير يحتوي على كل الدروس التي تلقيناها خلال تلك الدورة، قدمناه إلى قيادة هيئة الأركان العامة. وكان الذين نقلوا تلك الدروس من العربية إلى اللغة الفرنسية هم : العربي سي لحسن، خليفة رحيم، الجمعي رمضان، محمد الصالح قنيفد، وعبد المجيد الشريف. وكانت قيادة المعسكر قد برمجت لنا حصة خاصة بالرمي بسلاح المدفعية في نهاية الدورة، وقد جرت هذه الحصة في المكان المسمى/ «سد دربند يخان» في منطقة/ «السليمانية». ويلاحظ الراوي في الأخير أنه هو وأصحابه كانوا يتدربون في فرقة خاصة تضم الجزائريين وحدهم، ويعود الراوي بنا إلى الوراء

(1) عميد محال على المعاش.

قليلا فيقول : كانت القيادة العسكرية في الحدود الشرقية قد أرسلت مجموعة من الشبان الثوريين المثقفين إلى (سوريا) وكان العدد الإجمالي لأفراد هذه المجموعة هو سبعة وعشرين (27) فردا، يذكر الراوي من بينهم هؤلاء : يحيى طلحة، أحمد بوخشم، موسى سكوم، خليفة رحيم، محند وإيدير شيكر، مسعود بوعلام، عبد الحميد جدري، عبد المالك ساسي، عيسى مقران، دحمانة دحمان (البازوكا)، العربي نقلة، وعيبود مقران. وقد قضى هؤلاء دورة تدريبية دامت تسعة أشهر، تكونوا خلالها تكوينا عسكريا عاما في كلية الاحتياط في مدينة (حلب)، وكان أربعة منهم قد تلقوا دورة سريعة في سلاح المدفعية المضادة للدبابات، وكان هؤلاء الأربعة هم: موسى سكوم، خليفة رحيم، عبد المالك ساسي ورمضان. كما أن أربعة آخرين قد تخصّصوا في سلاح الإشارة ومثلهم قد تخصّص كذلك في الدفاع الجوي.

وكان هؤلاء المتدربون إما مجندين في جيش التحرير الوطني في تونس والمغرب أو أنهم أتوا من داخل الولايات أو أتوا من فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا. كما أن بعضهم قد هرب من الجيش الفرنسي، كما هو الحال بالنسبة إلى مصطفى عياطة الذي بلغ فرارا من صفوف الجيش الفرنسي خلال العدوان الثلاثي على قناة السويس في مصر عام 1956م. وفي الحقيقة فإن هؤلاء المجاهدين الذين كوّنتهم الثورة لم يختاروا لأنفسهم مسارا مهنيا عسكريا، ولكن الثورة هي التي جعلت منهم جنودا ثم ضباطا. ويلاحظ أن المجاهدين الذين تلقوا تداريب عسكرية في البلدان العربية لم تعترضهم أي صعوبة عندما رجعوا إلى وحداتهم الأصلية التي أرسلتهم إلى التدريب في تلك البلدان، وذلك على العكس من الاعتراضات الكثيرة التي قوبل بها الضباط الفارون من الجيش الفرنسي عندما أدمجتهم قيادة الثورة في صفوف المجاهدين.

ويواصل الراوي حديثه فيقول : كانت مدة التكوين العسكري قد استغرقت تسعة أشهر، كللت بالنجاح لكل أفراد مجموعتنا. وفي شهر جانفي 1960 م التحقنا بالحدود الشرقية حيث تتحصن الوحدات المقاتلة لجيش التحرير الوطني، ولكننا لم نستقبل استقبالا حسنا من طرف الضباط الذين التحقوا من الجيش الفرنسي بجيش التحرير الوطني، فهؤلاء لم يكونوا يعترفون بالكفاءة للضباط الذين تكونوا في الشرق العربي، إنهم كانوا يعتقدون أن تكوينهم ناقص لا يؤهلهم لا لتكوين غيرهم ولا لقيادة الوحدات المقاتلة، ولذلك فقد ظهر بينهم وبين أولئك الضباط ما يمكننا أن نسميه بالصراع الذي لا يعترف فيه طرف بالكفاءة العلمية للطرف الآخر. ولأن الضباط القادمين من الجيش الفرنسي كانوا مدعومين من طرف قيادة هيئة الأركان العامة فقد فرضوا على الضباط القادمين من الشرق العربي أن يخضعوا لدورة تدريبية جديدة تستغرق خمسة وأربعين يوما، ولكن هؤلاء رفضوا تنفيذ هذا الأمر.

ويلاحظ أن تلك الدورة لم تكن متخصصة في الفن العسكري الذي تلقوه لأنهم (ضباط فرنسا) لم يكونوا كلهم أو بعضهم متخصصين في فن من فنون القتال، ولكنهم كانوا متكونين تكوينا عسكريا عاما. يقول الراوي : وعندما رفضنا تنفيذ أخذ دورة تدريبية عامة، فقد أدخلونا السجن في المركز العسكري بوادي ملاق. وكانت مدة هذا الحكم بالسجن علينا خمسة عشر يوما.

ويواصل الراوي حديثه فيقول : وقد اتفق أن عضوًا في هيئة الأركان العامة قد زار هذا المركز يوما، فأخرجنا من السجن، ولكن إدارة المركز وزعتنا كلنا كمدربين عاديين، ندرب الجنود البسطاء على مبادئ حرب العصابات.

ويحدّثنا الراوي في آخر روايته هذه عن الظروف الصارمة التي اكتنفت إرساله إلى الشرق العربي حيث يتلقى تكوينا عسكريا هو ومجموعة أخرى من الطلبة الزيتونيين وبعض المجاهدين المثقفين الذين كانوا ينشطون في الميدان

الحربي في الحدود الشرقية وغيرهم من بعض الطلبة الآخرين الذين دخلوا إلى تونس من أرض الجزائر مع العقيد/ عميروش، فيقول : كنت طالب علم في جامع الزيتونة بمدينة تونس، وعندما تقرر إرسالي مع مجموعة أخرى من الطلبة والجنود المثقفين الذين قدموا من أرض الجزائر مع العقيد/ عميروش، فقد جمعنا الرائد/ إيدير وألقى فينا كلمة ذكرنا فيها بما يجب علينا من وجوب بذل التضحية والفداء في سبيل الجزائر، وختم كلامه بقوله : لقد قررت قيادة الثورة أن ترسلكم إلى بعض البلدان العربية، حيث تتكونون تكوينا عسكريا تعضّدون به الثورة المسلحة. وكان هذا في شهر أوت أو سبتمبر 1959 م. ولما حان وقت سفرنا فقد ركبنا على متن شاحنات عسكرية من نوع/ مرسيداس. كان سفرنا من مدينة تونس، وعندما وصلنا إلى القاهرة فقد كان الرائد/ رابح نوار (المسؤول عن المدارس العسكرية في الشرق الأوسط) التابع لجبهة التحرير الوطني هو الذي استقبلنا.

ولأننا أعطينا حرية الاختيار في الدراسة، فقد انتسب البعض منا إلى الكليات العسكرية، بينما رغب البعض الآخر في الالتحاق بالكليات المدنية، وبذلك فقد تفرق هؤلاء الطلبة الذين اختاروا مواصلة الدراسة المدنية فانتقلوا إلى هذه البلدان التي استضافتهم وتلك البلدان العربية هي : سوريا، العراق، والأردن ومصر. فقد كانت هذه الدول هي التي استقبلت الوفود الجزائرية بهدف التدريب والتكوين العسكري خلال الثورة.

وإذا كان عبد المجيد ورمضان يؤكد كل منهما أن الضباط الفارين من الجيش الفرنسي كانوا ينظرون إلى الضبّاط المتخرجين في الكليات العسكرية العربية نظرة انتقاص، فها هي شهادة أخرى تؤكد صحة ما يقوله كل منهما، ألا وهي شهادة/ حسين بن معلم الذي يقول في هذا الشأن ما يأتي : «... كان استقباله (الملازم الأول بوعنان الفار من الجيش الفرنسي) في حدود اللياقة[1]، وصل به

(1) لست أدري كيف عبّر الكاتب بهذه الكلمة (حدود اللياقة)، فأين هي هذه اللياقة التي استقبلوا بها من طرف شخص حاول أن يخضعهم لامتحان ليعرف المستوى العسكري لكل واحد منهم اعتقادا منه أن تكوينهم العسكري في البلدان العربية يعد تكوينا ناقصا .

الأمر إلى حد أن حاول إخضاعنا لامتحان يسمح له بـ «اختبار معارفنا» رفضنا ذلك قائلين : «بحوزتنا شهادات، وتخرّجنا من (في) أكاديمية...».

ويواصل حسين حديثه عن هؤلاء الضباط الفارين من الجيش الفرنسي فيقول: «... استعمل (بومدين) في تنظيم الوحدات الضباط الفارين من الجيش الفرنسي وعددا قليلا من المتخرجين في الشرق العربي، غير أنه أعطى الأولوية للأوائل، أي الضباط الفارين الذين أصبحوا محطَّ ثقته، ممارسة تواصلت حتى بعد الاستقلال». ويزيد الراوي على ذلك فيؤكد ما يأتي: «... لم تكن علاقاتنا ببعض الضباط الفارين من صفوف الجيش الفرنسي حميمية... لم نكن نشعر بأي ترحيب منهم بمقدمنا». لقد كان هؤلاء الضباط متضامنين مع بعضهم بعضا، ولكن القدامى منهم كانوا يمارسون نوعا من الأبوة على الأقل منهم سنا. وكان بعض هؤلاء الضباط قد وصل إلى مدينة تونس مصحوبا بزوجته وسيارته، فهل من تفسير لهذا الكلام ؟

وحسبما جاء في كلام الراوي فإن هؤلاء الضباط كان لهم شعور خاص نحو مصر يتيمز بعدم إعجابهم بكل ما هو مصري. وكان المسمى/ سليمان هوفمان (من هؤلاء الضباط) كثيرا ما يتصدى للنقد اللاذع لشخص/ جمال عبد الناصر. وكان المسمى/ خلادي بوشناق كثيرا ما يرد عليه : «... هل تعرف مصر، كي تجرأ (تجرؤ) على انتقادها ؟ لا شكَّ أنك لم تعرف عن هذا البلد إلا ما شاهدت من أفلام». ويلاحظ الراوي أن بعض هؤلاء الضباط وصل إلى مدينة تونس بسيارته الخاصة وزوجته. وهو يقصد بذلك الملازم الأول/ «بوعنان».

3) التّكوين في سلاح المدفعية (الأردن) :

ليس يخفى على كل متتبع لأخبار الثورة أن كل الأسلحة التقنية التي خاض بها جيش التحرير الوطني معارك حاسمة على العدو، خاصة منها سلاح المدفعية، يعود الفضل في استعمالها إلى هؤلاء الشبان المثقفين والمجاهدين الذين تكوّنوا عليها تكوينا عسكريا في بعض البلدان العربية. فقد كان أولئك الشبان هم الذين استعملوا هذا السلاح ودربوا غيرهم عليه من إخوانهم المجاهدين في الحدود الشرقية والغربية. وكانوا قد حققوا بذلك باعا طويلا يذكره لهم التاريخ.

كان ذلك عندما أرسلت قيادة الثورة بعثات عسكرية كثيرة من هؤلاء الشباب المجاهدين المثقفين إلى بعض البلدان العربية كمصر، سوريا، العراق والأردن، التي فتحت أبواب كلياتها العسكرية على مصاريعها لهؤلاء الطلبة الضباط الذين تكونوا تكوينا عاليا في مختلف الأسلحة كسلاح الإشارة وسلاح الطيران والبحرية وخاصة منها سلاح المدفعية المتوسطة الذي كانت الثورة في أمس الحاجة العسكرية إليه. فعندما وصلت صفقة من الأسلحة إلى الثورة الجزائرية من الصين الشعبية، فإنها كانت تشتمل على مدفعية الميدان المتوسطة، ولكن الأفراد المتخصصين في هذا السلاح كانوا شبه منعدمين في جيش التحرير الوطني. من أجل ذلك فقد أصدر قائد هيئة الأركان العامة الأمر إلى بعض أولئك الطلبة الضباط الذين كانوا يتدربون في كل من الأردن والقاهرة أن يعودوا إلى الحدود التونسية. وعندما وصل هؤلاء فإنهم وجهوا رأسا إلى مركز التدريب في وادي ملاق حيث قاموابتدريب أطقم المدفعية على الهاون 120مم.

وبعد الانتهاء من هذه الدورة فقد قررت قيادة الأركان العامة إجراء رماية تدريبية بالذخيرة الحية. وكانت مديرية التدريب بالمركز المذكور هي التي

أشرفت على هذه العملية، وكان على رأس هذه المديرية ضباط قدموا من الجيش الفرنسي. وكان رئيس الأركان العامة وقائدا المنطقتين: الشمالية والجنوبية قد شهدوا سير تلك الرماية ونتائجها التي لم تكن مشجعة، فكان أسف القيادة على هذه الخيبة شديدا.

عندئذ قرر العقيد/ هواري بومدين القيام بإجراء رماية جديدة خلال أسبوع كما أنه قرر أن لا تكون هذه الرماية بإشراف مديرية تدريب المركز بل بإشراف هؤلاء الضباط الأربعة الذين كانوا يتدربون في كليتي الأردن والقاهرة. وهؤلاء الأربعة هم:

1) زين العابدين حشيشي[1].

2) الأمين زروال[2].

3) عيسى بخوش.

4) محمد بن نعمان (رحمه الله).

وكان أولئك الضباط الأربعة قد حققوا نتائج باهرة في عملية الرماية التي أشرفوا عليها، فهم قد أصابوا الهدف أكثر من مرة، فبرهنوا بذلك على الكفاءة العالية التي يتمتعون بها. ونالوا إعجاب الجميع الذين تطايروا فرحا وعبروا عن شدة فرحهم هذا بأن لوَّح كل واحد منهم بطاقيته في السماء.

نعم لقد شرف أولئك الضباط الأربعة أنفسهم وشرفوا الكليتين الحربيتين العربيتين اللتين تدربوا فيهما، فهم قد تمرنوا في الكلية الهاشمية الأردنية على

(1) كان هو الفائز الأول في الدفعة التي تخرّجت في الكلية العسكرية للمملكة الأردنية الهاشمية (جوان 1960م). وكان الملك حسين (ملك المملكة الأردنية الهاشمية) قد أهدى إليه ساعة يدوية(*)، كما أنه كان الفائز الأول كذلك في مدرسة سلاح المدفعية الملكية وكان قائد سلاح المدفعية الملكية قد أهدى إليه هو أيضا ساعة يدوية، ثم أصبح قائدًا للكلية العسكرية لمختلف الأسلحة في شرشال، ثم قائدا عاما للدرك الوطني، وهو الآن قد أحيل على المعاش برتبة عميد.

(*) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

(2) أصبح رئيسا للجمهورية بعد ذلك.

استعمال سلاح المدفعية على الطريقة الغربية كما أنهم تدربوا في القاهرة على استعماله على الطريقة الشرقية (الاتحاد السوفياتي سابقا).

على أننا نزيد على ذلك فنقول: وكانت هذه النتيجة الإيجابية التي حققها هؤلاء الضباط المتخرجون في الكليتين الحربيتين العربيتين قد حملت رئيس الأركان العامة هواري بومدين على مواصلة عملية التدريب على المدفعين 85مم و122مم. تلك العملية التي اختير لها بعض هؤلاء الطلبة الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير من تونس ومن الخارج، وذلك بسبب ما كانوا يتمتعون به من مستوى ثقافي يؤهلهم لتلقي هذا النوع من التدريب المتخصص.

وبعد انتهاء هذه الدورة التدريبية التي أشرف عليها أولئك الضباط الأربعة الذين تخرجوا في الكليتين العربيتين المذكورتين فقد تشكلت وحدات المدفعية الجزائرية وانتشرت على طول الحدود من الشمال إلى الجنوب في شرق الجزائر كما في غربها.

وكانت تلك الوحدات قد شاركت مشاركة فعالة في آخر معركة فاصلة بين جيش التحرير الوطني وبين الجيش الفرنسي. وكانت هذه المعارك الحربية الحاسمة قد بدأت في 7 مارس 1962 ولم يوضع لها حد إلا في 15 منه.

وتحدثنا بعض المصادر الشفوية أن مراكز العدو التي كانت تبعد من 6 كلم إلى 14 كلم قد أصابتها قنابل هذه المدفعية التي تدرب أصحابها في بعض بلدان الشرق العربي.هذا ويلاحظ أن هذه الهجمات قد أربكت رجال العدو الذين دهشوا لها، وكانت مفاجأتهم بها شديدة الوطأة على أنفسهم. فقد دُكّت حصونهم ودُمّرت مدفعيتهم لأول مرة بهذه الكثافة النيرانية ذات الفاعلية المؤثرة؟

وكانت هذه الهجومات الحربية يمكنها أن تستمر فتدمر مواقع العدو على طول الحدود، ولكن إيقاف القتال في 19 مارس 1962م وضع حدا لتلك الحرب التي أرادها الله خيرا للجزائر التي استرجعت حريتها واستقلالها.

ولكن الحديث عن المدفعية في الأردن يقودنا إلى الحديث عن سلاح القوات البرية بصفة عامة، فماذا سنقف عليه من ذلك يا ترى ؟

الفصل الرابع

التّكوين العسكري في القوات البرّية

إن كان الطيران والبحرية والمدفعية تكبّد العدو أفدح الخسائر، فإن مهمة هذه الأسلحة الثلاثة تبقى محدودة المفعول ما لم يتقدم المشاة لاحتلال الأرض، فلتكن لنا وقفة في التكوين مع سلاح القوات البرية:

1) التّكوين في مصر :

كنا قد سافرنا من مدينة تونس، كان عددنا ما بين 30 و36 شابا[1] على متن شاحنة ألمانية من نوع "مرسيدس"، وكان سفرنا (12 جانفي 1958م)، وكانت الشاحنة تؤثر السرعة في قطع الطريق، وتواصل سفرها دون أن يصيب محركَها عطب، ولكنها كانت تضطرب من حين لآخر عندما تغرق عجلاتها في بعض هذه الحفر العميقة التي انتشرت في الطريق الطويلة فتهتز بنّا اهتزازا يكاد يوقع الواحد منا على صاحبه، ولكننا لم نشك قط في أن الخطر محدق بنا.

وتبلغ بنا الشاحنة في صباح الغد أمام فندق "أكستادي" وهو فندق ضخم يتوسط/ "شارع فؤاد الأول" في مدينة القاهرة يكثر فيه الضجيج والعجيج. فإذا استقررنا فيه تذكرت الفرق الكبير بينه وبين الفندق الذي نزل فيه طه حسين في مدينة/ "مونبلييه" (فرنسا) والذي يقول فيه صاحبه الدرعمي متضاحكا:

أُوتِلْ مِثلْ وَجْهِ الكلب لكن لِخاطِر سُلْطَنِ[2] اصبرْ شِوَيَّة.

وكانت مدينة القاهرة تعج بالجاليات الأوروبية، كالإيطاليين واليونان والأرمن. وكان المصريون يطلقون على هؤلاء اسم/ "الخوّاجة". وكان هؤلاء الخواجة يتقنون لغات كثيرة وذلك زيادة على لغتهم الأم، فهم يجيدون اللغة العربية واللغة الفرنسية والإنجليزية. ومما يلاحظ أنهم كانوا على وئام كبير مع

(1) أنظر أسماءهم وصورة جماعية لهم في آخر الكتاب.

(2) يعلّق طه حسين على سُلْطَنِ فيقول: هو اسم الرفيق سلطان الذي قادهم إلى الفندق ولكن ضرورة الشعر حذفت ألفه ليستقيمَ الوزن.

المصريين. وذلك على العكس مما كان عليه الأوروبيون في الجزائر من توتر في العلاقات بينهم وبين أبناء الشعب الجزائري.

وكنا قد تفاجأنا في الأيام الأولى التي التحقنا فيها بالمدرسة التي سنتلقى فيها دورة عسكرية على فن حرب العصابات بهذين الأمرين: أما أولهما فهو هذه الأسئلة التي تنم عن جهل مركب لبعض المصريين الذين ألقوا علينا أسئلة غريبة، فقد سألنا بعضهم قال:

- من أين أنتم؟
- من الجزائر.
- إيه هي الجزائر؟
- بلد في شمال إفريقيا.
- يعني الجزائر دي حتة[1] من إسرائيل والّى إيه؟

الجزائر أرض عربية تجاهد من أجل عروبتها وإسلامها، وزاد بعضهم على ذلك فألقى هذا السؤال الأغرب:

- الجزائر فيها ستات (نساء) يعني أنتم ولدتكم ستات زي (مثل أمهاتنا نحن في مصر).

وكان المجاهد/ عبد الحميد عميروشان[2] قد استفزه هذا السؤال الغريب فلم يطق عليه صبرا فأجاب بقوله: إحنا (نحن) بلادنا فيها التشجورة (الشجر) بالزاف (كثيرا) تنبت فيها الأوراق كثيرا، وهذه تلد البيض بكثرة، ونحن نلد من هذه البيض. فكان هذا الجواب أضحوكة لكل أفراد الدفعة كلما ذكروه ضحكوا واستغربوا هذه الأسئلة البليدة التي تنم عن جهل طبقة معينة من الشعب المصري.

عندئذ صعقنا ودهشنا وحكمنا على السائل بالغباوة، بل والجهل المطبق. وعندئذ أيضا عرفت الفارق الكبير في الوعي السياسي بل والتفتح على

(1) يعني قطعة جغرافية.
(2) أصله من بلاد القبائل الكبرى، كان لا يحسن النطق الصحيح باللغة العربية.

العالم بين الفلاح المصري والفلاح الجزائري. فقد كان الجزائريون البسطاء يعرفون العالم الخارجي قبل إعلان الثورة فيتحدثون عن الألمان والأمريكان والطليان والإسبنيول (الإسبان) والرقريق (يعني ليقراك أو اليونانيين). أما مصر فإنهم يعرفون الكثير عنها، من ذلك مقولتهم الشهيرة التي يرددونها دائما وهي: «يا داخل مصر منك ألوف». إن هذه الكلمة تعني أن الفلاحين الجزائريين يعرفون مصر ويعرفون أنها بلاد كبيرة وأن الناس يسافرون إليها كثيرا. ولعل هذه الكلمة تعبّر عن معنى آخر وهو أن مصر لا ترحب بضيوفها لأن فيها الكثير من هؤلاء الضيوف الذين لا يفتأون يزورونها في كل آن وحين.

أما المفاجأة الثانية فهي هذا المشهد غير المحتشم الذي تفاجأنا به عندما دخلنا المنضحة[1]. فقد وجدنا مجموعة كبيرة من العساكر المصريين يستحمون، وكان أشدُّ ما راعنا هو أنهم كانوا عراة كما ولدتهم أمهاتهم، بل إن ما هو أشد غرابة من ذلك أن بعضهم كان يحْلق الشعر من أماكن جسم صاحبه بدءًا بالإبطين وانتهاءً بالأسفل. وكنا قد استنكرنا هذا الفعل الشنيع استنكارا سخر منه أولئك المستحمون. وكنا قد فرض علينا نحن كذلك أن لا ندخل الحمام الرشاش إلا إذا كان الواحد منا عاريا عريا تاما، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

كان كل شيء جديدا بالنسبة إلينا. فقد سعدنا بوجودنا في هذه المدينة التي كنا نعرف الكثير عنها من قراءاتنا لكتابات طه حسين، ومصطفى صادق الرافعي (من خلال المعركة الأدبية التي كانت بينهما بشأن الجديد والقديم في الأدب العربي) والزيات وعباس محمود العقاد التي فرضت نفسها علينا في هذا الوقت، فعرفنا الكثير عن مصر وعن تاريخها الحافل وحاضرها الماثل. نعم لقد كانت نفوسنا كثيرة الاعتزاز بالمعالم التاريخية التي تشهد على هذا الماضي الذي تنحني أمامه الحضارة الإنسانية. وقد كان هذا الإعجاب دافعا لنا في أن نعرف الأسباب الحقيقية التي أوغرت صدور الإنجليز على الفرنسيين

(1) بكسر على الميم أو فتحة عليها، آلة لنضح الماء أي رشه.

الذين كان لهم السبق في احتلال مصر. وانطلاقا من هذا الإعجاب فقد زرنا الأهرامات التي تمثّل إحدى عجائب الدنيا السبعة، عندئذ تذكرت أحد الشواهد في النحو العربي الذي تعلمناه في المدرسة الابتدائية في الجزائر عندما كنا صغارا وهذا الشاهد هو «تهشم أنف أبو الهول». وارتسمت في مخيلتي ممفيس وادي الملوك معبد تانيس في أبي سنبل، كما تذكرت تاريخ أمينوفيس ورمسيس وتوتموسيس ونيڤرتيتي وكليوباترة. كما استحضرت أول تقويم شمسي اكتشفه قدماء المصريين منذ أربعين قرنا قبل الميلاد. كما عرفت سبق المصريين الذين بنوا سور سيناء قبل بناء سور الصين العظيم بقرون كثيرة.

وإذا كنا قد زرنا الأهرامات فإن زيارة الجامع الأزهر لم تفتنا، وقد أديت زيارة كذلك لرواق المغاربة حيث التقيت/ "بشير ولد إبراهيم بن الحاج الساسي"، الذي هاجر منذ سنوات إلى القاهرة، كما سنرى ذلك في بعض أحاديثنا القادمة بحول الله.

كما عرفنا القناطر الخيرية واحتفلنا مع المصريين بأيام/ "شم النسيم"[1].

(1) هناك أيام تسبق هذه المناسبة يصفها طه حسين بقوله: «كان النساء والصبيان وحملة القرآن إذا أظلهم يوم الجمعة أسرفوا في الأكل وفي ألوان خاصة من الطعام. أما في يوم السبت فإنهم يسرفون في أكل البيض الملون. وأما الفقهاء فإنهم يشترون ورقا أبيض صقيلا ويقطعونه قطعا صغارًا دقاقا ويكتبون على كل قصاصة (أ. ل. م. ص). وفي يوم السبت يفرقون هذه القصاصات على الناس فيبتلع كل واحد منهم أربعا منها قبل أن يأكل أو يشرب. ويفسرون ذلك للناس بأن ابتلاع القصاصات يصرف عنهم ما تأتي به "الخَمَاسين" (هي رياح تحمل أذى الشياطين) من المكروه ويصرف عنهم الرمد. وكان الناس يؤدون لهؤلاء الفقهاء ثمنا يكون بَيْضًا أحمر اللون وأصفره، ويسمى هذا "سبت النور".

وكان الفقهاء لا يكتفون بهذا الذي قدمناه فقط، بل إنهم يكتبون على تلك القصاصات من الورق ما يسمى في الثقافة المصرية الشعبية "مخلفات النبي" كهذه مثلا: مخلف طه سبحتان ومصحف ومُكحلة سجادتان رحى عصا. فإذا كتبوا هذه المخلفات أضافوا إليها هذا الدعاء باللغة السريانية كقولهم: «دبى دبنديو كرى كرندى، سرى، سرندي، سبر سبربتونا، واحبسوا البعيد عنا لا يأتينا والقريب منا لا يؤذينا... إلخ». وتعد هذه القصاصات حجبا وتمائم يفرقونها في البيوت على النساء والصبيان مقابل أثمان تكون دراهم وخبزا وفطيرا وضروبا من الحلوى.

وكان النساء يصدقن ما في هذه الحجب والتمائم ولكنهن لم تكن تلك التمائم تمنعهن من اتقاء العفاريت يوم شم النسيم وذلك بشق البصل وتعليقه على أبواب الدور وأكل الفول النابت دون غيره من ألوان الطعام في هذا اليوم. ومما لا يزال عالقا بذاكرتي هو أن السكان في مدينة/ برج بوعريريج يحتفلون هم كذلك بهذا اليوم ويسمونه "شم النسيم".

وكانت إقامتنا في القاهرة للتكوين العسكري قد وافقت إعلان الوحدة بين مصر وسوريا فيما يسمى "الجمهورية العربية المتحدة". كما أذكر أننا كنا كثيري التفاؤل بالثورتين العربيتين الكبيرتين: ثورة مصر وثورة الجزائر. ولكنني ألقيت على نفسي هذا السؤال بعد أربعين عاما من ذلك، وكان هذا السؤال هو الآتي: لماذا انهزمت قيادة الثورة المصرية عام 1967 م وانتصرت قيادة الثورة الجزائرية في عام 1962 م؟ وقد وجدت الإجابة عن ذلك في الأسطورة اليونانية القديمة التي تقول: «كان إلاهان أحدهما للسماء يسمى/ "آنتي" (Antée) والآخر للأرض. وكان الأول يريد أن يعلو على الثاني، فكانت الحرب بينهما سجالا، فأرادا أن يتصالحا بينهما صلحا والصلح خير، فقال الأول للثاني: لقد أزمعت أن أستقبلك في السماء حيث ترى النجوم والشمس والقمر وتعيش لحظات في السماء هاته التي أمسكها فلا تقع على الأرض. فقال الثاني: ومن لي بهذه الرحلة وقدمايَ ثابتتان في الأرض؟ فقال الأول: ولو فتحت عليك بابًا من السماء فظَلَلْت فيه تعرج، فأنا أنزل من السماء وأعرج فيها. فقبل الثاني. وعندما زلت قدماه عن الأرض وبدأ يبتعد عنها قليلا أطبق إله السماء بكلتا يديه على أزره فقصم ظهره وسقط على الأرض.

وقد علقت على هذه الأسطورة فقلت: لقد انهزمت القيادة المصرية عندما وقعت هُوَّة سياسية وعسكرية عميقة بينها وبين الشعب. وانتصرت قيادة الثورة الجزائرية على فرنسا لأنها حافظت على العلاقة العضوية بينها وبين الشعب. وليس الشعب في كلتا الثورتين إلا الأرض في الأسطورة اليونانية القديمة. على أننا نرى في الأخير أن لا بأس علينا في هذا الاستطراد لأن له علاقة بموضوعنا ولأنه يبيّن شيئا من واقع الفكر الجزائري المتفتح على العالم قبل الثورة، فما بالك بهذا الفكر وما بلغ من هذا التفتح بعد انفجار الثورة. ولنعد الآن إلى موضوعنا الأساس، موضوع التكوين العسكري فنقول: لقد كنا في مدرسة المشاة ننام في مرقد كبير يتسع لنا جميعا. وكان ضابط الصف اليومي يتفقدنا قبل أن ننام فينادي على كل واحد منا باسمه على الساعة العاشرة ليلا. وأذكر أننا عندما

استيقظنا في صباح ذات يوم أو قل إننا بدأنا نتأهب لذلك فقد كان بعضنا لا يزال في نومته التي تشتد لذتها أكثر عند الفجر. وكان بعضنا الآخر بدأ يلبس هندامه ويرتب فراشه. وإذا بالأخ الشهيد/ بلقاسم بخوش يتوجه إلى الجميع قائلا: اسمعوا أيها الإخوان أقص عليكم هذه الرؤيا التي رأيتها البارحة، فأنصت من نهض من النوم وكشف البطانية عن وجهه من لا يزال ممددا على فراشه وقالوا: هات ما عندك. فقال: لقد رأيت البارحة فيما يرى النائم أن الجزائر قد استقلت وأن الشعب قد انتخب زروالا رئيسا للجمهورية، ولكنني أنا لم أنتخبه. عندئذ أجبته بصوت عال: كفى تخريفا يا هذا، أفي ليلة استقلت الجزائر وانتخبت رئيسا لها. ومضت الأعوام ثقالا بجهادها الشاق على الشعب تارة خفافا بانتصارها على العدو تارة أخرى. وعندما دخلنا إلى الجزائر تغمرنا الفرحة بالاستقلال المسترجع واستقررت بعض الوقت في مدينة باتنة سألت بعض أصحابي المجاهدين من أبناء هذه المدينة عن/ بلقاسم بخوش فعلمت أنه استشهد في الحدود في عام 1960م. فقلت: لقد صدقت رؤية الرجل، فقد استقلت الجزائر وانتخبت رئيسا لها ولم يشارك هو في هذه الانتخابات، فقد انتخبه الله ليكون مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وعندما انتخب الشعب/ "الأمين زروال" رئيسا للجمهورية وأعلن ذلك على رؤوس الملإ فقد قلت: هذه هي الرؤيا التي رآها بلقاسم بخوش قد ثبتت. وإن الأمر كان يتعلق بشخص آخر يلقَّب هو أيضا زروالًا وما أكثر الزراويل في أرض الجزائر، فقداختار الله أحدهم لرئاسة البلاد؛ أما أنا فقد اختارني لأن أكتب بعض هذه المواقف الدينية والوطنية التي ضحّى الشعب الجزائري من أجل استرجاع حريته واستقلاله من الاستعمار الفرنسي في هذه البلاد العربية المسلمة.

كما أذكر أنني ذهبت في صباح اليوم الذي أعلن فيه أن زروالا قد انتخب رئيسا للجمهورية إلى مقر الجمعية العامة لقدماء الجيش الوطني الشعبي[1]

(1) كنت في هذا الوقت عضوًا مؤسسا لهذه الجمعية ومساعدًا لأمينها العام/ عاشور زربيطة.

فبادرني رئيس الجمعيةبقوله: مبارك عليك يا زروال، ها أنت قد انتخبت رئيسا للجمهورية. فقلت له: لا تجمع بيني وبين الرجل في هذه النتيجة السياسية الوطنية الكبيرة. فقال لي: وكيف لا أجمع بينكما وكلاكما يسمى/ زروالًا؟ فقلت له: إنني وإياه نكون جملة مفيدة تتكون من الاسم والحرف ولكنها تختلف في الفعل، فهو يعمل عمل الرؤساء وأنا أعمل عمل البسطاء. فضحك وقال لي: كلما رددت عليّ ألجمتني وأفحمتني.

وأعود الآن إلى تقديم نبذة قصيرة عن إقامتنا في مدرسة المشاة، حيث كنا نتدرب على فنون القتال، فأقول: كانت قيادة المدرسة قد وضعت برنامجا خاصا لفرقة الجزائريين (هذا هو الاسم الذي أطلق علينا عندما كنا نتدرّب في هذه المدرسة) ركّزت فيه على تعليمهم الأسلحة الخفيفة كالبندقية والبندقية الرشاشة والهواوين تفكيكا وتركيبا وتعليم الرماية وتطبيقها في الميدان ومعرفة عوارض الرمي وكيفية إصلاحها إذا عرضت للرامي في أثناء القتال. كما كنا نتعلم علم الطبوغرافيا [1] والتكتيك الحربي واجتياز الموانع. وكنا نتلقى هذه الدروس النظرية والتمارين التطبيقية التي كانت ترمي كلها إلى تكوين جذع عسكري مشترك يؤهل الطالب المتربص لأن يكون إطارا ذو كفاءة في تحمل المسؤولية التي تسند إليه في ميدان القتال.

وأذكر أن ضابطا مصريا جاءنا ذات يوم ليقدّم لنا درسا في حرب العصابات وفي الكيفية الصحيحة لنصب الكمين على وجه الخصوص. وعندما بدأ يشرح الدرس فقد لاحظ أحد زملائنا في الفرقة (مصطفى عبد الرحمن هشماوي) أن الضابط لم يقدّم لنا الطريقة العلمية والعملية الصحيحة لنصب الكمين فنهض من مكانه وطلب من الضابط أن يسمح له بتقديم الشرح الوافي لنصب الكمين كما يعرفه نظريا وكما طبقه في الميدان الحربي غير ما مرة. فأذن له الضابط المعلم. عندئذ بدأ زميلنا يشرح الدرس فقال: لقد تعلمنا في الثورة

(1) كان الصاغ فاروغ هو الذي يعلمنا هذه المادة.

الجزائرية الطريقة النظرية والعملية في نصب الكمين للعدو خلال أربع سنوات أفادتنا كثيرا في الميدان الحربي الذي يتوقف النجاح فيه على العدو على عنصر المفاجأة والمباغتة والسرعة في التنفيذ والسرعة في الانسحاب متى تأكدنا أن العدو تلقى الهزيمة التي تلحقه فنغنم بعض أسلحته ونقتل من أفراده ونلوذ بالاختفاء عن أنظاره.

وعندما سمع الضابط هذا الشرح النظري والعملي فإنه جمع أوراقه وانصرف دون أن يكمل الدرس ولم نره بعد هذا اليوم.

وينتقل بنا الآن مصطفى [1] من الحديث عن هذا الضابط الذي جاء ليعلمنا فن حرب العصابات ولكنه جمع أوراقه وانصرف لا يلوي على شيء، يصدق فيه هذا البيت الشعري القديم:

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حدّه الحد بين الجدّ واللعب

قلت: ينتقل بنا من هذا الحديث فيقول: وكان أوعمران قد زارنا ذات يوم في مدرسة المشاة فقال لمحمد فوزي[2] في مكتبه: هؤلاء الثلاثة (يعني مصطفى هشماوي وجمال قنان ومحمد الأمين بن يحيى) يجب عليك أن تقتلهم. فأجابه على الفور: إن نفذت هذا الأمر فإن الرصاصة الأخيرة سأطلقها على رأسي. فقال له أوعمران: الآن فقط عرفت لماذا تنتصر إسرائيل عليكم لأنكم لا تنفذون الأوامر. قال الراوي: ومن الغد رفع محمد فوزي تقريرا إلى جمال عبد الناصر عن هذه القضية وعلق عليها بقوله: إن مصر أصبحت لا تسعني أنا وهذا الشخص، فإما أن أغادرها أو يخرج منها. فاتخذت قيادة الثورة قرارا بنقل أوعمران إلى تركيا وتعويضه بمحمد بوتلة. وكان هذا رجلا طيبا، دمث الأخلاق طيب السريرة. وزاد على ذلك فقال: وبقي هذا الحقد

(1) هو مصطفى عبد الرحمان هشماوي، له كتاب بعنوان/ جذور أول نوفمبر.

(2) أصبح بعد ذلك مديرا للكلية الحربية ثم وزيرا للدفاع، كان على علاقة وطيدة جدا بالرئيس/ جمال عبد الناصر .

في نفس الرجل، فعندما كنا راجعين من القاهرة إلى تونس بعد إتمام الدورة المظلومة كما أسميناها فإنه (عمران) كلّف أحد الشبان أن يقتلنا نحن الثلاثة غدرا، وعندما وصلنا قريبا من بنغازي فإن ذلك الشاب قال لي: هل تعلم إنني مأمور بقتلك؟ قال: فقلت له: من الذي أمرك بذلك؟ فقال له: أوعمران. قال: فقلت له: إذن نفّذ الأمر؛ ماذا تنتظر؟ فقال لي: إنني غير مرتاح لتنفيذ هذا الأمر وقد قررت أن لا أنفذه؟

وعندما أتمّ حديثه قلت له: إن كان أوعمران قد كلف هذا الشاب أن يقتلك أنت وصاحبيك، أفلا أؤكد كلامك هذا فأقول: لقد كان قد سلم السلاح لشابيْن اثنين وأمرهما أن يسافرا إلى إيطاليا حيث يغتالان علي مهساس عندما هربته السلطة التونسية من أراضيها حفاظا على حياته التي كانت معرّضة للقتل من طرفه (أوعمران)؟ وعندما رجعا إلى مدينة تونس دون أن يؤديا مهمتهما هذه فإنه أدخلهما إلى السجن فقبعا فيه عامين.

ونعود الآن إلى الحديث عن الدفعة التي دفعت بها قيادة الثورة إلى مدرسة الأسلحة الخفيفة بهدف تكوينها فنقول: وكانت دفعتنا هذه مكونة من ستة وثلاثين شابا كانوا كلهم من الولاية الأولى (الأوراس اللمامشة)، ومثقفين باللغة العربية إلا عددا قليلا منهم. وقد سبّب لهم انتماؤهم للولاية المذكورة وللغة العربية مشكلات كثيرة كانوا ضحيتها. فقد وجهوا في تكوينهم توجيها غير مناسب لمؤهلاتهم الثقافية، وذلك على العكس من بعض إخوانهم الذين كانوا مثقفين في اللغة الفرنسية والذين أدخلوا إلى الكلية الحربية ليتخرجوا فيها ضباطا. في الوقت الذي وجد فيه الأوائل أنفسهم في مدرسة المشاة، التي ليست مؤهلة بحكم تنظيمها الداخلي وصلاحياتها التكوينية المحدودة أن تخرّج ضباطا أكثر تأهيلا للقيادة .

وإن سألتني عن السبب في هذا التحيز قلت لك: لقد كان للسياسة دور، أي دور في ذلك. فقد كانت التهمة موجّهة إلى الولاية الأولى وإلى كل من ينتمي إليها بأنها مناصرة لأحمد بن بلة ومؤيدة له في موقفه الذي وقفه من مؤتمر الصومام، ألا وهو موقف المعارضة، بل المطالبة بتنظيم مؤتمر مواز له لأنه لم يعينه عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ[1] . من هنا نشب الخلاف بحدة بين أحمد بن بلة وبين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، فكان بعض أعضائها لا يفوتون الفرصة عندما تواتيهم فينتقمون من كل من ينتمي إلى تلك الولاية. وقد كان نصيبنا وفيرا من هذا الانتقام فأرغمنا على الدخول في هذه المدرسة العسكرية التي ليست في مستوى المعاهد العسكرية العالية. ويعد هذا سببا جوهريا في هذه القضية التي تحملناها ونحن لها كارهون وعليها ساخطون. ولكننا سنتحمل بعض نتائجها السلبية بعد ذلك. فعندما قررنا ذات يوم أن نرفض مواصلة التدريب الذي لا يتماشى ومستوانا الثقافي خاصة عندما نرى زملاءنا ينتقون من بين صفوفنا ليدخلوا إلى الكلية الحربية ليتخرجوا فيها ضباطا وهم لا يحسنون اللغة العربية فتخصص لهم قيادة الكلية برنامجا خاصا لتعليمهم هذه اللغة. قلت: عندما نرى ذلك فإن استياءنا يزداد بسبب ذلك التحيز وتتفق كلمتنا جميعا على رفض التدريب كما قلنا ذلك، خاصة إذا أضفنا إلى بعض هذه الأسباب سببا آخر هو أن القيادة كانت قد قطعت علينا مدة شهرين المرتب الشهري الذي كان جنيها واحدا على رأس كل شهر يتقاضاه كل واحد منا.

ونواصل الحديث عن هذه الدفعة وما يمتاز به الكثير من أفرادها من ثقافة تؤهلهم بحق لأن يتخرج بعضهم ضباطا عسكريين يشرفون الثورة وتشرفهم ولكنهم حرموا من هذه الميزة نتيجة للظروف التي تخبط خبط عشواء. فقد كان من بين هؤلاء أسماء لامعة يأتي على رأسها/ مصطفى عبد الرحمن هشماوي الذي كان أقدمنا تجنيدا وأسبقنا إلى تلقي دورة عسكرية في بغداد عام 1955م، ثم رجع إلى الحدود فقام بأعمال جهادية شاقة اكتسب من خلالها تجربة كبيرة في الميدان العسكري، فعندما كنا في قطاع فايد فإن القائمقام/

(1) ولكنه ادّعى ادعاءات أخرى بأن مؤتمر الصومام لم ينص على عروبة الجزائر وإسلامها، وذلك لتغطية أهدافه السياسية الشخصية التي ستظهر بعد ذلك.

الزرقاني عرض عليه أن ينخرط كضابط عامل في الجيش المصري، ولكنه آثر مواصلة الجهاد في جبال الجزائر من أجل استرجاع حريتها واستقلالها. كما أذكر من بينهم/ "جمال قنان: الذي كان من أسبقنا تجنيدًا كذلك ومن أوائل الطلبة في جامع الزيتونة، كما كان نائبًا عن المسؤول عن قاعدة جيش التحرير الوطني في الأراضي التونسية والذي أصبح في عهد الاستقلال أستاذا في التاريخ في جامعة الجزائر. ولا يفوتني أن أضيف إلى هذين كلا من: عثمان اسماعلي وأحمد بن الحبيب ملاك، مختار بوشعيب[1]، الطاهر ذباح، محمد الأمين بن يحيى، رابح قعقاع، محمد الصالح حميود[2]، وعبد العزيز بن طيب، وجدار بغدادي[3].

وعندما أعلن أفراد الدفعة رفضهم للتدريب وخرجوا من المدرسة في عطلة الأسبوع فإنهم ذهبوا إلى الفندق لينامو، ولكن إدارة الفندق منعتهم من النزول فيه بحجة أنها تلقت أمرا في هذا الشأن من قيادتهم المباشرة.

عندئذ تفرقوا في المدينة، منهم من ذهب إلى بعض معارفه، فقد حدثني/ عثمان اسماعلي قال: كنت قد ذهبت إلى/ سعد الدين نويوات فآواني وإلى محيي الدين عميمور اللذين كانا يدرسان في القاهرة في هذا الوقت. أما أنا فأذكر أني ذهبت إلى رواق المغاربة في الجامع الأزهر حيث التقيت بشير بوزيان[4]. وكنت لا أملك

(1) اغتيل في العشرية السوداء.

(2) هو الآن محام في مسقط رأسه ميلة على ما أظن.

(3) استشهد عام 1960 في الحدود الشرقية في المكان المسمى/ الحمري.

(4) هو ابن إبراهيم ولد الحاج الساسي الذي كان عضوا في مجموعة الـ (19) التي كانت تحضّر لاندلاع الثورة في ناحية تبسة بدءًا من ربيع 1952م، كما ذكرنا ذلك في كتابنا/ "اللمامشة في الثورة"، الجزء الأول، دار هومة، أصله من الشريعة (تبسة). وأذكر أن بشيرا هذا كان قد سرق بعض نعاج أبيه فباعها وقبض ثمنها ثم هرب إلى القاهرة ليتعلم في الجامع الأزهر وذلك في عام 1952 أو 1953م. وعندما التقيته فإنه سألني عن أبيه إن كان قد قتله الاستعمار الفرنسي حقا، وإني أتذكر أني أخفيت الحقيقة عنه وذلك تنفيذا للتكتم على السر وعدم البوح به، كما تعلمنا ذلك في الثورة. كما أذكر أنه زار مدينة الشريعة في أوائل التسعينات من القرن العشرين. ثم عاد إلى القاهرة دون رجعة، وكنت أعرفه كما أعرف المرحوم أباه الذي كان كثيرا ما يزور المرحوم والدي في محله التجاري، فقد كان من زبائنه الكثيرين.

فلسا واحدا، فأعطاني ما قيمته 500 فرنكا في ذلك الوقت. وكان جمع كبير منا قد انتشروا في حديقة الأزبكية يفترشون الأرض ويلتحفون السماء في ظلمة الليل فاقتيدوا إلى مركز الشرطة حيث استجوبوا ثم أطلق سراحهم.

وكما حدّثني/ عثمان اسماعلي فإن السلطات المصرية عندما علمت بهذا الحادث عن طريق مخابراتها السرية، فإن المسؤولين عن الثورة أجابوها هذه الإجابة الغريبة وهي أن هؤلاء الشبان المتمردين كان آباؤهم كلهم خونة قد ذبحناهم جميعا وجلبنا أبناءهم هؤلاء لنكونهم تكوينا عسكريا ليدافعوا عن الشعب ولكنهم تمردوا علينا كما ترون.

وبعد أن أتممنا دورتنا في مدرسة المشاة فقد انتقلنا إلى قطاع/ فايد فقضينا فيه 45 يوما لممارسة الرياضة البدنية، ثم انتقلنا إلى/ أنشاص فتلقينا دورة قصيرة في الصاعقة. وأخيرا انتقلنا إلى/ "الجيزة" حيث قمنا بتمرين عملي لنسف خط موريس لكي ننفذه في الميدان العملي عندما نعود إلى الحدود. وكان كل من: محمدي السعيد وفتحي الديب قد حضرا هذا التمرين.

كان ذلك في إحدى الليالي المظلمة من ليالي شهر أكتوبر في إحدى ضواحي مدينة القاهرة. لنستمع للسيد/ فتحي الذيب الذي يفصّل لنا هذا الموضوع فيقول: وكنت قد أعلمت رئيس الحكومة المؤقتة ومساعديه ليحضروا تنفيذ التمرين العملي. ويزيد على ذلك فيقول : كانت الساعة العاشرة ليلا عندما توجهت أنا وزميلي عزت (سليمان) إلى الموقع الذي يجرى فيه التمرين العملي. وقد انتظرت طويلا وصول رئيس الحكومة المؤقتة ومحمدي السعيد إلى غاية الساعة الحادية عشر. عندئذ شرعنا في تنفيذ التمرين العملي، فكانت النتيجة طيبة جدا، سُرَّ بها فرحات عباس سرورا كبيرا، وأبدى إعجابه الشديد بهذا النجاح الذي تمنى كثيرا أن يتحقق مثله في الحدود الجزائرية الغربية والشرقية لتدمير خطيْ مويس وشال. ويعلّق فتحي على هذا كله فيقول : وفي صباح الغد

جاءني محمود الشريف وبلقاسم كريم يهنآنني على هذا النجاح الذي حققناه في إطار تدمير خطي موريس وشال، وحاولا أن يجدا أعذارا لغيابهما بأسباب واهية، ولكنهما طالبا بإمدادهما بالوسائل التي تمكن من تدمير الخطين وأن يكون هذا التدمير بمعاونة الضباط الجزائريين الثلاثين، الذين يجب عليهم أن يلتحقوا بعد تخرجهم في سلاح المهندسين ليتدربوا على الخطة الصحيحة لتدمير خط موريس، وليشاركوا في التمرين العملي. وعندما يعودون إلى تونس فإنهم سيتولون خطة تدمير الخط المذكور من جهة ولكي يشرفوا على تدريب جماعات الاقتحام من جهة أخرى.

وبعد الانتهاء من هذه التنقلات بين بعض مدارس التكوين العسكري، فقد حان الوقت للعودة إلى ميدان القتال لتنفيذ ما تلقينا من هذه المعلومات العسكرية. فقد زارنا/ محمد العموري في الفندق الذي نقيم فيه فشكونا إليه حالنا وما عانيناه من نتائج وخيمة عادت علينا بعذاب نفساني كبير بسبب تلك السياسة المتحيزة التي حرمتنا من الدخول في الكلية الحربية، بل ووصفتنا في الأخير بأننا أبناء خونة قتلتهم الثورة وأن هذه أتت بنا لتكويننا عسكريا ولكننا تمردنا عليها، ولكن بعض رجال الثورة كانوا هم الذين تمردوا على بعض القيم التي لا مندوحة عنها.

وعندما رجعنا إلى الحدود الشرقية فقد كانت أول محطة فتحت لنا أبوابها هي مدرسة الإطارات (قريبا من مدينة الكاف)، وكان المسؤول عنها هو أحد الضباط الفارين من الجيش الفرنسي (جيلالي بوعنان) الذي لم يعترف بتكويننا العسكري، فقرر أن يدربنا من جديد، بل وأن يخضعنا للسخرة. وأذكر أننا عندما استيقظنا في الصباح فقد خرج/ "عبد الرحمن بن سليمان" ثم رجع إلينا قائلا: إن مخزن الشِّياب[1] قريب من مكان نومنا. وأذكر أن مدير التدريب في هذه المدرسة كان طالبا زيتونيا اسمه/ عبد الله آدمي، وهو من مدينة خنشلة كان

(1) لم يحسن قراءته، كان يريد أن يقول مخزن الثياب، فقد كان من بيننا بعض الإخوان الذين لا يتمتعون بمستوى ثقافي يؤهلهم للتكوين العالي، كما وصفنا البعض ممن وردت أسماؤهم في النص.

يمتاز بالشدة والصرامة والاجتهاد في العمل. وكانت بيني وبينه خصومة دائمة في قول الله تعالى: ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾[1]، فكان يقرؤها: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء» برفع اسم الجلالة ونصب العلماء، وكم كنت أبيّن له الاختلاف الكبير في المعنى بقراءته تلك ولكنه كان يتجاهل ذلك. ولعل الله قد ألهمه القراءة الصحيحة بعد خصومتنا تلك. كما كان عبد الله هذا يكرهُ المعرّبين ويصفهم بالجمود والخمود، مستدلا على ذلك بأنهم أعداء للرياضة البدنية ويفسّر ذلك بأنه ميل منهم إلى الكسل العقلي والبدني.

وبعد أن قضينا مدة في هذه المدرسة فقد أعطينا إجازة قصيرة. وكنت قد ذهبت إلى مدينة تونس ولكن سوء حظي أوقعني في مشكلة ما كنت أتوقع أن أتورط فيها، فقد ألقى القبض عليّ أحد رجال الشرطة[2] التابعين للثورة وقادني إلى سجن مرناق (في مدينة تونس) الذي مكثت فيه 15 يوما ثم أطلق سراحي بعد ذلك أنا ومن كان معي من الذين عادوا من القاهرة.

وكان بلقاسم كريم (وزير القوات المسلحة) هو الذي استقبلنا في مكتبه فقال لنا: لقد سألنا عنكم الجهات المختصة فتأكدنا أن ليس لكم علاقة بالمؤامرة التي دبرت للحكومة المؤقتة[3].

(1) سورة فاطر، الآية 28.

(2) إنه المسمى/ كمال بيازة من مدينة تبسة كان يعرف أنني من الذين عادوا مؤخرا من القاهرة.

(3) إنه يقصد بذلك ما يعرف بـ"مؤامرة محمد لعموري وأصحابه" التي وافقت رجوعنا من القاهرة إلى تونس. فقد كانت الظنون تحوم حول مناصرتنا لهذه المؤامرة. وكان/ عثمان اسماعلي حدثني قال: وكان بلقاسم كريم قد هتف إلى/ قائد الولاية الأولى (صالح بن علي اسماعلي) يسأله عن مجموعة من بينهم أنت (يعني الكاتب) إن كانت لهم علاقة بتلك المؤامرة. فقال له صالح: ليس له علاقة بها يشاع عليه. فكانت هذه تبرئة لي من تلك المؤامرة يعود الفضل فيها إلى عثمان وأحمد الحبيب ملاك اللذين شهدا لي لدى صالح بن علي الذي برّأني من التهمة لدى بلقاسم كريم، الذي سلّم لي تعييني إلى القاعدة الشرقية التي بقيت فيها ستة شهور ثم نقلت إلى المنطقة السادسة (تبسة).

2) في سوريا :

وعندما قررت القيادة العسكرية للثورة أن تعد العدة لمستقبل الجزائر فإنها عزمت على تكوين الشبان المجاهدين المثقفين تكوينا عسكريا يؤهلهم لقيادة العمليات العسكرية في الميدان كما يؤهلهم للنهوض بالبلاد عندما تسترجع استقلالها الوطني. وكان هذا التكوين قد أخذ وجهته الأولى إلى بعض بلدان المشرق العربي، وتعد سوريا أول بلد عربي فتح أبواب أكاديميته العسكرية للمجاهدين من أولئك الشبان المثقفين، ثم تلتها مصر والعراق والأردن بعد ذلك. لنستمع إلى حسين بن معلم الذي يقول: وبعد أن أجريت علينا فحوص طبية في المستشفى العسكري في مدينة دمشق فقد نقلنا على متن حافلة تابعة للجيش السوري إلى مدرسة حلب المتخصصة في تكوين ضباط الاحتياط. وكنا في هذه الفترة قد أدرجنا في الدفعة رقم 23. وبعد أن قضى هؤلاء بضعة أشهر في المدرسة المذكورة فإنهم وجهوا إلى الكلية العسكرية في مدينة/ "حمص". وكان عددهم خمسة هم : عبد الرزاق بوحارة، عبد الحميد الإبراهيمي، العربي سي لحسن، كمال وارتسي وحسين بن معلم. كما التحقت بهم مجموعة أخرى من الدفعة المذكورة (23) مكونة من : محمد الطاهر بوزغوب، يحيى رحال، الوناس بوداود، إسماعيل أويحيى مصطفى دبابي، كمال شيخي وعز الدين ملاح. فقد وُجّه هؤلاء كلهم إلى مدرسة الطيران قيادة وتقنية[1]. وأما عبد العزيز قارة، محمد علاق، كمال عبد الرحيم، ونور الدين صحراوي، فإنهم تلقوا تكوينا عسكريا في مدرسة حلب كضباط احتياطيين ثم أخذوا بعد ذلك دورة تكوينية قصيرة ومتخصصة في إحدى المدارس العسكرية قريبا من مدينة دمشق. هذا ويلاحظ أن كلًّا من هؤلاء : عبد الوهاب بنيني وبشير بومهدي قد انتقلا في هذا الوقت إلى إحدى الجامعات في ألمانيا الشرقية.

(1) أي أنهم يتدربون على ما يسمى في سلاح الطيران بـ "القيادة والتقنية".

ويستمر حسين بن معلم في سرد حديثه عن التدريب العسكري في سوريا فيقول: وكانت الدروس العسكرية التي تلقيناها في حلب قد تركزت على فن التكتيك العسكري والتدريب على الرماية وكل ما يدرَّس عادةً في مثل هذه المنشآت العسكرية. ويلاحظ أن برنامج التكوين العسكري في سوريا مستلهم من البرامج العسكرية الفرنسية، في حين أن البرامج العسكرية المصرية كانت مستوحاة من البرامج العسكرية الإنجليزية. يقول الراوي : وبعد أن تخرّجنا في مدرسة ضباط الاحتياط بحلب، فقد انتقلنا إلى الأكاديمية العسكرية في مدينة حمص. وقد كان المعلمون الذين تخرجنا على أيديهم سوريين كلهم، لم نشعر من أي واحد منهم أو من غيرهم بأننا غرباء في هذا البلد العربي النابض بالعروبة الصادقة.

وعندما حدثت بعض المناوشات الحربية في الحدود مع تركيا، وأعلنت حالة الطوارئ، فقد دعينا مع الطلبة السوريين للدفاع عن مدينة حلب فتخندقنا حول هذه وأخذنا مواقعنا الدفاعية، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الأكاديمية العسكرية في مدينة حمص وهي أكاديمية معروفة بانضباطها الصارم وبنوعية برنامجها الدراسي النظري والعملي.

وكانت مجموعتنا هذه تتكون من : الراوي[1] وعبد الرزاق بوحارة وعبد الحميد الإبراهيمي والعربي سي لحسن وكمال وارتسي. لقد كان أستاذ ياباني يقدّم لنا دروسا في الجيدو، كما أننا كنّا نتعلّم فن الفروسية، وكان مدرّس فلسطيني يعلّمنا اللغة العبرية. وكانت هذه الأكاديمية يسيّرها ضابط سام برتبة/ عقيد. وكانت دفعتنا يشرف عليها ضابط برتبة/ رائد اسمه/ «فهد الشاعر». وكانت المدّة التي قضيناها في هذه الكلية سنتين.

ويلاحظ الراوي أنه هو وأصحابه قد تعرّفوا في أكاديمية حمص إلى ثلاثة ضباط مغاربة وآخر تونسي كانوا يرغبون جميعا في أن يسجّلوا أسماءهم لكن

(1) هو حسين بن معلم.

كأحرار في أكاديمية حمص، أي أن لا يكون تسجيلهم باسم حكوماتهم. وكان الثلاثة الأوائل قد وُظّفوا بعد ذلك في القوات المسلحة المغربية. أما التونسي فإنه التحق بالثورة الجزائرية، ولم يعلم عنه شيء بعد ذلك. ويتحدث الراوي عن الحياة اليومية في الأكاديمية فيقول : لقد كان مرخصا لنا بالخروج إلى المدينة يوم الخميس بعد الظهر ويوم الجمعة كله، هذا إن لم نكن محرومين من الخروج. كما كانت الدفعة كلها تقوم بزيارة إلى الجبهة في هضبة الجولان[1].

3) عود إلى التّكوين في مصر

يقول الراوي : وعندما أتممنا عامنا الدراسي الأول وأجريت علينا الامتحانات، فقد نقلنا إلى مصر، حيث نواصل دراستنا في العام الثاني. ويعود السبب في ذلك إلى أن أكاديمية حمص قد أغلقت أبوابها عندما أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا، فقد أصبحت الدراسة في الأكاديمية الحربية في القاهرة. ففي يوم 27 أوت 1958 م انتقلنا إلى القاهرة على متن طائرة، وكان يرافقنا في هذه الرحلة ضباط من الجيش السوري. وكنا في هذه الفترة نتلقى دروسا على أيدي ضباط مصريين.

وعن تعاطف السوريين مع الثورة الجزائرية يقول الراوي ما يأتي : وكان بعض الضباط السوريين قد تطوَّعوا في صفوف جيش التحرير الوطني. فقد التحق الملازم الأول / بياسي بجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية وكان تابعا لسلاح الهندسة العسكرية السورية ويدرّس في حلب. وكان قد قضى فترة طويلة في المدرسة المتخصصة في تكوين المتفجرات قريبا من مدينة ساقية سيدي يوسف. كما أن عددا كبيرا من الأطباء السوريين قد التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني من مثل الدكتور/ نور الدين الأتاسي[2] ويوسف زابين (رئيسا للحكومة بعد ذلك) وإبراهيم ماخوس (وزير الخارجية

(1) جبل يطل على فلسطين، وعلى بحيرة طبرية بصفة خاصة.
(2) أصبح رئيسا للجمهورية السورية بعد ذلك.

سابقا)، والذي توفي في مدينة الجزائر (11 سبتمبر 2013م)، وصالح صياد وسفوح أتاسي ورياض برمادة[1].

ولا يفوت الراوي أن يقدّم لنا انطباعاته الشخصية عن التكوين العسكري في مصر وسوريا، فيقول : إن هناك فرقا واضحا في أسلوب التدريس في القاهرة وحمص. فإذا كان الحجم الساعي متساويا مثلا بين النظري والعملي في حمص، فإنه على خلاف ذلك في البرنامج العسكري المصري الذي يخصص للجانب العملي أقل وقت من ذلك. من ذلك مثلا أننا لم نكن نقوم بأداء تمارين خارج المدرجات إلا في القليل النادر. وذلك على العكس تماما مما كان يجرى عليه الحال في سوريا، حيث كنا نقوم بالأعمال في الميدان في كل يوم. ويلاحظ أن التدريس في مصر كان ذو نوعية ممتازة، فقد كان الأساتذة المدرّسون يتمتعون بكفاءة علمية عسكرية عالية. ويزيد الراوي على ذلك فيقدّم لنا هذا الانطباع الخاص عن المصريين فيقول: وإذا كانت العادة قد جرت في مصر على مراعاة الانتقاء الكبير في الانخراط في الكلية الحربية التي لا يسمح بالدخول فيها إلا لأبناء الذوات ومن يتمتعون بوضعية اجتماعية مرموقة ومن ينتمون إلى الطبقات الراقية[2] في المجتمع المصري، فقد كان الأخ الشقيق للرئيس/ جمال عبد الناصر أحد أفراد هذه الدفعة، أما في سوريا فقد كانت أبواب الكلية الحربية مفتوحة في وجه كل شاب سوري يريد أن يتكون تكوينا عسكريا يؤهله للترقي في المجتمع. وكان التكوين على مستوى الأكاديمية يدوم عامَيْن في سوريا وثلاثة أعوام في القاهرة. وكان برنامج الرياضة مكثّفا جدا في القاهرة، فقد كنا

(1) ألاحظ أن عقيدا في الجيش الأردني يسمى/ محمد الصالح كان يعيش معنا في مدرسة الإطارات قريبا من مدينة الكاف (تونس)، ولكنه كان لا يمارس أي عمل.

(2) حدّثني/ محمد علي قال: عندما كنّا نتلقى تكوينا عسكريا في الكلية البحرية بمدينة الأسكندريةفقد كان في دفعتنا طالب من أبناء الفلاحين، ولذلك فقد أطلق الطلبة المصريون على هذه الدفعة اسم دفعة الفلاحين، ويزيد على ذلك فيقول: إننا لم نلاحظ هوّة في العلاقات الاجتماعية العسكرية بين مختلف الرتب العسكرية في سوريا، كما عشنا هذه الظاهرة في مصر، ويمكن إرجاع بعض أسباب الهزيمة العسكرية في مصر عام 1967م إلى هذا التباين في الطبقات الاجتماعية، ولكن المصريين تفطنوا لهذا الجانب السلبي في حياتهم العسكرية فتداركوه بعد ذلك والحمد لله فكان النصر حليفهم على إسرائيل وأنصارها في عام 1973م.

نقطع في صباح كل يوم مسافة سبع كيلومترات جريا، وكنا نحصل على إجازة قصيرة يوميْ الخميس والجمعة، اللهم إلا إذا تعرَّض أحدنا لنظام الحجر. وكنا نستغل هذه الإجازة فنذهب إلى مقر المسؤول العسكري عنا في القاهرة ألا وهو المرحوم/ رابح نوار الذي كان يستقبلنا بحفاوة، وكنا جميعا نكنُّ له الاحترام والتقدير. ولكننا نأسف كثيرا على أن الموت تلقفه في سنّ مبكرة.

وفي وقت لاحق بدأت السلطات العسكرية المصرية تفتح أبواب مؤسساتها العسكرية في وجه الجزائريين، الذين بدأوا يُستقبلون في الأكاديمية الجوية في «بلبيس» غير بعيد عن مدينة القاهرة، كما أنهم بدأوا يستقبلون كذلك في الأكاديمية البحرية بمدينة الإسكندرية وأكاديمية الشرطة في القاهرة.

ثم يحدّثنا الراوي بعد ذلك عن هؤلاء الشبان الجزائريين الذين كانوا على هامش التكوين العسكري في الأكاديمية، ولكنهم لم ينخرطوا في أي دفعة. وكان أولئك الشبان هم: محمد الحاجن، صالح درسون، رمضان فراحي عبد الغني زواني، مصطفى جبار، خلادي جلول بوشناق، الأكحل عياط مجدوب. ويستمر الراوي في حديثه عن أولئك الشبان فيقول عنهم ما يأتي: ولكنهم قد أتموا تكوينهم العسكري مع الراوي وأصحابه. ويلاحظ الراوي أن المسمى/ عبد الكريم غوجيل كان قد التحق بألمانيا الشرقية، حيث أكمل دراسته وتخرّج طبيبا، وهو يمارس مهنته حاليا في مدينة وهران. ويسترسل الراوي في حديثه فيقول : «... بعد مقدمنا من حمص دخلنا إلى السنة الثالثة مباشرة... وكان في فصيلتنا في هذه السنة الدراسية جزائريان هما: بغدادي شايشي وعبد الكريم بوقصة[1] . فقد جيء بهذين ليتكونا تكوينا عسكريا في الأكاديمية قبل أن يدخلا إلى كلية الطيران.

(1) كان هذا الطيار (عبد الكريم بوقصة) قد تخرّج في سوريا، وأكمل دراسته في الاتحاد السوفييتي، وهو من مواليد مدينة/ "أكس الحمامات" بولاية تبسة، ولد في الشهر الأول من عام 1938م. وكان أول شهيد في سلاح الطيران الجزائري، سقطت به الطائرة في مطار بوفاريك (13 جويلية 1963م). وقد عثرنا على رسالة تعزية وجهها/ نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع الوطني (هواري بومدين) إلى أفراد أسرته بهذه المناسبة الأليمة أنظرها في آخر الكتاب.

ومما يرويه المتحدث، هذه الحكاية، قال: عندما اقتربت مدة التخرج فقد كان علينا أن نقوم بتنفيذ تمرين ليلي، بعيدا عن مدينة القاهرة بأربعين كيلومترا. وكان الهدف من إجراء هذا التمرين هو العودة إلى الأكاديمية مشيا على الأقدام. وكنا قد قضينا الليل كله في وسط حدائق كثيرة تغطيها أشجار البرتقال. وكان هذا التمرين قد دام أسبوعا كاملا. وكنا في كل ليلة نكلف سرية تجني لنا ما يشبع نهمنا من ذلك البرتقال، إن ذلك يعني أننا قطفنا كميات كبيرة من هذه الفاكهة، وعندما رجعنا إلى الأكاديمية فقد تلقينا عبارات الشكر والتقدير على ما قمنا به من نشاط عسكري بدني وفكري خلال هذا الأسبوع. وقد أجازتنا إدارة الأكاديمية فسمحت لنا بارتداء اللباس المدني والخروج إلى المدينة.

وفي ساحة العلم، حيث يجب علينا أن نتجمع قبل الخروج، كانت مفاجأتنا شديدة عندما وقف الجنرال/ «محمد فوزي» (مدير الأكاديمية ثم قائدا للأركان العامة ووزيرا للحربية) وأمامه صندوق كبير من البرتقال يقف عسكري وراءه كأنما يحرسه. وقد تناول الجنرال الكلمة ثم ألقى بعد ذلك هذا السؤال : «من منكم يرغب في تناول البرتقال؟». قال الراوي: ففهمنا ما كان يرمي إليه من توبيخ مقنع، فكان لومنا شديدا على أنفسنا». ثم عقب الجنرال على ذلك فقال: «ما كان يحق لكم أن تفعلوا مثل هذا».

لقد انتاب الجنرال غضب شديد وقد عقّب على ذلك فقال: لقد وجدت نفسي مضطرا أن أقدّم اعتذاراتي لصاحب هذا البستان، وأن أعوّضه عن الخسائر التي ألحقتموها بثمار بستانه. وزاد على ذلك فقال: إننا سنطلق عليكم منذ هذه اللحظة هذه التسمية/ «دفعة البرتقال». قال الراوي: وكانت العقوبة التي سلطت علينا هي حرماننا من الخروج.

وكانت الامتحانات الكتابية النهائية تجرى في خيمة، أما التمارين العملية فتجرى في العراء. كما كان هناك ما يسمى بـ «اختبار الثقة». فقد كان على الممتحنين أن يقطعوا ليلة كاملة سيرا على أقدامهم وعلى أن يطلع عليهم الصباح في الكلية، ثم يجب عليهم أن يصعدوا «إلى أعلى سدة للغطس في المسبح»، ويشترط أن يكون هذا الغطس باللباس كله بما في ذلك الخوذة، ومن لم يستطع أن يغطس فإنه يعد من الخاسرين ولو كان قد تحصل على ما يجب أن يتحصل عليه من نقاط ومعدلات في الامتحان النهائي. وكانت النتيجة النهائية لهذا الامتحان هي حصول دفعة الجزائريين على دبلوم «بكالوريوس العلوم العسكرية»، فقد تسلم كل واحد منا دبلومه وتعين برتبة ملازم أول. كان ذلك في (أفريل 1959 م)، فقد نظم لنا في هذا اليوم عرض عسكري كبير، ثم أقيم لنا حفل خاص حضره الرئيس/ جمال عبد الناصر في نادي الضباط (حي الزمالك). كما نظم لنا حفل آخر أشرفت عليه الحكومة المؤقتة في مقرها الرسمي حضره عن الجانب المصري الجنرال/ محمد فوزي وبعض مساعديه. وكان الأخ رابح نوار[1] (برتبة رائد) هو الذي نظّم هذه المناسبة فأحضر حاجبا مصريا يعمل في المكتب، ولأن هذا لا يحسن تقديم المشروبات فوق رؤوس الضيوف، فإنه دفق الحليب على شارات كتفي الجنرال محمد فوزي، فكانت بحق دراما حزينة لم يتعود المصريون أن يروا مثلها، خاصة وهي تدنس قدسية البذلة العسكرية للجنرال.

وتعقيبا على هذه الدراما الحزينة، فقد حاول فرحات عباس (رئيس الحكومة المؤقتة) أن يخفف من وطأتها، فتوجّه إلى الجنرال بالعربية الجزائرية فقال له: «فأل مليح، ستحظى بترقية إلى رتبة جديدة». عندئذ

(1) كان شديد التقشف والحفاظ على أموال الثورة، لذلك فإنه لم يستعمل مضيفين محترفين يحسنون توزيع المشروبات على الضيوف، لكي لا يدفع لهم من مال الثورة.

ضحك الجميع ضحكات عالية، ولكن هل خففت هذه الضحكات من ثقل هذا الجو أو رطّبته شيئا؟

ويستمر الراوي في حديثه فيقول : وبعد أن أنهينا دورتنا التدريبية التي قضينا بعضها في سوريا وبعضها الآخر في مدينة القاهرة، فقد آن لنا الآن أن نعود أدراجنا إلى مدينة تونس حيث نلتحق بالحدود التونسية. كنا مجموعة تتكون من 12 ضابطا، تخرجنا في الأكاديمية العسكرية بمدينة القاهرة. وكان ثلاثة مناقد أرسلتهم القيادة العسكرية للثورة إلى الحدود الغربية.

وإذا تتبعنا رواية حسين بن معلم في مجال التكوين العسكري، فإنه يزيد على ذلك كله فيقول : وكانت الأكاديمية العسكرية في مدينة/ حمص (سوريا) قد تخرج فيها عام (1957/ 1959م) اثنا عشر ضابطا أكملوا تكوينهم العسكري في الأكاديمية العسكرية بعد ذلك في مدينة القاهرة. كما أن خمسة ضباط آخرين تخرجوا في مدرسة ضباط الاحتياط في مدينة حلب وذلك في عام 1957، يضاف إلى هؤلاء المتخرجين ثمانية وعشرون ضابطا تخرجوا كذلك في مدرسة تكوين ضباط الاحتياط في مدينة حلب بين عامي 1958 – 1959م. كما يضاف إليهم أحد عشر ضابطا تخرجوا في الأكاديمية العسكرية في مدينة حمص عام 1961 – 1963 م.

وبعد أن رأينا الدفعات التي تخرّجت في سوريا فإن العراق قد أدلت هي الأخرى بدلوها فساهمت في التكوين العسكري خدمة للثورة ومشاركة فعلية منها في تدريب الرجال الذين أوفدتهم الجزائر إليها قصد تكوينهم تكوينا يؤهلهم للقيادة العسكرية في ميدان القتال. فقد تخرّج في الأكاديمية العسكرية في مدينة بغداد 1958 – 1960 اثنا عشر ضابطا، تخرّج بعدهم تسعة ضباط آخرين في الأكاديمية العسكرية ذاتها وذلك في عام 1961 – 1963 م.

ويمكننا أن نضيف في آخر هذا الحديث قائمة بأسماء هؤلاء المتربصين على الصاعقة في أنشاص (مصر) في شهر أفريل 1960م والذين يبلغ عددهم سبعة أفراد هم:

1) حمادو (حمدادو).
2) عبد المجيد زعروري.
3) مداني حواس.
4) علي عسول.
5) عبد المجيد بودهان.
6) محمد الصالح زرقان.
7) محمد بن أحمد عبد الغني.

ولكن الكاتب لم يذكر إلا هذه الأسماء، ويقول: إن عددهم الإجمالي هو 15 فردا، فهل نسي الأسماء الباقية كلها ؟

ونغادر الآن مدينة الإسكندرية إلى مدينة القاهرة، حيث يستقبلنا الضباط الجزائريون الذين تخرّجوا في كلية الشرطة في أربع دفعات. أما الدفعة الأولى (1958 – 1959م) فإنها تتكون من سبعة أفراد[1] . وأما الدفعة الثانية (1959 – 1960م) فإنها تتكون من خمسة أفراد[2] . وأما الدفعة الثالثة (1960 – 1961م) فإنها تتكون من 14 فردا[3] . وأخيرا تودعنا الدفعة الرابعة (1961 – 1962م) التي تتكوّن من 11 فردا[4] .

وأخيرًا فإننا نخرج من البحر إلى اليابسة لنقف مع هؤلاء المتخرجين في سلاح المشاة في البلدان الآتية: مصر، سوريا، الأردن والعراق، فقد تخرّجت الدفعة الأولى في مدينة حمص (سوريا) 1957 – 1958م. وكان عدد المتخرجين ثمانية أفراد[5]. كما تخرجت الدفعة الأولى كذلك في هيليوبوليس (القاهرة) عام 1957 – 1959م، وكان عدد المتخرجين فيها ثمانية أفراد كذلك، نذكر من بينهم: خالد عثماني، بيرة مولود وعمر بعزيز[6].

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.
(2) أنظر الصورة في آخر الكتاب.
(3) أنظر الصورة في آخر الكتاب.
(4) أنظر الصورة في آخر الكتاب.
(5) أنظر الصورة في آخر الكتاب.
(6) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

4) ملف خاص بالتّدريب العسكري في الحدود :

هذا وقد قدّم لنا العقيد المحال على المعاش (إبراهيم بن سعيد) ملفا كبيرا عن التدريب العسكري في الحدود الغربية[1] . يتكون من أربعين صفحة مكتوبة باللغة الفرنسية بالآلة الراقنة ذات مقاس 21 × 27 وهي مصورة عن الأصل. وتحمل آخر صفحاتها طابعا دائريا . ويلاحظ أن ما جاء في هذا الملف مقروء قراءة واضحة، إلا بعض الصفحات التي طمست حروفها طمسا فتداخلت في بعضها تداخلا يتعذر على القارئ فك ما جاء فيها. وتبلغ فصول ذلك الملف 18 فصلا، اقتصرنا على تعريب بعضها دون بعضها الآخر، لكي لا نثقل على الكتاب. كما ألاحظ أن المقتطفات التي عربتها قد اخترتها من بعض الصفحات، غير مراعٍ في ذلك الترتيب الذي ورد في سياق النص العام في الملف.

وقد افتتح هذا الملف برسالة توضيحية كتبت في (8 أوت 1962م) في سيدي إبراهيم جاء فيها ما يأتي: لقد انعقد اجتماع عمل ضمّ كلا من: الرائد/ جمال رمضان (رئيسا) وحضور هؤلاء:

- قادة المراكز.
- مدير المدرسة العسكرية للممرضين.
- المسؤول عن المكتب السياسي.
- المسؤول عن مكتب التدريب.
- المسؤول عن مصلحة التجهيزات.
- المسؤول عن مصلحة الإدارة.
- مدير مدرسة أشبال الثورة.

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

وقد وقع التنصيص في هذا الاجتماع على أن أي مركز للتدريب العسكري يتشكل كما يأتي:

1) قادة المراكز،

2) مدير المدرسة العسكرية للممرضين،

3) المسؤول عن المكتب السياسي،

4) المسؤول عن مصلحة التجهيز،

5) المسؤول عن مصلحة الشؤون الإدارية،

6) المدير لمدرسة أشبال الثورة،

7) المسؤول عن قسم التدريب.

وكان الهدف من عقد هذا الاجتماع من جهة أخرى هو دراسة تنظيم الإدارة العامة للتدريب في مجالات مهامها التكوينية المختلفة ومطابقتها للهيكلة التنظيمية الجديدة (أي التي ظهرت عشية "استقلال الجزائر").

وفي آخر هذه الرسالة طابع دائري كتب إلى جانبه عن رئيس بلدية وهران، يشهد بأن النسخة المعروضة عليه اليوم مطابقة للأصل.

وهران في 26 سبتمبر 1999م

عن رئيس البلدية وبتفويض منه

إمضاء فاطمة الزهراء.

الخلاصة:

بمناسبة انعقاد هذا الاجتماع الأول للإدارة العامة للتدريب في الغرب الجزائري في التراب الوطني وأمام مهام البناء والتشييد الكبيرة التي تنتظرنا والتي تتطلب منا تضحية أكثر جسامة، فإنني (جمال رمضان) أذكركم مرة ثانية بالمبادئ الثورية التي سارت الإدارة العامة للتدريب على منوالها والتي تتلخص فيما يأتي: العمل في إطار النظام، روح التضحية والأخوة والشعور بالمسؤولية.

الجيش في 9 أوت 1962 م

الرائد مدير الإدارة العامة للتدريب في الغرب

طابعان دائريان أحدهما أصغر من الآخر.

ويعد هذا الملف وثيقة هامة تأتي أهميتها من كونها تدل دلالة واضحة على مدى ما وصلت إليه الثقافة الثورية خلال الكفاح المسلح من فكر مبدع يتجلى في أسلوب التنظيم العسكري البديع الذي كان جيش التحرير الوطني يتحكم فيه. فهذه الوثيقة تحدد الدور الكبير الذي تقوم به الإدارة العامة العسكرية للتدريب في الغرب الجزائري. وقد كتب هذا الملف باللغة الفرنسية بالآلة الراقنة. ويلاحظ أن بعض الأسماء والألقاب التي وردت في الملف قد طمست طمسا ومُحيت معالمها محوا ظاهرا. كما يلاحظ أن تلك البنود كلها تتحدث عن كيفية تنظيم الإدارة العامة للتدريب في الغرب وعدد المراكز التدريبية التي تتبعها وطبيعة المهمة التي يقوم بها كل واحد من هذه المراكز، كعدد المجاهدين الذين يتلقون فيها دورة تدريبية، وما تقوم عليه الحياة اليومية في هذه المراكز، من المرافق الضرورية لحياة المجاهد، كالعيادة والمطبخ والنادي والسينما، والمحافظة السياسية ومصلحة الأمن ومصلحة البريد، وكل ما من شأنه أن يرفع من معنويات المجاهد الذي يأخذ دورة تربصية في مركز عسكري، وقد كتب هذا الملف في سيدي إبراهيم (9 أوت 1962م). وإن كل ما جاء فيه من أفكار تتعلق بالتدريب العسكري هي أفكار مستوحاة من تلك التي نفذها جيش التحرير الوطني عندما كان متمركزا في الحدود الغربية، والتي بدأ في

تنفيذها من أواسط شهر جوان 1956م إلى عام 1962م. ففي هذه الفترة تمكن جيش التحرير الوطني من إنشاء مؤسسة عسكرية خاصة بتدريب المجاهدين على القتال انتشرت في جزء كبير من التراب المغربي، وكانت تضم مراكز كثيرة لهذا التدريب، وكان لهذه المراكز إدارة عامة في الغرب الجزائري تشرف عليها وتسيرها بهذه الأعداد الكبيرة من الإطارات المثقفة التي نهضت بتدريب المجاهدين نهوضا كبيرا أهّلتهم لقتال العدو تأهيلا أصاب هذا العدو في مقاتله وأفزعه في مضاجعه، فكان النصر لجيش التحرير الوطني بل للجزائر بفضل هذه التداريب العسكرية التي اجتهدت القيادة الوطنية للثورة في إنشائها سواء أكان ذلك في المغرب الأقصى أم في الأراضي التونسية، بل إن المجاهدين الجزائريين تلقوا تلك التداريب العسكرية الأكثر تخصصا في العلوم العسكرية في بعض البلدان العربية والكتلة الشرقية سابقا، كما مرّ بنا ذلك في أكثر من حديث في غير هذا الكتاب.

وقد عثرنا في هذا الملف على قائمتين: أولاهما بأسماء الإطارات التابعة للإدارة العامة للتدريب. وهي تحتوي على ستة وتسعين إطارا ذكر كل واحد منهم باسمه ولقبه ومستواه الثقافي، الذي يتراوح بين الشهادة الابتدائية وشهادة البكالوريا، ولكن واحدا من بين هؤلاء جميعا كان يحمل شهادة الدكتوراه في الطب هو/ محمد أمير، الذي أصبح بعد ذلك الأمين العام لرئاسة الجمهورية في عهد الرئيس/ هواري بومدين. كما ذكر كل واحد منهم كذلك بالمهمة التي يقوم بها. والذي لاحظناه أن هؤلاء جميعا مثقفون باللغة الفرنسية ليس فيهم إلا ثلاثة لا يقرأون ولا يكتبون، أحدهم هو المسمى/ بن قانة قدور والثاني/ بلعيد السعيد، أما الثالث فلم نستطع أن نتبين اسمه الذي طمست معالمه طمسا كبيرا.

أما القائمة الثانية فهي تحتوي على أسماء المدربين الذين يبلغ عددهم ثمانية وسبعين مدربا، ذكر كل واحد منهم بمستواه الثقافي الذي لا يقل عن شهادة

البكالوريا، ليس فيهم إلا شخص واحد يحمل شهادة الليسانس في الحقوق وشخص ثانٍ يحمل شهادة البكالوريا في اللغة العربية هو المسمى/ محمود بن طيب.

على أننا سنرى الآن الهيكلة التنظيمية لمركز التدريب والتعريف به والتوجيه العام الذي يقوم به في إطار التكوين العسكري.

1) الهيكلة، التنظيم وسير الإدارة العامة للتدريب في الغرب الجزائري والمراكز وكيفية تنظيمها.

أ – تسمية المراكز،

ب – توجيه المراكز.

2) التدريب

أ – العسكري،

ب – الصحي،

ج – السياسي،

د – الامتحانات.

3) الإحصاء العام

أ – التأطير

4) الإدارة

5) التجهيز

6) الإمكانيات

7) مصلحة الصحة

8) الأمن

9) الاجتماع

10) الطاعة

11) العتاد المتحرك (المنقول)

12) الاتصالات

13) مخبر التصوير

14) العلاقات مع الخارج (العامة)

15) المراقبة

16) المشاريع

17) متفرقات

18) المعنويات.

وقد درس المجتمعون المهام الثورية التي تقوم بها هذه المراكز والتوجيه العام لكل واحد منها، كما هو موضح فيما يأتي:

- توجيه المراكز

البند الرابع : مراكز التدريب رقم 1، 2، 3 مخصصة لتكوين المشاة.

البند الخامس : المركز رقم 4 مخصص للمدفعية وتكوين الإطارات.

البند السادس: المركز رقم 5 مخصص لتكوين السائقين والضفادع البشرية والمشاة.

أما الفصل الثاني فهو يتحدث عن التدريب .

البند السابع، التدريب العسكري.

أ) التوجيه : مبدأ الجندي – مناضل يتحول إلى جندي مقاتل في إطار الحرب الثورية والتقليدية.

ب) تكوين الجندي في الميدان التقني، المعنوي – الثوري.

ج) المدة : إن مدة التربص محددة بـ 45 يوما. يبدأ التربص في 11 أوت 1962 م ويتكون كما يأتي :

– ثلاثة أسابيع جذع مشترك.

– ثلاثة أسابيع تخصص في فن من فنون القتال.

البند الثامن : التكوين السياسي يدوم 45 يوما. ويحتوي برنامجه على تلقي محاضرات في الأخلاق الثورية والثقافة العامة، كالدين الإسلامي والتاريخ والجغرافيا.

وأما هذا الفصل فإنه يتحدث عن مصلحة السيارات وكيفية تسييرها والتحكم فيها. كما أنه ينبّه إلى وجوب العمل على تحسين العلاقات مع الشعب إلى غير ذلك من مواضيع أخرى لها علاقة بهذا العمل.

أما الآن فإليك أسماء قادة مراكز التدريب في الغرب الجزائري كما هو مبيَّن في الملف.

1) مركز الإدارة العامة للتدريب / غ. سيدي إبراهيم.

المسؤول عن المركز ..... كريمان.

2) المدرسة العسكرية للممرضين، سيدي بلعباس / الدكتور/ محمد أمير.

المسؤول العسكري ..... نقراوي.

3) مدرسة أبناء الثورة.

المدير ..... خمام.

4) مركز التدريب رقم 1 معسكر

- قائد المركز ..... طالب حاج.

- مدير التدريب .....

5) مركز التدريب رقم 2 مغنية، راجح جلول.

- المسؤول عن المركز ..... شابو مولاي.

- مدير التدريب ..... غزالي حميدو.

6) مركز التدريب رقم 3، تلاغ.

- المسؤول عن المركز ..... شابو مولاي.

7) مركز التدريب رقم 4، تلاغ.

- المسؤول عن المركز ..... جاب الله محمد

- مدير التدريب ..... محمد تلمساني.

8) مركز التدريب رقم 5

- المسؤول عن المركز ..... مصطفى السايس.

- مدير التدريب ..... عباس ساوشة.

وكان لهذه المراكز والمسؤولين عنها إدارة عامة تسمى/ المديرية العامة للتدريب في الغرب الجزائري. وكانت هيكلتها على هذه الشاكلة:

البند الأول – تنظيم المديرية العامة للتدريب / غ[1]

قيادة المديرية العامة للتدريب / غ

مصلحة السيارات – مصلحة الصحة – المكتب السياسي – مكتب التدريب

الإدارة مصلحة التجهيز

مركز التدريب / 1 مركز التدريب / 2 مركز التدريب / 3

مركز التدريب / 4 مركز التدريب / 5

البند الثاني تركيبة مختلف المكاتب

أ) الإدارة تتكون من :

– الكتابة

– التعداد

– المحاسبة

– النادي

ب) مصلحة التجهيز تتكون من :

– الممون

– العتاد

ج) مصلحة الصحة تتكون من :

– العيادة المركزية

– عيادات المراكز

د) مصلحة السيارات، تتكون من :

(1) يعني هذا الحرف الغرب الجزائري.

- العتاد
- النقل
- التقنية

هـ) المكتب السياسي، يتكون من :

- الثقافة
- العتاد
- الإدارة
- المحافظة السياسية في المراكز
- التعليم السياسي
- الترفيه والتسلية
- المصلحة الاجتماعية

و) مكتب التدريب، يتكون من :

- التدريب العسكري
- الرياضة
- العتاد والتجهيز والوثائق.

ويلاحظ أن تلك المراكز كانت تتمتع بهيكلة خاصة بكل واحدة منها يمكن تصورها كما يأتي:

ب - هيكلة المراكز

البند الثالث - تنظيم المراكز

- المسؤول عن المركز
- مدير التدريب

- المعلمون
- المدربون
- الخدمة العامة
- المحافظون السياسيون والمعلمون
- المكلف بالتجهيز
- موزع البريد
- الكتابة
- النادي
- الممون
- العيادة
- مصلحة اللاسلكي
- مصلحة الأسلحة
- الكهربائي
- الحلاق
- الطباخ
- الخباز
- السائقون
- الثياب والعتاد.

وكان لكل واحد من تلك المراكز تكوين عسكري خاص به دون غيره من بقية المراكز.

وكانت هذه المراكز تتقيد بقيود تنظيمية، فلا يحق لها مثلا أن تتصرف بحرية في بعض القضايا التي ليست من صلاحياتها والتي تتطلب إنفاق أموال كثيرة، كما يوضح ذلك الملف، عندما يتحدث عن المشاريع فيقول في البند 60 ما يأتي:

البند – 60

إن كل بناء جديد في أي مركز من مراكز التدريب يجب أن يخضع للتقويم المالي وموافقا عليه من طرف الإدارة العامة للتدريب في الغرب.

البند 61.

إن كل عملية شراء للعتاد تخضع لطلب توافق عليه الإدارة العامة.

البند 62.

إن كل مبادرة تأخذها السلطة تتحمل المسؤولية عنها.

البند 63.

إن كل مشروع يجب أن يناقش خلال اجتماع (خاص بذلك).

الفصل 17.

متفرقات

البند – 64

يجب تطهير كل الوحدات بسرعة من كل الأفراد المشبوهين.

البند – 65

يجب تشجيع الإطارات وتوجيهها داخل الوحدات.

البند – 66

يجب العناية جيدا بالمتربصين الجدد بممارسة الرياضة البدنية (وغيرها من وسائل تقوية الجسم).

الفصل 18.

المعنويات

البند – 67

لأن المعنويات عامل أساس في أداء مهامنا، فإن كل مسؤول يجب عليه أن يسهر سهرا دائما على معنويات أفراده.

البند – 68

يجب على المكتب السياسي أن يساهم بكل الإمكانيات التي يتوافر عليها كالكتب، الشرائط، الخطب، الأمسيات الترفيهية، الوثائق، الألعاب النزيهة، المنافسات الرياضية، الجوائز وأخذ الصور والسينما. قلت: يجب عليه أن يساهم بهذا كله لتكوين جو ملائم للرفع من المستوى الثقافي والفكري والبدني لأفراد الوحدة العسكرية.

وإليك الآن هذا المسرد بإطارات التدريب في الغرب الجزائري كما يظهر كل واحد منهم في الصورة[1]. وقد افتتح هذا المسرد كما يأتي:

هيئة أركان الحرب العامة، قيادة الحدود الغربية.

جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني.

الإدارة العامة للتدريب في الغرب.

(1) هي صورة كبيرة قدمها لنا الأخ/ إبراهيم بن سعيد الذي تقدم ذكره، وفيها تظهر صور كثيرة لهؤلاء المجاهدين الذي فصّلنا أسماءهم وألقابهم في المسرد. أنظر الصورة في آخر الكتاب.

مركز التدريب في كل من: لعرايش، كبداني، الزغنغن والناظور.

تكوين مدفعيّي الميدان 85 ملم – هاون 120 ملم ودفاع مضاد للطيران.

القيادة – الإطارات والمتربصون.

الجالسون على ركبهم من اليمين إلى اليسار عددهم 8 هم:

– مصطفى بن ديمراد

– مصطفى بوعياد

– موني ماحي

– جمال رمضان

– مصباح خالد

– موفق نور الدين

– محمد علاهم

– عايد حسين

الجالسون في الصف الأول من اليمين إلى اليسار عددهم 23 فردا هم:

– محمد بركة

– عبد الرحمن كتام

– مصطفى بن حمو

– عاشور ملواح

– محمد جاب الله

– حسين درويس

– محمد زرهوني

- نور الدين عشعاشة
- عمار بن حراث
- نور الدين مغار
- سيدي أحمد دندان
- ميلود بلهبري
- بشير ساهل
- محمد معزيز
- محمد بن سيراجي
- محمد الهاجم
- أحمد بالسعيد
- مصطفى ميخاربة
- محمد بن سالم
- عمار بوجلال
- عبد الله ريغي
- عيسى كباب

ساري باي.

الواقفون في الصف الثاني من اليمين إلى اليسار هم:

- رابح ولد حمودة
- رشيد حميدو
- حبيب بن صابر
- نور الدين بوخيلي

- حميد لصواني.
- رشيد رحال
- أحمد حساني طالب
- عبد المالك حيحي
- بلقاسم شطاب
- عبد الوهاب مزيان
- إبراهيم بن سعيد
- العربي شاوي
- أرسلان مكاسي
- الشريف كاشر
- عباس دراجي كامل
- عبد العزيز غرناووط
- عبد القادر حرشاوي
- علي عرابي.
- محمد بورنان
- عبد الكريم حيحي
- عبد الله حموتان
- فؤاد بن يلس
- عكاشة طهراوي
- أحمد صنهاجي
- بالرحال (؟)

- عبد المالك شايب ذراع ثاني
- سبتو بوتخيل

الواقفون في الصف الثالث من اليمين إلى اليسار هم :

- عبد الحميد وارد.
- مبروك الأحرش
- لقمان آكلي
- عبد الحميد بن سعيد
- مصطفى ستي
- أبو القاسم بن حبور
- محمد مختاري
- جيلالي ميداس
- حسين مواتي
- حكيم قاضي
- عمار درياس
- نور الدين صنهاجي
- جمال بن اعراب
- فتحي بدر الدين حرشاوي
- مصطفى مطرف
- عُمار حيان
- عمار خليفة
- عبد الرحيم... ؟

5) التّدريب في الحدود الشرقية :

كان وفد صِحافي قد أدى زيارة إلى إحدى المدارس العسكرية التي أنشأتها الثورة في الحدود الشرقية لتدريب المجاهدين على حرب العصابات. وقد جاء في هذه الزيارة وصف عام للجو الذي كان الوفد يقطع فيه الطريق لكي يصل إلى مركز التدريب، حيث تتربص مجموعة كبيرة من المجاهدين. إليك ما يقوله أحد أعضاء الوفد المذكور: كان ذلك في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر 1958م عندما كان المطر يهطل هطولا[1] غزيرا من سماء غطتها السحب الثقال. ففي هذه الجبال التي تخترقها الأودية وحفرت فيها الشعاب، وغطتها الأعشاب المخضرة التي علتها الأشجار الصنوبرية يرفرف العلم الجزائري شامخا مشمخرا فوق هذه الأبنية التي توزعت على الروابي والحزون. قال الراوي: وأخيرا كان القائد المسؤول عن المدرسة هو الذي استقبلنا، فاقتادنا مباشرة إلى ميدان الرمي، حيث حدثنا بإسهاب عن البرنامج العسكري العام الذي تقدمه المدرسة للمتربصين. فقال: يعيش في المدرسة 300 مجاهد تتراوح أعمارهم بين 20 و22 عاما. كانوا قبل ذلك في الجبال يواجهون العدو مدة عامين أو ثلاثة أعوام في ميدان القتال، وإنهم في هذه المدرسة حيث نكوّن منهم إطارات عسكرية كفأة تؤطّر جيش التحرير. ففي هذه المدرسة يتكونون لمدة 7 أو 8 أسابيع تكوينا عسكريا أوليا بمعدل 9 ساعات يوميا. ففي الصباح الباكر يقومون بالتدريب التكتيكي عن كيفية استعمال السلاح الفردي بمختلف أنواعه، علما بأننا نغنم الأسلحة من العدو ولذلك فإننا مضطرون لمعرفة الكيفية الصحيحة للتعامل مع مختلف هذه الأسلحة. إن المتربصين يقومون في كل صباح بالرياضة البدنية. واجتياز الموانع الطبيعية.

(1) ويُقال هَطلٌ، ولا يُقال تهاطُل كما هو شائع.

إن جيش التحرير يقوم بحرب عادلة ذات طابع خاص تنهض أساسا على المزيد من المعلومات العسكرية الدقيقة والنظام الصارم والطاعة المثالية. وانطلاقا من هذه المعطيات فإن القيادة تستطيع أن تكوّن إطارات عسكرية واعية في الميدانين السياسي ومزوّدة بمعلومات ضرورية في الميدان العسكري، ولتحقيق هذا الهدف فإن ضرورة الحرب فرضت علينا وجوب التمتع بالكفاءة العسكرية العالية. نعم لقد حققت الثورة نجاحا كبيرا، فأنت ترى المجاهدين في صفوفها يتناقشون خلال لقاءاتهم في القضايا العسكرية والسياسية حتى التي لها علاقة بالعلاقات الدولية ونظرة العالم الخارجي إلى الثورة الجزائرية وتعاطف هذا العالم مع أهدافها الإنسانية النبيلة.

وكان في هذا المركز أربعون طالبا متربصا يرتدون ثياب (الكاكي)[1]، قد انكبّ كل واحد منهم على دفتر يسجّل فيه دروسه. ولم تكن هذه الدروس إلا معلومات طبية تتعلق بالإسعافات الأولية. فقد كانت الصور التشريحية الطبية وأحد الهياكل العظمية معلّقة كلها على جدران قاعة الدروس. أما على الأرض فقد نشرت على إحدى المناضد الطويلة أدوات الجراحة وكل ما له علاقة بأنواع العلاج الأخرى ورتبت ترتيبا محكما.

وكان طبيب برتبة ضابط هو الذي أشرف على تنظيم هذه الدورة التدريبية لأولئك الطلبة المتربصين. فقد وافقت زيارتنا لهذه المدرسة إلقاء هذا الطبيب إحدى هذه المحاضرات التي يزود بها المتربصين ليشرفوا على علاج إخوانهم المجاهدين. وقد كان لنا حديث مطول معه قال لنا فيه ما يأتي: إن هؤلاء الطلبة قد أخذوا دورة عسكرية فيما يسمى بـ "التكوين المشترك الأساس" أو (Formation commune de base). وبعد أن أتمّوا هذه الدورة فإنهم يتلقون الآن التخصص في فن التمريض والإسعافات الأولية. وإن دورتهم هذه ستدوم

(1) لباس أخضر اللون يلبسه الجنود عادة

شهرا كاملا يتخرجون فيها قادرين على القيام ببعض الأعمال الجراحية التي تتطلبها حالة كل جريح يصاب في الميدان الحربي.

وبعد أن يكملوا دورتهم هذه فإنهم سيلتحقون بالوحدات المقاتلة ويخلفهم عدد آخر يتلقى التكوين ذاته. ويسترسل الضابط في حديثه فيقول: إننا نعلّم طلبتنا القوانين الدولية الطبية، لأن أطباء العدو وممرضيه تسيطر عليهم الوحشية، إنهم لا يعاملون جرحانا المعاملة التي تنص عليها اتفاقية جنيف الدولية. وإن تعليمنا لطلبتنا هؤلاء هو إعدادهم لمعالجة حتى المرضى والمجروحين المدنيين. ويسترسل المتحدث فينتقل بنا إلى موضوع آخر يتعلق بالجانب العملي لهذا التدريب وأعني به الكيفية الصحيحة لنصب كمين حربي للعدو فيقول: نحن الآن مع مجموعة كبيرة من الطلبة المتربصين الذين سينصبون كمينا افتراضيا للعدو. كان الطلبة موزعين إلى عدة مجموعات صغيرة على الأرض التي سيدور فيها نصب الكمين، وكان المدربون يشرحون المبادئ الأولية لهذا الكمين في اللغتين العربية والفرنسية الذي سيجري في منطقة جبلية وعرة وفي المنعطف الخطير داخل التواءات الجبل ومنعرجاته ومنحنياته. كما كان الطلبة قد صبغوا وجوههم بالوحل وثبتوا أغصان الأشجار في أحزمتهم. وكان لباسهم أخضر اللون كأنما قُدَّ مِنْ خضرة الجبل وأرضه التي تغطيها النباتات. إنهم كانوا مختفين اختفاء لا يكاد يميزهم عن عناصر الطبيعة التي يتحركون فيها تحركا لا يجلب إليهم أنظار العدو.

وعندما كنا متوجهين إلى المكان الذي سينصب فيه الكمين، فقد رأينا مجموعات كبيرة من المجاهدين يتدربون على تقدير المسافة التي تفصل بينهم وبين العدو الافتراضي عندما يسددون عليه أسلحتهم التي يجب أن تصيب أهدافها سواء أكان ذلك في حالة الانبطاح على الأرض أم أخذ الرامي وضع الرمي على ركبتيه.

ويصف الراوي هذا الموقف الحربي وصفا دقيقا فيقول: عندما كنا نسير في طريق منعرجة تخترق قاعدة الجبل تكسوها الأعشاب الخضر، فقد اصطدم أحدنا فجأة بساق أحد الجنود المسلحين ببندقية رشاشة. كان هذا الجندي قد أخذ وضعية الرمي منبطحا ولكنه لم يتحرك عندما اقتربنا منه فاصطدم أحدنا بساقه. وكان 11 مجاهدا على بعد أمتار قليلة منه اجتهدوا في الاختفاء عنه. كانوا قد التزموا الهدوء يراقبون الطريق ومعهم مدفع بازوكا. وكانت المجموعة المكلفة بالهجوم على مسافة 500 متر منهم، قد احتل كل واحد منهم جانب الطريق الذي سيمر منه العدو. وعلى مسافة أبعد كانت مجموعة أخرى من المجاهدين يمثلون فريق الحماية من جهة والمكلف بتعطيل وصول قوات نجدة العدو المحتملة من جهة أخرى. وحينما أطلقت الإشارة الأولى بدأت عملية تنفيذ الهجوم في نظام عسكري محكم على قوات العدو. وعندما أطلقت الإشارة الثانية كان أفراد المجموعة المهاجمة قد انسحبوا محملين ببعض المغانم التي أخذوها من العدو عنوة واقتدارا. وبهذه النتيجة الإيجابية التي دامت عمليتها 20 دقيقة حقق المجاهدون نصرا كبيرا على العدو في هذا الكمين الذي نصبوه له على حين غرة.

وبعد الانتهاء من الدورة فإن المتربصين يكونون قد أخذوا معلومات كافية عن كيفية استعمال السلاح الجماعي ومعرفة فن حرب العصابات، ولا تكاد تمضي عليهم ثلاثة أشهر حتى يصبحوا قادرين على الاستعمال الصحيح للبندقية الفردية والبندقية الرشاشة والبازوكا والمدفع الثقيل والرشاش الخفيف المضاد للطيران ومدفع الهاون بمختلف عياراته النارية. كما أن المتربص يتعلم كيفية زرع المتفجرات وزرع الألغام ويتعلم قواعد التخريب خاصة إذا كان عليه أن يحدث ثغرة في خط موريس بواسطة البنقالور. ولذلك فإن هذه المرحلة تعد المرحلة الثانية في التدريب الذي يختم بامتحان عام.

ثم تأتي بعدها المرحلة الثالثة التي تعد أصعب المراحل وأشقها لأنها هي التي يتوج فيها هؤلاء المتخرجون الناجحون كقادة للوحدات المقاتلة. ولكنهم قادة لا يشترط في الواحد منهم أن يكون حاملا لشهادات علمية بقدر ما يشترط فيه أن يكون ناضجا نضجا سياسيا ويتمتع بمستوى عال من الفكر الثوري والوعي الوطني ومزودا بقدر كاف من المعلومات العسكرية التي يتلقاها في بعض هذه المراكز التي أنشأتها الثورة لهذا الغرض. وفي المرحلة الثالثة يجتاز الطلبة امتحانين هما:

1) امتحان قائد فوج عسكري يتركب من 12 مجاهدا.

2) امتحان قائد فصيلة تتركب من 30 مجاهدا، وهذا القائد يحمل رتبة مساعد ويمكنه أن يصبح بعد ذلك ضابطا يقود كتيبة تتركب من 120 مجاهدا. وفي الحقيقة فإن التكوين في هذه المراكز يقتصر على تكوين قائد للفصيلة الذي يرقى بعد ذلك إلى قائد للكتيبة، لأن الثورة تتشكل وحداتها المقاتلة من الفصيلة والكتيبة والفيلق.

ونختم هذا الفصل بالحديث عن هذه المحاولة التي قامت بها قيادة الولاية الثانية في أرض الجزائر عندما أنشأت مدرسة عسكرية لتعليم المجاهدين أبسط العمليات العسكرية في استعمال السلاح وتفكيكه وتركيبه ومعرفة عوارض الرمي وإجادة الرمي بإصابة العدو في مقاتله. وكانت قيادة الولاية قد أطلقت على هذه المدرسة اسم/ «يوسف زيغود». وكان الأخضر بن طوبال[1] هو الذي أشرف على تدشينها في المكان المسمى/ أولاد عسكر، وكان لهذه المدرسة الناشئة برنامج تكوين يتضمن 12 مادة عسكرية يتلقاها المجاهدون.

(1) أحد أعضاء لجنة 21 المعروفة.

وكانت هذه المدرسة قد كوّنت إطارات تكوينا يتلاءم والمنهج الثوري الخاص الذي تنتهجه الولاية الثانية. وقد كان مما يُدرَّس من المواد العلمية في هذه المدرسة الأسلحة البيولوجية. وكان التدريب على النظام العسكري يتم في «حجر مفروش» والمسؤول عن التكوين هو «سي رشيد» رحمه الله تعالى والمسؤول عن الفيلق هو سي عبد الوهاب. ويسترسل فيقول: ذهبنا إلى/ «أولاد عطية» في الولاية الثانية حيث كنا نعطي دروسا نظرية في المساء وأخرى تطبيقية في الصباح، ولن أتكلم هنا عن المعارك».

ونأتي في آخر هذا الفصل بهذه الطرفة التي لا تخلو من معانٍ دينية ووطنية تعبّر عن حقيقة الشعب الجزائري، فقد اشتكى مناضل كان مهاجرا في فرنسا إلى أحد المجاهدين قال له:

- عندما كنت مهاجرا في فرنسا فإني عصيت الله مرات كثيرة، فهل لي من توبة ؟
- نعم لك توبة.
- صلِّ وأكثر من الصيام والصلاة. وبعد أن تكمّل الصلاة والتسبيح، قل في آخر صلاتك: يلعن دين فرنسا.
- ولكن كيف أسب الدين خاصة وأنا أصلي لله ؟
- لأن فرنسا لا دين لها، إنها دولة لائكية.

6) التّدريب في الحدود الغربية :

ولكن قيادة الثورة لم تقتصر في تكوين رجالها تكوينا عسكريا على بعض البلدان العربية وبعض بلدان الكتلة الشرقية سابقا، كما رأينا ذلك، بل إننا نراها تعمم هذا التكوين فتكوّن مدارس عسكرية في كل من تونس والمغرب، فهي قد أنشأت في المغرب المدرسة الوطنية لإطارات جيش التحرير الوطني (فرع ملوية) الذي بلغ عدد الأفراد الذين تكوّنوا فيه سبعة وخمسين فردا[1] .

وكان التدريب العسكري في كل من الحدودين الشرقية والغربية يتركّز أساسا على تكوين المجاهدين تكوينا عسكريا يؤهلهم لإتقان فنون القتال. فقد كانت برامج التدريب تدور حول المحاور الآتية :

1) كيفية نصب الكمين.

2) تفكيك السلاح وتركيبه.

3) تعليم الرمي.

4) كيفية رمي القنبلة اليدوية والعبوات المتفجرة.

5) كيفية استخدام الأرض استخداما جيدا.

6) كيفية الانسحاب والتنقل في الأرض العارية ذات التضاريس والغابات.

7) تشكيل الوحدات في أثناء القتال ومعرفة إشارات الاتصال.

8) قراءة الخريطة العسكرية وكيفية توجيه البوصلة.

9) كيفية تخريب منشآت العدو والهجوم عليه.

(1) أنظر أسمـاءهم في آخر الكتاب.

10) الحفاظ على السر الثوري وعدم البوح به حتى لأقرب المقربين إلى المجاهد، ولو كان أباه أو أمه أو أخاه.

وإذا تتبعنا مراكز التدريب في الحدود الشرقية فيمكننا أن نحصيها عددا بستة عشر مركزا. وكان أولها ظهورا هو مركز التدريب في ضواحي مدينة/ «باجة»، وذلك في عام 1956 م ، ولكنه لم يعمر طويلا، وكان يديره/ رابح إيدير، وقد تكلمنا عنه في بعض كتاباتنا[1](. أما مدرسة الإطارات فقد أنشئت في أواخر عام 1957 م لتكوين مجاهدي الولاية الأولى (الأوراس اللمامشة)[2](. وأما مركز التدريب في وادي ملاق فقد أنشئ في بداية عام 1959 م، ولكنه لم يشرع في تدريب المجاهدين إلا في صيف العام ذاته. وكان مجاهدو المنطقة الخامسة من الولاية الأولى (الأوراس اللمامشة)، هم الأوائل الذين تدرّبوا فيه. وكان مركزا كبيرا يتّسع لأكثر من ألفي مجاهد. ثم ننتقل بعد ذلك إلى مركز التدريب في وادي ملاز (شمال غربي جندوبة)، ثم يأتي بعده مركز الزيتون (شمال غار الدماء)، ويبعد عنها بزهاء 5 كلم. ثم مركز التكوين المتخصص في الألغام والمتفجرات، الذي لا يبعد كثيرا عن ساقية سيدي يوسف، ثم مركز التدريب في المكان المسمى/ قرن حلفاية (شمال غربي تاجروين) في مقابل جبل سيدي أحمد، ثم مركز التدريب في بيرانو (غربي مدينة/ تالة). كما أنشئ مركز خاص بسلاح الإشارة في ضاحية المرسى قريبا من مدينة تونس، وذلك عام 1958م. كما تكوّن مركز خاص بالتشفير في فندق شوشة بضواحي مدينة تونس، وكان إنشاؤه في عام 1959 م. كما تكوّنت مدرسة متخصصة في الاستعلامات بإحدى ضواحي مدينة تونس. هذا إلى جانب تكوين مدرسة الممرضين في الزاوية البكرية في مدينة تونس، وكان ظهورها في عام 1956م. كما تكوّنت مدرسة أشبال الثورة في المكان المسمى/ الزيتون، ثم في مدينة الكاف، وكان

(1) أنظر كتابنا "اللمـامشة في الثورة"، ج3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

(2) كان المرحوم/ محمد لعموري هو الذي أنشأه في نهاية عام 1957م

إنشاؤه في عام 1961م. وآخر مدرسة، مدرسة تعليم السياقة التي أنشئت في مزرعة/ موسى.

وإذا انتقلنا من الحديث عن مراكز التدريب في الحدود الشرقية إلى مثيلاتها في الحدود الغربية، فإن عددها في هذه الناحية كان زهاء 13 مركزا، يأتي على رأسها : مركز الإطارات في الناظور الذي لا يبعد كثيرا عن سواحل البحر الأبيض المتوسط. وكان تأسيسه عام 1957 م من طرف عبد الحفيظ بوصوف ثم نقل هذا المركز إلى مدينة وجدة عام 1958 م. وكان القائد الذي يسيّره هو العروسي خليفة.

أما المركز الثاني فهو مركز التدريب في بركان، وهو في مرتفعات/ «تافوغالت»، وكان إنشاؤه في نهاية عام 1956 م. وكان القائد الذي يسيّره هو/ «علي ثليجي» و«العروسي خليفة». وأما المركز الثالث فهو مركز الإشارة في/ «تيطوان»، ثم نقل بعد ذلك إلى/ «الناظور»، واستقرّ أخيرا في/ «وجدة»، التي كان فيها أيضا مركز آخر متخصص في تكوين الأفراد المشفرين التابعين لسلاح الإشارة. ثم ننتقل بعد هذا إلى الحديث عن مركز التدريب في المكان المسمى/ الخميسات (غربي مكناس)، الذي أنشئ في عام 1957 م. وكان الفدائيون الذين نقلوا الحرب إلى فرنسا في 25 أوت 1958 م. قد تلقوا تدريباتهم في هذا المركز ثم يأتي الحديث بعد ذلك عن مدرسة الاستعلامات في الناظور (غربي الحسيمة وجنوبي مليلة)، ولكنها (المدرسة) نقلت بعد ذلك إلى ناحية/ «ملوية»، وكانت قد أنشئت في عام 1957 م. وأما مركز التدريب في/ «العرائش| الذي لا يبعد كثيرا عن مدينة/ طنجة فإنه تأسس في عام 1957 م.

وأما مدرسة تكوين الممرضين وغيرهم من رجال الصحة العسكرية، فإنها تأسست في عام 1958 م قريبا من وجدة. وأما مركز التدريب المتخصص في المتفجرات وصنع الشراك الخداعية والألغام والبنغالور فإنه أنشئ عام 1959 م قريبا

من الكبداني (شمال شرق تيقنت). ونأتي الآن إلى الحديث عن المدرسة المتخصصة في التكوين السياسي التي كانت قريبا من/ «الكبداني» و«تيقنت»، والتي تأسست في عام 1959 م، وقد تخرّج فيها عدد كبير من المحافظين السياسيين.

وكان مركز التدريب في الزغنغن (غربي الناظور وشرقي الحسيمة) قد تخصص في تكوين المتربصين، وكان قد تأسّس عام 1961م. وفي الأخير فإننا نختم هذا الحديث الطويل بمدرسة أشبال الثورة في وجدة التي تأسست عام 1961 م ومدرسة تعليم السياقة في مدينة وجدة كذلك. ولكن بعض المصادر لم تذكر من هذه المراكز كلها إلا ستة في الحدود الشرقية وأربعة في الحدود الغربية[1]. وينتقل حسين الآن إلى الحديث عن هيئة الأركان العامة فيقول عنها ما يأتي: وكانت هيئة الأركان العامة قد بادرت فور توليها قيادة الوحدات المقاتلة في الحدود الشرقية والغربية بإصدار تعليمات تقضي بوجوب إعادة الهيكلة العسكرية لتلك الوحدات، فاتخذت القرارات الآتية :

1) أصدرت القرار رقم (3) في 11 فيفري 1960 م الذي يقضي بإعادة الهيكلة العامة للقيادة العسكرية عن الإمداد والتموين وقضايا الأمن العام.

2) صدور قرار في 13 فيفري 1960 م يقضي بوجوب إنشاء إدارة عامة للتدريب العسكري.

3) صدور قرار في 17 فيفري 1960 م يقضي بوجوب تنظيم مصلحة الصحة العسكرية.

4) صدور قرار في 29 فيفري 1960 م يقضي بوجوب إدخال تنظيمات جديدة على المقر العام لقيادة هيئة الأركان العامة. وقد نتج من هذه التنظيمات ظهور المصالح الإدارية والعملياتية، كما أنشئ المكتب التقني[2].

(1) أنظر كتابه، مذكرات/ اللواء حسين بن معلم، الجزء الأول، دار القصبة للنشر، ص 200 – 201.

(2) إنني أميل كثيرا إلى القول بأن عملية تحوير جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي قد تمّت على مستوى هذا المكتب، وذلك ابتداءً من الثلاثي الأول من عام 1960 م.

5) في شهر أفريل 1960 م بدأت قيادة الأركان العامة تنظيم الوحدات المقاتلة التي كانت مرابطة في الحدود الشرقية والتي كانت متكوّنة من مجاهدي المنطقة الخامسة والسادسة التابعتين للولاية الأولى الأوراس اللمامشة، ومن مجاهدي القاعدة الشرقية وغيرها من الوحدات التي كانت مرابطة في الحدود الشرقية والتي دخلت قبل ذلك من أرض الجزائر إلى الأراضي التونسية لتتزود بالسلاح ثم تعود إلى أرض الجزائر، ولكن الظروف الاستثنائية للثورة حالت بينها وبين العودة إلى أرض الجزائر، ويأتي على رأس هذه الظروف انتصاب خطي موريس وشال المكهربين.

وكان الغرب الجزائري قد قُسّم هو الآخر إلى منطقتين : شمالية وجنوبية. فقد كانت الأولى تحت قيادة الطيبي العربي (وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي في عهد بومدين) ثم خلفه بن قدادرة. أما الثانية فقد كان/ "محمد بن أحمد عبد الغني" هو المسؤول عنها ثم خلفه/ «عدّة قادة». وكان في هذه المنطقة أربعة فيالق ويقدَّر عدد القوات المجاهدة في الحدود الغربية بـ 15000[1].

وكانت الإدارة العامة للتدريب في الحدود الشرقية تتكون من خمسة مراكز خاصة بتدريب المجاهدين، وأول هذه المراكز هو :

1) معسكر وادي ملاق.

2) مدرسة الإطارات. كان عبد المجيد علاهم[2] هو المسؤول عنها.

(1) ولكن راويا ثقة أكّد لي أن عدد المجاهدين في الولاية الخامسة كان 13000 مجاهد عند توقيف القتال (19 مارس 1962م).

(2) هو من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي.

3) معسكر قرن حلفاية، كان مصطفى جمال[1] هو المسؤول عنه، وهو يُعرَف بـ «مصطفى ولد علجية».

4) معسكر الاختصاصيين في المتفجرات. كان الطاهر مداوي هو المسؤول عنه (هو من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي).

5) معسكر وادي ملاز (قريبا من مدينة سوق الأربعاء). كان العربي بلخير هو المسؤول عنه (هو من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي).

6) معسكر الزيتون كان/ محمد الطويل هو المسؤول عنه (هو من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي).

وأما المديرية العامة للتدريب في الغرب الجزائري فقد كان محمد علاهم (من الفارين من الجيش الفرنسي) هو المسؤول عنها. وكانت أربعة مراكز للتدريب تتبعها وهي :

1) مركز التكوين العسكري في كبداني[2].

2) مركز التكوين في المكان المسمى/ بركان[3].

3) مركز التكوين في المكان المسمى/ لاراش[4].

4) مركز التكوين في الزغنغن[5].

(1) هو من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي، كان يقول: إنني مجروح في ذراعي الأيمن في حرب الجزائر، وقد وضع لي الأطباء قطعة من الفضة في مرفقي. وكان ينصح للمجاهدين بقوله: أكتبوا المعلومات عن السلاح والتدريب كما تتلقونها في اللغة الفرنسية، لكن بحروف عربية. وليس يخفى على القارئ ما تتضمنه هذه الفكرة من خبث ثقافي مبيّت للغة العربية. كما أذكر أن مدير إدارة التدريب (في مركز الشراقة) بمدينة الجزائر كان ينظر ذات يوم في إحدى المجلات في مكتبه، فقرأ ما يأتي: الحرب النَّنَوية، فأعدته إلى الصواب أن إقرأ، النووية، فردَّ عليَّ قائلا: المهم أننا نضاعف النون فنقول: النّنوية أو نضاعف حرف الواو فنقول: النووية.

(2) كان هذا المركز في إحدى الثُّكَن القديمة التي كانت تابعة للجيش الإسباني في الريف المغربي. وكان عبد الحميد الأطرش هو المسؤول عنه.

(3) كان في نواحي/ "أحفير"، لا يبعد كثيرا عن الحدود الجزائرية المغربية.

(4) كان قريبا من مدينة/ طنجة وينطق به هكذا: العرائش.

(5) شمـال المغرب قريبا من مدينة مليلة.

وقد تعاقب على قيادة هذه المراكز كل من : حسناوي خالدي، خلادي بوشناق، محمد الحاجن، محمود وارتسي وبوعمامة.

وفي شهر أفريل 1961 م، عينت قيادة الأركان العامة مجموعة صغيرة من الضباط انتقلوا إلى تشيكوسلوفاكيا، حيث يأخذون دورة تربصية في التكوين على مدفعية الميدان. وكان هؤلاء المتربصون هم : حسين بن معلم، عبد المالك قنايزية[1]، محمد تواتي[2] وأحمد حدادي. وقد دام هذا التربص شهرا كاملا. كما أنها عينت أربعة ضباط آخرين للقيام بهذه المهمة في بلغاريا وهم : عبد النور بقة[3]، محمد أوسليمان، رشيد مدوني[4] ومخالفة[5]. ولكن الراوي يتأسف كثيرا على أن مدفعية الميدان هذه لم تستعمل ضدّ العدو لأن توقيف القتال قد حال دون تنفيذ هذا الهدف.

ولكن مجموعة تتكون من أربعة مدفعيين تخرجوا في الأردن هم: زين الدين حشيشي، الأمين زروال، عيسى بخوش، ومحمد بن نعمان كانوا قد استعملوا مدفعية الميدان قبل توقيف القتال، فرموا العدو بقذائف مروعة على بعد 14 كلم من مراكزه المحصّنة. ولذلك فإن هؤلاء الأربعة يعدّون هم الأوائل الذين تخرّجوا في الشرق العربي متخصصين في سلاح المدفعية، وهم الذين أشرفوا على تكوين متخصصين في هذا السلاح في الحدود الشرقية وهاجموا مراكز العدو هجومات عسكرية أخرجته عن طوره، كما رأينا ذلك غير ما مرة في أحاديثنا السابقة واللاحقة.

(1) هو من الضباط الفارّين من الجيش الفرنسي.
(2) هو من الضباط الفارّين من الجيش الفرنسي.
(3) هو من الضباط الفارّين من الجيش الفرنسي.
(4) هو من الضباط الفارّين من الجيش الفرنسي.
(5) هو من الضباط الفارّين من الجيش الفرنسي.

7) جيش التحرير الوطني والمتطوّعون الأجانب

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي أن الثورة الجزائرية تخوض حربا تستهدف تحقيق هدفين كبيرين هما :

1) التحرير الكامل للجزائر باستعادة حريتها واستقلالها.

2) العمل على تقويض أركان الاستعمار كظاهرة عالمية تعاني الشعوب الإفريقية الكثير من اضطهادها. ولأن فرنسا أدركت هذه الحقيقة كما قلنا فإنها لجأت بسياستها الماكرة إلى استعمال كل الطرق الظالمة وأنواع الحيل والمكر لكي تقضي على هذا النشاط الثوري الذي تميز به الشعب الجزائري في إطار ثورته التحريرية.

ولم يفت شعوب القارة الإفريقية هي الأخرى أن تدرك هذه الحقيقة، فراحت تطالب بوجوب تكوين فرق من المتطوعين ..... من أبنائها لكي يساهموا في حرب الجزائر ما دامت هذه تجاهد جهادا عنيفا من أجل محو الظاهرة الاستعمارية من القارة الإفريقية.

وكانت فكرة انخراط متطوعين في الثورة الجزائرية فكرة قديمة ظهرت منذ تفجير الثورة، ولكن القيادة لم تتحمس كثيرا لهذه الفكرة لأنها تعتقد أن أبناء الجزائر هم وحدهم الذين يجب التعويل عليهم في تحرير بلادهم، وإذا كانت الثورة ليست في حاجة إلى متطوعين فإنها كانت في حاجة أكيدة إلى السلاح الذي يخوض به أبناؤها هذه الحرب. ويضاف إلى هذا السبب سبب سياسي آخر كانت الثورة تؤمن به، ألا وهو الإبقاء على الحرب بين الجزائر وفرنسا، أي أن الحل سيكون ثنائيا بين البلدين، يعني أنه سيبعد كلا من المغرب وتونس عن ظهور تعقيدات سياسية وعسكرية تظهر على الساحة.

وعندما عقد المجلس الوطني للثورة مؤتمره في طرابلس في خريف عام 1959 م فإنه عبر عن رغبته في قبول المتطوعين الأجانب، ولكنه كان يرى أن هذا القبول يجب أن يكون مشروطا بالاندماج التام لهؤلاء المتطوعين في صفوف جيش التحرير الوطني. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه ترك تنفيذ هذا الأمر للحكومة التي ستتخذ القرار النهائي بشأنه بعد ذلك.

وكان المجلس الوطني للثورة الجزائرية قد قرّر في دورته المنعقدة في شهر ديصمبر 1959 م وجانفي 1960 م وجوب تطوير جيش التحرير الوطني وذلك بتزويده بسلاح المدفعية نصف الثقيلة، كما أقرّ المجلس مناشدة البلدان الإفريقية أن تسحب المنخرطين من أبنائها العاملين في صفوف الجيش الفرنسي، خاصة منهم الذين يعملون في الجزائر. وقد طالب المجلس الوطني من الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي أن يبادرا بإرسال المتطوعين، خاصة منهم ذوي التكوين المتخصص في سلاح مدفعية الميدان والتقنيين إلى الحدود التونسية[1] والمغربية.

وخلال انعقاد مؤتمر الشعوب الإفريقية الثاني في مدينة تونس (جانفي 1960 م)، فقد نوقش موضوع المتطوعين الأفارقة. وقد تمخضت نتائج هذا المؤتمر عما يأتي : «تكوين فرق من المتطوعين الأفارقة للمساهمة في الحرب الجزائرية». وقد طالب المؤتمر «حكومات إفريقيا المستقلة أن تسهّل تحقيق هذا المشروع». وقد تضمنت اللائحة العامة التي أصدرها المؤتمر «تكوين جهاز يعمل لتنسيق الإعانة والتضامن من طرف الشعوب الإفريقية المستقلة إلى الشعوب الإفريقية التي تناضل من أجل استقلالها، وخاصة إرسال متطوعين إلى الجزائر يكونون تحت طلب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية».

(1) علمنا في ذلك الوقت أن الحكومة التونسية كانت تمانع في مرور متطوعين أجانب خاصة إذا كانوا من الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية في أراضيها لمساعدة الجزائريين في الحرب على فرنسا.

هذا وقد طالب المؤتمر بأكثر من كل ما تقدم «... سحب عشرات الآلاف من الجنود الإفريقيين الذين يحاربون في الصفوف الفرنسية بالجزائر بتواطؤ مع الرؤساء المأجورين الذين جعلتهم فرنسا ذيولا لها في إفريقيا، كما طالب المؤتمر كل الشعوب الإفريقية أن تعمل كل ما في وسعها لإنهاء هذه المأساة التي دبّرها الاستعمار الفرنسي، ألا وهي جعل الأفارقة يتقاتلون فيما بينهم».

لقد عبّرت هذه النتائج عن النظرة السياسية الإفريقية للثورة الجزائرية التي كانت محل أنظار هذه الشعوب في طرد الاستعمار الفرنسي إلى غير رجعة وهو ما تمّ فعلا في عام 1960 م عندما أمضى الجنرال ديغول استقلال 12 دولة إفريقية. نعم لقد كان هذا من النتائج التاريخية التي تحققت لتلك الشعوب بفضل صمود الثورة الجزائرية ووقوفها موقفا بطوليا في وجه الاستعمار الفرنسي. وكانت أشغال هذا المؤتمر قد انتهت في 30 جانفي 1960 م. وفي يوم 11 أفريل من العام المذكور اجتمع مجلس الوزراء للحكومة المؤقتة فاتخذ قرارا سياسيا يتضمن ما يأتي :

1) تكوين جيش من المتطوعين الأفارقة.

2) قبول بعض الخبراء والمتكونين تكوينا عسكريا متخصصا في بعض الأسلحة الثقيلة، كالمدفعية بمختلف عياراتها والأسلحة المضادة للطيران.

وفي يوم 22 أفريل اتخذ المكتب الإداري لمؤتمر الشعوب الإفريقية قرارا يقضي بأن يكون المكتب الإداري هو الجهاز المنسق في عملية إرسال المتطوعين إلى الجزائر، وذلك تنفيذا للوائح التي تمّت الموافقة عليها قبل ذلك في مدينة تونس.

وعندما انعقد مؤتمر/ «أكرا» فقد أعلن مندوب/ «غانا» أن حكومته قد فتحت مركزين لتدريب المتطوعين، وأن عددا يتكون من 500 متطوع يتلقون تدريبهم في

المركزين المذكورين. هذا وقد أعلن مندوب الجمهورية العربية المتحدة (فؤاد جلال) أن القاهرة قد فتحت أربعة مراكز للتدريب تضم أكثر من 300 متطوع. وكان هذا في الفترة الممتدة من 20 مارس إلى 7 أفريل 1960 م. وقد طلب هذا المندوب من المكتب الإداري أن يسمح له بأن يطلب من قيادة الجيش المصري أن تأذن بتدريب المتطوعين وأن ينهوا تدريبهم على جناح السرعة.

وكان المكتب الإداري قد اتخذ عدة قرارات تقضي بوجوب الإسراع في تكوين «جيش المتطوعين الإفريقي» وذلك في إطار المبدإ الآتي : «بما أن جيش التحرير الوطني الجزائري ليس في حاجة إلى جنود يقاتلون، فإنه في حاجة إلى عدد من العسكريين المتخصصين في الأسلحة الثقيلة والمضادة للطيران من مختلف الأقطار الإفريقية».

وكان السيد/ فؤاد جلال (من مصر) وأحمد بومنجل (مندوب الجزائر) قد تعينا لتحرير مذكرة تتعلق بجيش المتطوعين الأفارقة، على أن تقدم هذه المذكرة باسم المكتب الإداري إلى مؤتمر أديس أبابا عندما تعقده الدول الإفريقية المستقلة[1].

8) الصّحافة العالمية وتطوع الأجانب [2]

كتبت صحيفة «فنينغ بوست» الإنجليزية عن القضية الجزائرية في عدد (12 أبريل) تقول : إن هناك مؤشرات تدل على ازدياد سير المعارك الحربية في الجزائر وذلك لعدة أسباب منها ما يأتي :

– التصريح الذي أدلى به زعيم الثوار عن عزم جيش التحرير على تشكيل فرقة أجنبية خاصة تتشكل من المتطوعين الأجانب. ولهذا الكلام معنيان: أما أحدهما فهو تشديد الحرب على فرنسا وتضييق الخناق عليها

(1) المصدر : المجاهد، العدد 68، ليوم 16 ماي 1960 م، صفحة 6.
(2) المجاهد، عدد 64، بتاريخ 18 أفريل 1960 م.

وأما الآخر فهو إقامة الدليل على أن قيادة الثورة قادرة على تجهيز رجالها تجهيزا عسكريا يضمن لها النصر. وأما صحيفة/ «لورور» اليمينية فإنها كتبت تقول : إن الهدف من قبول المتطوعين هو إيجاد وضعية دولية بالشمال الإفريقي يتحتم من خلالها التدخل للقوات الأممية في القضية الجزائرية. وأما صحيفة «لومانيتي» فإنها قالت: إن هذا[1] يدل على أن جيش التحرير لن يستسلم للقوات العسكرية الفرنسية المجهّزة بالأسلحة الثقيلة، وإن ما تخشاه الأندية[2] الدبلوماسية هو اختراق هؤلاء الصينيين الحدود إلى داخل الجزائر. وأما جريدة «فرانس سوار» فقد كتبت ما يأتي: ورغم هذا فإن الجبهة لا تزال مصممة على التفاوض مع الحكومة الفرنسية، وهي لم تيأس من أن تتخذ الحكومة موقفا جديدا بشأن السلم والمفاوضات.

وأما «باري بريس» فقالت : إن البلاغ الأخير يتحدث بلغة إعلان الحرب، لكن قيادة الثورة تذيع في الوقت ذاته أن فرحات عباس قد يتحدث عن فرص التفاوض.

وأخيرا فقد كتبت صحيفة «باري بريس» مقالا عن الانفراج الدولي وقبول المتطوعين، فذكرت أن الانفراج الدولي ليس مشكلة فقط بالنسبة إلى جبهة التحرير بل إنه يخلق كذلك مشكلة صعبة في وجه الحكومة الفرنسية. ففرنسا لم تؤيد الحلفاء تأييدا كاملا إلا عندما تكون الحرب الباردة في أوجها بين المعسكرين[3]، فالجزائر كتونس والمغرب ضرورية في نظر الغرب للدفاع عن العالم الحر، فالحرب التي تقوم بها فرنسا والحالة هذه تصبح حرب المعسكر الغربي بأكمله.

(1) يعني قبول المتطوعين.
(2) ولا يُقال نواد.
(3) يعني المعسكرً الشرقي الاتحاد السوفياتي، والمعسكر الغربي الرأسمالي الأوروبي الأمريكي.

9) وثائق أرشيفية عن التّكوين العسكري

ولدعم ما جاء في الكتاب من معلومات، فقد زودناه بست وثائق يعود أقدم تاريخها إلى 7 أوت من عام 1958م[1]، وهي صادرة عن دائرة الشؤون الحربية بالقاهرة وموجّهة إلى المسؤول عن دائرة الشؤون الخارجية. ويدور موضوعها حول مجموعة كبيرة من الشبان الجزائريين الذين وجّهوا إلى مدينة القاهرة لكي يتابعوا دورات تربصية في فن حرب العصابات والذين كانوا مقسمين إلى ثلاث مجموعات، كل مجموعة منها كتبت أسماء أفرادها وألقابها على ورقة مع صورة كل واحد. وكان بعض هؤلاء الطلبة المتربصين قد أنهوا تدريبهم ويجب وضعهم تحت تصرف قيادة لجنة العمليات العسكرية[2] (COM). أما البعض الآخر من أولئك الطلبة فيجب إرسالهم إلى بعض البلدان الأخرى وذلك لأسباب مختلفة. ولهذه الأسباب فإن من الضروري تسوية وضعية كل واحد منهم في أقرب الآجال، وذلك بتكوين جواز سفر أو جواز مرور خاص بكل واحد منهم. ويلاحظ أن هذه المراسلة وجّهت نسخ منها إلى دائرة الشؤون الخارجية والنقيب/ محمد بوتلة.

أما الوثيقة الثانية[3] فهي تقرير مؤرخ في 16 أفريل 1960م، يتحدث فيه عن تكوين الإطارات العسكرية، وموجّه إلى السادة الوزراء أعضاء الهيئة الوزارية للحرب. وقد جاء فيه ما يأتي: إن الشبان المجاهدين الذين تعذّبوا كثيرا من أجل تحرير الجزائر يستجيبون من جديد لندائها لكي يتكوّنوا تكوينا خاصا يؤهلهم لأن يكونوا إطارات في المستقبل. ويسترسل التقرير فيقول: إن 250 شابا من هؤلاء الشبان المجاهدين يتابعون حاليا في مختلف الأكاديميات البرية، البحرية، الجوية، الصاعقة والشرطة، تكوينا عسكريا يؤهلهم لأن

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.
(2) التي تكوّنت في شهر أفريل 1958 م وحلّت في نهاية العام ذاته
(3) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

يتخرجوا بعد عامين ضباطا برتبة ملازم ثان. إن أكثرهم لا يتمتعون بتكوين ثقافي، فلغتهم الأم (العربية) تمثّل لهم أحيانا عائقا. إن هدفنا هو تكوين ضباط مؤهلين ومكوّنين ثقافيا، سياسيا وعسكريا. ولذلك فإنه يجب عليهم أن يتقنوا لغتهم الأم وأن يعرفوا لغتين أجنبيتين أخريتين هما:

1) اللغة الفرنسية.

2) اللغة الإنجليزية.

إن تكوين ضابط جزائري يكلّف الثورة 125.000 فرنك في العام. إن هذا يعني أن 250.000 فرنك هي المبلغ الإجمالي لتكوين ضابط واحد خلال عامين. بينما يتكلف تكوين الضابط الواحد للدولة في الكليات ذاتها والدورات ذاتها بمبلغ عدة ملايين.

ويسترسل التقرير فيقول: إن عدد 40 شابا برتبة ملازم ثان قد تخرّجوا حديثا في مختلف الكليات قد التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني وإنهم يحتلون مسؤوليات كالإنابة عن قائد الفيلق مثلا، إن هذا يعد مظهرًا من مظاهر القتال الحربي لدى الشباب المتكونين تكوينا عسكريا يؤهلهم للقيادة التي يخضع لها تكوينهم العام أو المتخصص. ويختم التقرير كلامه بقوله: إننا نجتهد في التكوين في أقرب الآجال وبأقل كلفة مالية ممكنة لهذه الإطارات والتقنيين المؤهلين للقتال والمؤهلين للمساهمة في بناء الجزائر المستلقة.

أما الوثيقة الثالثة[1] فهي تقرير موجّه من المسؤول عن المدارس العسكرية في الشرق الأوسط إلى السادة الوزراء (CIG)[2] وهو مؤرخ في 16 أفريل 1960م ويحمل الطابع الدائري للجمهورية الجزائرية، الحكومة المؤقتة، وهو مكوّن من صفحة 27 × 21 وثلث. وقد جاء في هذا التقرير بدايته المضحكة

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

(2) هذه الحروف تعني، اللجنة البيُّووزارية للحرب والتي كانت تتشكل من الثلاثي: بلقاسم كريم، بن طوبال الأخضر عبد الحفيظ بوصوف.

وهي قول صاحبه: إنه لمن المؤسف حقا أن بعض الأشخاص لا يشجعون الشبان على دراستهم فيصفونهم بأنهم «ضباط شارع فؤاد». وفي ذلك ما فيه من الاستخفاف بقيمتهم والحط من معنوياتهم.

ويدافع التقرير هنا عن هؤلاء الشبان فيذكّر بجهادهم في الجزائر وبما قاموا به من أعمال يذكرها لهم التاريخ، وإنهم لم يغادروا الجزائر إلا لكي يتكوّنوا تكوينا متطورا يؤهلهم للبناء في الجزائر المستقلة التي ستكون في حاجة إلى تكوينهم هذا وإنهم الآن موزعون على مختلف الكليات العسكرية. وإن هؤلاء الضباط عندما يكملون تكوينهم فإنهم يلتحقون بجيش التحرير الوطني كما التحق 40 منهم هم الآن ينهضون بمسؤوليات ومراكز قيادية في الثورة تختلف مستوياتها. أما الضباط الذين تخرّجوا في البحرية والطيران فإنهم جاهزون للمشاركة في القتال وعلى استعداد في أي لحظة لأداء واجبهم في الميدان.

ويختم التقرير حديثه بالعودة إلى أولئك الأشخاص الذين ما انفكوا يبثّون الدعايات الكاذبة عن الضباط المتربصين فيصفونهم بأنهم «ضباط شارع فؤاد» فيقول: لقد كان من حق هؤلاء المغرضين أن يقدّموا نصائح للمتربصين وأن يشجعوهم، ولكنهم لم يفعلوا ما فيه المصلحة العامة للجزائر. وألاحظ للقارئ أن شارع فؤاد هو شارع كبير يخترق وسط مدينة القاهرة وهو غاص دائما بالمارة وباعث على الإغواء والإغراء بكل ما يقع عليه نظر المتفسح فيه.

أما الآن فأقدّم إليك هذه البرقية العاجلة[1] التي تحمل تاريخ 24 مايو 1961م، والتي صدرت عن وزارة التسليح والاتصالات العامة والموجّهة إلى وزارة الشؤون الخارجية ووزارة الداخلية، كما وجّهت نسخة منها إلى رئيس مجلس الوزراء والسادة الوزراء في (CIG). وكان الرائد/ نوار (المسؤول عن المدارس العسكرية) هو الذي وجهها، وجاء فيها ما يأتي:

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

على أثر المفاوضة مع سفيريْ الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية بشأن إرسال 29 متربصا إلى البلدين المذكورين، فإنني أطلب منكم أن تعطوا موافقتكم على سفرهم في الأسابيع المقبلة. وكان عدد أولئك المتربصين موزعين كما يأتي: 5 طيارين، 4 بحارة، و16 ميكانيكي و4 عاملين على الرادار.

وإليك الآن هذه الوثيقة[1] المؤرخة في 4 نوفمبر عام 1961م والموقع عليها من قبل الرائد/ "نوار"، ويزدان الركن الأيمن منها والأسفل بطابع دائري كتب في وسطه: الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وزارة القوات المسلحة – التعليم.

وتعد هذه الوثيقة موجّهة إلى معالي وزير الخارجية يخبره فيها عن التوضيحات التي تطلبها السلطات التشيكية من جهة وعن الملحق المتعلق بآخر طلبه بشأن تكوين تقنيين في الطيران العسكري. وتلك التوضيحات يمكن توضيحها فيما يأتي:

1) هل يمكن للمتربصين أن يأتوا مرفقين بجوازات سفر جزائرية أو بأوراق بجنسية أخرى؟

2) دورة تكوينية سريعة للطيار العسكري.

3) متربصان اثنان يتلقيان دراسات عالية في هندسة الطيران العسكري.

4) دورة تكوينية خاصة بالتقنيين السامين في الطيران العسكري.

5) إن المترشحين التقنيين في علم الميكانيكا يجب عليهم أن يتعلموا (Les moteurs à explosion et réacteurs).

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

6) المهندسون، التقنيون السامون والتقنيون عليهم أن يتابعوا تكوينهم في الوقت ذاته مع التقنيين التشيكيين.

7) يجب على المتربصين أن يتعلموا اللغة التشيكية مدة ستة شهور قبل أن يشرعوا في التكوين العسكري.

وتطلب الوثيقة في الأخير من السلطات التشيكية أن تجتهد في تحسين المستوى التعليمي لهؤلاء المتربصين الذين يعانون شيئا من العجز في ذلك.

وأما آخر هذه الوثائق[1] فهي هذه التي صدرت عن بعثة جبهة التحرير الوطني في المغرب تحت رقم (CM / 1296) والتي يدور موضوعها حول طلب من المعارضة السياسية في بلاد النيجر إلى قيادة الثورة الجزائرية تطلب منه فيها أن تأذن (القيادة) بتكوين عسكري لبعض الإطارات لتلك المعارضة. وكان الشخص الذي تقدّم بهذا الطلب هو المسمى/ "مايغة" (Mayga) (ممثل حزب المعارضة في النيجر).

يقول التقرير: وكان/ "مايغة" قد رجع إليّ مرة ثانية للموافقة على أن نستقبل 15 فردا من إطارات الحزب المذكور. وينبّه التقرير هنا إلى هذه الملاحظة فيقول: أنظر رسالتنا تحت رقم (CM / 943) المؤرخة في 29 جويلية 1961م. لقد كنا نماطلهم منذ ستة شهور وإننا إلى اليوم لم نقدّم أي جواب لهذه المنظمة التي تلقت وعودا في هذا الشأن خلال المحادثات التي دارت في القاهرة في عامي 1960 – 1961م بين دجيبو بخاري[2] ووزارتنا، وكان بلقاسم كريم قد وعد/ «مايغة» بأنه سيرد على طلبه ردا سريعا، وذلك عندما التقيا في إحدى الحفلات التي نظمها بعض السوفييتيين في مدينة الرباط.

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

(2) كان/ دجيبو بخاري (Djibo Bakari) هو الذي يقود هذا الحزب.

ويواصل التقرير حديثه فيقول: وكان/ "مايقة" قد جاء مصحوبا بثلاثة أفراد لكي أستقبلهم كدفعة أولى. ولأني لم أتلق أي موافقة بقبول أفراد منهم يتكونون من طرف جيش التحرير الوطني فإني رفضت استقبالهم، فأجابني بأن السيد/ عبد القادر وحسين (من هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني) قد صرحا له بأنهما على استعداد لاستقبال المتربصين في كل لحظة. إن هذا أحد الوجوه لهذا الموضوع الذي نطلب منكم توضيحات بشأنه في أقرب الآجال.

هذا وإن "مايقة" قدّم لي اقتراحا بشأن تدريب رجاله المعارضين للنظام السياسي في حدود مالي من طرف المجاهدين الجزائريين الذين يتمركزون في الحدود المذكورة. ويعلل «مايقة» هذا الاقتراح بأنه يجنب كثيرا استقبال قوة بشرية في أرض المغرب التي يرى أنها تبقى مخصصة لتكوين الإطارات العليا. وفي الأخير فإن كاتب هذا التقرير يطلب الرد على مراسلته هذه.

الموجه إليهم:

- وزارة الشؤون الخارجية.
- الأمانة العامة لنفس الوزارة.
- الرئاسة.

10) الطيارون المتكوّنون يقومون بأول عرض عسكري في سماء الجزائر بمناسبة إحياء الذكرى الثامنة لاندلاع الثورة[1]

تعد الثورة الجزائرية من أكبر الثورات العالمية في القرن العشرين. وقد استمدت هذه العظمة من مبادئها الدينية والوطنية والإنسانية، كما استمدت ذلك من محصلة الوعي التاريخي الجماعي، وتعد هذه كلها خلاصة فكرية وميدانية راقية اكتسبتها من تجربتها الطويلة والشاقة في مقارعتها للاستعمار الفرنسي عبر المراحل التاريخية التي علمتها أن المبادئ والأهداف لا يمكن تحقيقها إلا إذا كانت معتمدة على المنهجية الفعالة والمشاريع المدروسة التي لا تراعي إلا مصلحة الوطن والتي لا تربطها أي علاقة بالصراعات التي تميّزت بها الحرب الباردة بين المعسكرين : الشرقي والغربي في القرن العشرين.

ولكي تحقق الثورة الجزائرية أهدافها النبيلة ومبادئها الدينية والوطنية، فإنها ركّزت على تكوين الفرد تكوينا دينيا ووطنيا متكامل الجوانب، سواء أكان ذلك في الأخلاق أم في التكوين السياسي والعسكري، ولتجسيد هذا العامل الحاسم في كسب المعركة على العدو فقد بادرت الثورة منذ اندلاعها إلى إرسال البعثات العسكرية قصد تكوين النخبة المثقفة من المجاهدين الشباب في القوات المسلحة الثلاث التي يقوم عليها بناء أي جيش عصري، ألا وهي القوات البرية والجوية والبحرية.

وإذا كانت الأمانة العلمية تفرض علينا أن ننسب الفضل إلى أهله في ميدان التكوين العسكري في بعض البلدان العربية، فإن هذه الأمانة تفرض علينا أن ننوّه بالمجهودات الجبارة التي قام بها العقيد/ عمر أوعمران في هذا الشأن، فإليه يعود الفضل في النهوض بهذه المهمّة الكبيرة في البلدان العربية.

(1) لقد تعمدت إدراج هذا العنوان الموحي بالنصر على العدو في آخر الكتاب، فتأمل.

وكانت الجمهورية العربية السورية في عهد الرئيس/ «شكري القوتلي» هي أول دولة عربية استقبلت أول فوج من المجاهدين الشباب المثقفين في كلياتها العسكرية. وقد كان ذلك عندما كان العقيد/ عمر أوعمران مسؤولا عن الثورة في تونس ثم في مدينة القاهرة التي أنشأ فيها مديرية مسؤولة عن المدارس العسكرية في الشرق الأوسط أسند قيادتها إلى الرائد/ رابح نوار والمناضل/ الحاج بن عزوط. فقد نهض هذان الأخوان بهذه المهمة الثورية النبيلة أكبر النهوض في تكوين الإطارات في مختلف الأسلحة البرية والبحرية والجوية، وكانت هذه التربصات قد استفادت منها الثورة استفادة كبيرة خاصة في ميدان تكوين الطيارين والتقنيين المؤهلين الذين كان عددهم الإجمالي عند إعلان الاستقلال الوطني يفوق بكثير نظيره لطياري وتقنيي كل من المغرب وتونس اللتين تحصلتا على استقلالهما عام 1956م.

ولا يفوتنا أن نلاحظ في الأخير أن الطلبة الجزائريين كانوا يقبلون في الكليات العسكرية العربية، حسب الشروط العلمية التي تؤهلهم للالتحاق بتلك الكليات. وكانت تلك الكليات هي : كلية سوريا، مصر، العراق، الأردن، الصين، الاتحاد السوفياتي. وبعد أن قطع هذا التكوين أشواطا بعيدة في سلاح الطيران، فقد اشترت قيادة الثورة خمس حوامات، وكانت هذه الحوامات قد استلمها عبد الحفيظ بوصوف وبعض مساعديه من الاتحاد السوفييتي على شكل قطع متفرقة جمعت بعد ذلك في المغرب الأقصى، وفي هذا الوقت بالذات كانت أعداد من الطيارين والتقنيين يؤدون دورة تربصية في الاتحاد السوفياتي، وكان الهدف من هذه الدورة هو القيادة الفعلية لتلك الحوامات بهدف استعمالها في نقل السلاح إلى داخل أرض الجزائر، ولكن الأقدار شاءت أن لا تحمل تلك الطائرات السلاح إلى داخل أرض الجزائر، لأن إعلان وقف القتال (19 مارس 1962م) قد حال دون تحقيق ذلك. وبذلك فقد ألغي تنفيذ هذه العملية التي

قدر لها أن تتدشن بدخول الطيارين والتقنيين إلى الجزائر المستقلة في يوم 27 سبتمبر 1962 م.

وكان إيواؤهم أول ما دخلوا إلى أرض الجزائر في النزل المسمى/ ريجينا قريبا من البريد المركزي. وكان تمركزهم الأول في المبنى العسكري في مطار الدار البيضاء بعد أن أُخْلِيَ من الجيش الفرنسي. وكان الملازم الطيار «مصطفى دبابي» هو الذي تعين مسؤولا عاما عن هذا القسم العسكري في المطار المذكور. كما يلاحظ أن أول طائرة (MIG -15BIS) كانت قد نزلت في مطار الدار البيضاء (2 نوفمبر 1962م) هي طائرة أهدتها جمهورية مصر العربية إلى سلاح الطيران الجزائري في عهد الاستقلال. وذلك في الوقت الذي كانت فيه القوات الجوية الجزائرية مكوّنة من ست طائرات (MIG -15BIS) كانت إحداهن خاصة بالتدريب.

وما إن أطلّ عام 1963 م حتى كان الطيران الحربي الجزائري قد شارك في رد الهجوم الذي قام به الجيش المغربي على أرض الجزائر في كل من : حاسي بيضاء، تينجوي (ولاية بشار)، في 15 من شهر أكتوبر من العام المذكور، وذلك بخمس طائرات (MIG) ومجموعة من طائرات التدريب من نوع (جمهورية) وكذلك الحوامات. وكان خط سيرها : الجزائر – مشرية – بشار. وبعد أربع سنوات من هذا التدخل الحربي المفاجئ في حرب الرمال، فقد شارك الطيران الجزائري في الجبهة المصرية خلال حرب 5 جوان 1967م. وتدخل في حوادث 14 ديسمبر 1967 م في أرض الجزائر.

وفي نهاية عام 1972م وبداية 1973م تمركز الطيران الجزائري في الأراضي الليبية دفاعا عن مدينة بنغازي وسرت. وفي أكتوبر 1973 م شارك في الحرب العربية الإسرائيلية، كما أنه شارك في عام 1974م في حرب الاستنزاف على الجبهة السورية.

ولا يفوتنا في هذا الصدد أن ننوّه بالدور الإنساني الذي قام به الطيران الجزائري المتخصص في النقل اللوجيستي قصد دعم حركات التحرر في القارة الإفريقية، كما لا ننسى هذه الطائرة التي نزلت في مطار الجزائر والتي كانت تقل على متنها (60) طفلا من جمهورية إفريقيا الوسطى.

وآخر ما نختم به هذا الكلام عن التكوين العسكري العلمي المتخصص هو أن الشعب الجزائري قد احتفل بالذكرى الثامنة لاندلاع الثورة في أول نوفمبر 1962م بإقامة عرض عسكري شارك فيه الطيران الجزائري بأربع حوامات (14M) و 5 طائرات (MIG-15) ازدانت بها سماء الجزائر.

هذا ويلاحظ أن القوات الجوية الفرنسية كانت في هذا الوقت لا تزال تحتل مطار كل من مشرية وبشار، لذلك فقد عرقلت القوات الفرنسية تدخل الطيارين الجزائريين في حرب الرمال عام 1963م التي تقدم الحديث عنها.

عندئذ اضطر الطيارون الجزائريون إلى الالتحاق بمطار مدينة وهران، وكانت هذه العرقلة التي تسببت فيها القوات الفرنسية بمنع تدخل الطيران الجزائري في الحرب على المغرب قد شكّلت سببا مباشرا في اتخاذ الحكومة الجزائرية موقفا حاسما بوجوب إجلاء القوات الفرنسية الجوية عن القواعد الجزائرية الجوية التي ترابض فيها باسم الاحتلال العسكري الذي انقضى عهده إلى غير رجعة.

الخاتمة

عندما أراد الله بالشعب الجزائري خيرا فقد هيأ له الظروف الداخلية والخارجية التي تساعده على انتزاع النصر من العدو، فقد كان لمغادرة الطلبة الثانويين والجامعيين مقاعد الدراسة الأثر الكبير في دفع عجلة الثورة دفعا أفادها في تأطير هياكلها التنظيمية، كان ذلك عندما ألهم الله قيادة الثورة أن تولي عناية خاصة بهؤلاء الطلبة فتكوّنهم تكوينا عسكريا متنوعا ومتطورا في مختلف الميادين العلمية، يدل على بُعد نظرتها السياسية وعلى أنها كانت شديدة الإيمان باسترجاع الحرية والاستقلال عنوة واقتدارًا من العدو. فقد كوّنت قيادة الثورة في مختلف أسلحة القتال، كالطيران والبحرية والمدفعية وسلاح الإشارة وصناعة الأسلحة والضفادع البشرية، وكان الهدف المتوخى من هذا التكوين المتخصص إعداد إطارات كفأة للجزائر المستقلة.

وعندما استقلت الجزائر فإنها أدهشت العالم بتنظيم الذكرى الثامنة لاندلاع الثورة، فأقامت عرضا عسكريا شارك فيه جيش التحرير الوطني بعشرات الآلاف من المجاهدين، كما شارك فيه سلاح الطيران الجزائري بأربع حوامات (M 14) وخمس طائرات (MIG - 15) ازدانت بها سماء الجزائر. وكانت هذه الطائرات قد اشترتهـــا قيادة الثورة من الاتحاد السوفييتي لتنقل على متنها الأسلحة إلى داخل أرض الجزائر، ولكن وقف القتال حال دون ذلك. وكانت تلك الطائرات يقودها طيارون جزائريون تكوّنوا ما بين (1955 – 1962م). كما أن باخرة كانت محمّلة بقطع غيار الورش التي كانت مخصصة لصنع الأسلحة لجيش

التحرير الوطني قد رست في ميناء مدينة وهران لإفراغ حمولتها هذه، وكانت هذه الباخرة آتية من المغرب الأقصى، حيث كانت الثورة تصنع الأسلحة لجيش التحرير الوطني.

إن الثورة الجزائرية قد رفعت رأس الأمة العربية عاليا وأعادت إليها كثيرا من الهيبة والاعتزاز بالنفس في العالم، فكيف بها لا تكوّن أبناءها تكوينا عسكريا علميا ولا تسترجع الحرية والاستقلال للشعب الجزائري.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أ - الكتب:

- زروال، محمد، اللمامشة في الثورة، الجزء الأول.
- زروال، محمد، الاتصالات العامة في الثورة (1954 - 1962).
- حسين، بن معلم، مذكرات شخصية، الجزء الأول، دار القصبة، الجزائر.
- الجمعية التاريخية والثقافية، 11 ديسمبر 1960م، مؤسسة يوسف بن خدة، نوفمبر 2013 م.
- إحياء ذكرى، محمد طالب، الجزائر 2007 م.
- محمد الصالح الصديق، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 1999 م.
- الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة 1954 - 1962 م.

ب - الشهادات الحية:

- كل الذين أدلوا لنا بشهاداتهم الشفوية ذكرنا أسماءهم جميعا عندما تكلمنا عن سلاح البحرية، المدفعية والطيران، هكذا بالترتيب، فلا داعي لإعادة ذكر أسمائهم.

الملاحق

الملحق رقم (1): قائمة بأسماء وصور جماعية للضفادع البشرية.

الملحق رقم (2) قائمة بأسماء المتخرجين من الدفعة الأولى للبحرية الجزائرية (شهر جويلية 1960م).

الملحق رقم (3): قائمة بأسماء الطلبة في صحراء فزان.

الملحق رقم (4): قائمة بأسماء الطلبة الضباط البحريين والمتخرجين من كلية الشرطة.

الملحق رقم (5): قائمة بأسماء الطلبة الضباط الطيارين.

الملحق رقم (6): صورة للملك حسين يقدّم هدية للطالب الفائز بالجائزة الأولى (زين العابدين حشيشي).

الملحق رقم (7): صورة لأول طيار جزائري شهيد في عهد الاستقلال مع رسالة تعزية لأفراد أسرته.

الملحق رقم (8): أسماء أفراد الدفعة المظلومة وصورة جماعية لهم.

الملحق رقم (9): قائمة بأسماء المتربصين في ملوية (المغرب الأقصى)

الملحق رقم (10): تقرير من المسؤول عن المدارس العسكرية في الشرق الأوسط يتعلق بالتدريب العسكري مؤرخ في 7 أوت 1958 م.

الملحق رقم (11): تقرير مؤرخ في 16 أفريل 1960م يحدد التكاليف المالية لتدريب كل مجاهد في الخارج.

الملحق رقم (12): تقرير يحمل التاريخ أعلاه يتحدث عن بعض من أكملوا تدريبهم والتحقوا من جديد بالوحدات في الحدود الشرقية والغربية.

الملحق رقم (13): تقرير مؤرخ في 24 مايو يتحدث عن إرسال 29 متربصا إلى الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية.

الملحق رقم (14): تقرير مؤرخ في 4 نوفمبر 1961م فيه حديث عن متابعة المتربصين الجزائريين دورة مع التقنيين التشيكيين.

الملحق رقم (15): رسالة طلب من طرف المعارضة في بلاد النيجر بتدريب عناصر لها من طرف الثورة الجزائرية.

الملحق رقم (16): ملف عن التدريب العسكري في الحدود الغربية.

الملحق رقم (17): قائمة بأسماء إطارات التدريب في الغرب الجزائري وصورة جماعية لهم.

الملحق رقم (18): صورة للمؤلف مع زميليه قبل الدخول إلى معاهد التكوين العسكري.

الملحق رقم (19): صورة لبعض إطارات التدريب مع هواري بومدين.

الملحق رقم (20): صورة لبعض المدفعيين في بغداد (عام 1962 م).

الملحق رقم (21): صورة للطيار الشهيد/ عبد الكريم بوقصة يتوسط زميليه.

الملحق رقم (22): صورة لمجموعة من مدفعيي الميدان.

الملحق رقم (23): صورة للطيار الشهيد/ عبد الكريم بوقصة.

الملحق رقم (24): صورة لبعض الإطارات والمدربين في الحدود الغربية.

الملحق رقم (25): صورة لمدفعيين.

الملحق رقم (26): صورتان للطيب خرّاز، إحداهما مع الرئيس/ محمد نجيب والأخرى مع/ جمال عبد الناصر.

الملحق رقم (1): قائمة بأسماء وصور جماعية للضفادع البشرية

صورة للغطاسين الذين عينوا لفتح جبهة في أقصى الجنوب الجزائري عام 1957 م، في مدينة بنغازي قبل أن يلتحقوا بالجبهة، وهم: 1) شربال بن عمر، 2) مسعود بزّة. 3) عبد الله دباغ. 4) أحمد شيبان. 5) رشيد بن دريس. 6) عثمان دامرجي. سلّمها لنا/ عبد الله دباغ

غطاسون في البحر في الإسكندرية إلى رمال الصحراء في/ "تينالكوم"
يرى على اليمين توفيق بوعتورة ومصطفى الأكحل واقفين، الجالسون: 1) إبراهيم بومدين، رشيد بن دريس، عبد القادر جوتي، أحمد شيبان وعبد الله دباغ.
سبتمبر 1957 م، في نواحي قات، فزان وجنات. سلّمها لنا/ عبد الله دباغ.

صورة أخرى لغطاسين مع بعض المجاهدين في نواحي فزان، سلّمها لنا/ عبد الله دباغ.

غطاسون تكوّنوا في الناظور، يرى عبد الله دباغ وشربال بن عمر واقفين،
سلّمها لنا عبد الله دباغ

غطّاسون كوّنهم عبد الله دباغ هو وأصحابه في الناظور، يرى الأول واقفا (عام 1960م)
سلّمها لنا عبد الله دباغ، أنظر صفحة 69

الملحق رقم (2): قائمة بأسماء المتخرجين في الدفعة الأولى للبحرية الجزائرية (شهر جويلية 1960م).

صورة لتخرج أفراد الدفعة الأولى للبحرية الوطنية الجزائرية عام 1960م، سلّمها لنا الأخ/ بشير التاوتي، ص 71.

الصف الأول من اليمين إلى اليسار:

1 – شيبان أحمد (ضفدع بشري)

2 – دباغ عبد الله (ضفدع بشري)

3 – بن موسى محمد (ضابط بحري)

4 – بن دريس رشيد (ضفدع بشري)

5 – قدور الطاهر (ضابط بحري)

6 – شربال بن عمر (ضفدع بشري)

7 – سائق سيارة.

8 – نورين علي (ضابط بحري).

9 – بزة مسعود (ضفدع بشري)

10 – عبعوب حسان (ضابط بحري)

الصف الخلفي

1 – مصري.

2 – (؟؟)

3 – (؟؟)

4 – الشريف يحيى (ضابط).

5 – مصري.

6 – أوصديق عمر (كاتب الدولة في الحكومة المؤقتة).

7 – الأحول حسين (مسؤول في قيادة الثورة)

8 – رحال حسين (ضابط بحري).

9 – تاوتي بشير (ضابط بحري).

10 – عثمان دامرجي (ضفدع بشري).

11 – نوار رابح (المسؤول عن المدارس العسكرية في الشرق الأوسط).

12 – تواتي عبد السلام (ضابط بحري).

الملحق رقم (3): قائمة بأسماء الطلبة في صحراء فزان.

(أنظر صفحة 77).

.

- الأخضر بلحاج[1].
- نوري العموري (هو أخو محمد).
- الحاج بوزيدي
- حسن يامي
- عمر (؟) أصله من عنابة.
- عبد الوهاب عثماني.
- كمال (؟)
- محمد طالب[2].
- محمد مفتاحي.
- عبد القادر بن قاسي[3].
- إدريس حاجب.
- سعيد صحابي.
- عبد الله دباغ
- عبد القادر جوتي
- رشيد بن دريس
- شربال بن عمور
- مسعود بزة[4]
- مولود عينون.

(1) كان مسؤولا عن المنطقة الخامسة من الولاية الأولى في الحدود الشرقية.
(2) أعتقد أن هذا الشخص من الناحية الغربية وأنه كان معنا في البدء في مدرسة المشاة ولكنه طلب الالتحاق بالتعليم العالي في القاهرة ثم سمعت بعد ذلك أنه التحق بوزارة الخارجية في عهد الاستقلال.
(3) كان موظفا في رئاسة الجمهورية، اغتيل في ظروف غامضة في العشرية السوداء.
(4) هو الذي تسلم القاعدة البحرية عام 1964 م من الجيش الفرنسي.

صورة المجاهد/ محمد الصالح الصديق في صحراء فزان

الملحق رقم (4): قائمة بأسماء المتخرجين في البحرية، يستثنى منهم ثمانية ضفادع بشرية، أنظر صفحة 81.

Monsieur M. Zeroual,

Suite notre entretien du mardi 03 / 03 / 2001, relatif à votre demande d'accès aux listes nominatives des combattants de l'ALN, acteurs de la refondation de la marine militaire algérienne, présentement les forces navales de l'ANP, qui ont été formés durant la guerre de libération nationale.

Les listes nominatives ci-dessous complètent le document qui vous a été remis le 02 / 03 / 2015, et qui constitue la genèse de la stratégie de guerre en la matière, définie par la 1ère Direction de la conduite de la guerre de libération nationale.

J'espère avoir répondu à votre attente.

GM / R Ghodbane Ch.

fait à Alger, le 03 / 03 / 2015

Leste des combattants de l'ALN, objet de la première phase.

I. Année 1956 : les commandos nageurs de combat (hommes grenouilles)

1- Bendriss Rachid

2- Bezza Messaoud

3- Cherbal Bennamor

4- Chibane Ahmed

5- Damerdji Athmane

6- Debbagh Abdallah

7- Djouti Abbelkader

8- Rahal Yahia

II. Année 1957 : les commandos fusiliers marins

1- Aissaoui Ahmed

2- Bouaouina Larbi

3- Cherif Abdelmadjid

4- Azouaou Belabbès

5 –Derradji Tayeb

6- Houaine Salah

7- El Imam Slimane

8- Kedadra Mohamed Laid

9- Djouadi Brahim

10- Ghodbane Chabane

11- Ouslimane Mohamed

12- Okaci Mohamed Salah

13- Lamouri Moussa

14- Labaoub Ali dit Hassane

15-Turqui Ahmed

16-Tagmount Arezki

17- Beroual Brahim

18- Ghazali Hachemi

19- Ghorissi Mouloud

20- Nouacer Belkacem

III- Année 1958 : Début d'ouverture du cycle Ecole Navale pour les algériens

1- KaddourTahar

2- Benmoussat Mohamed

3- Nourine Ali

4- Lakhdar Barka-Fethi

5-Touati Bachir

6- Boudemagh Messaoud

7- Amrane Ahmed

8- Boussaha layachi

9-Cherif Yahia

10- Rahal Hocine

11- Touati Abdeslam

12- Touati Slimane

13- Benyellès Rachid

14- Bouzid EI Hachmi

15- Goumeziane ...

16- l'hadjem Mohamed

IV-Année 1960: les contingents issus de l'appel du GPRA, à la mobilisation générale des étudiants algériens, objet de la 2ème phase, destinés,

Poursuivre un cycle long de formation intégrée au sein du cursus destiné aux égyptiens.

Première promotion.

1- Ghoul Mohamed (en provenance de l'école de l'air)

Deuxième promotion

1- Benkortbi Nourdine

2- BoubniderAbderrahmane

3- Hanane AbdalIah

4- Taright Abdelmadjid

5- Belkacem ...

Troisième promotion

1- GhodbaneChabane

2- Tagmount Arezki

Quatrième promotion

1- ChikhiAthmane

2- Mokrani Mostefa

2- Boutighane Mohamed

3- Mohand Ali Mohamed

5- Goubi Mohamed laid

6- Djemazi El Hadi

7- Mokrani Brahim

8- Labaoub Ali dit Hassane.

NB: vous trouverez ces mêmes données exprimées en chiffres figurant dans l'ouvrage de H. Benmalem, parut aux éditions CASBAH, Alger, 2014, page 146.

دورة ضباط البحرية
في الأكاديمية البحرية الإسكندرية (مصر)

الدفعة الأولى (1957 - 1958م)

1) بن موسى محمّد
2) بن يلّس رشيد
3) دباغ عبد الله[1]
4) فتحي
5) قدور محند طاهر
6) نورين علي
7) تاوتي بشير
8) تواتي عبد السلام
9) تواتي سليمان
10) يحيى الشريف

الدفعة الثانية (1959 - 1962م)

1) بن قرطبي نور الدين
2) شيخي عثمان
3) أرزقي تاقمونت
4) غول فريد
5) بوطيغان محمد
6) تاريغت عبد المجيد

أنظر صفحة 81.

(1) هذا الشخص ضفدع بشري وليس ضابطا بحريا.

قائمة بأسماء الضباط المتخرجين في كلية الشرطة (القاهرة)

دفعة (1958 - 1959م)

1) جوادي عبد الحميد
2) جدري مبارك
3) حمّال حسين
4) رشاد بوزاهر
5) صالحي رشيد
6) طاهر سليماني
7) ثابت زيتوني

دفعة (1959 - 1960م)

1) عمران أحمد
2) بوساحة عياش
3) بن دراجي محمود عيسى
4) مهدي شريف
5) سالم أحمد

دفعة (1960 - 1961م)

1) عبد الصمد محمد الصغير
2) بوراوي عبد الرحمن
3) بوربيع محمد
4) دحان عبد الرحمن
5) قرواش حسين
6) حميود محمد الصالح
7) خالدي رشيد
8) قريشي محمد الطيب
9) خليل سعدي
10) لكحل أحمد
11) محمدي عبد الحميد
12) مختار بوشايب
13) نايت العربي مناد
14) سلامة شريف

دفعة (1961 - 1962م)

1) عرعار مصطفى
2) بكوش عمار
3) بسطانجي براهيم
4) بن حديد سعيد
5) بكوش اسماعيل
6) بوبنيدر عبد الرحمن
7) بن طاق عبد الوهاب
8) بابا علي محمد
9) شريفي بلقاسم
10) موساوي اعمر
11) طير عباس

أنظر عن هؤلاء صفحة 81.

الملحق رقم (5): قائمة بأسماء الطلبة الضباط الطيارين.

(أنظر صفحة 81).

أول دفعة لتكوين الطيارين والتقنيين

سوريا - 1957 م

أ - الطيارون

1) بوداود الوناس
2) مصطفى دبابي
3) رابح شلاح
4) رحال يحيى
5) اسماعيل أويحيى
6) بوزغوب محمد الطاهر

ب - التقنيون

1) كمال شيخي
2) عز الدين ملاح
3) هادفي رحال
4) قنيفي عبد الله
5) فوزي عبد الرحمان الصغير
6) سعيدي عبد الرحمان

الدفعة الثانية للطيارين

مصـر - 1958 م

الدفعــة (أ)

1) بن شرشالي امحمد
2) بلمشري امحمد
3) دواجي مصطفى
4) بن خوشة نور الدين
5) اسنوسي حسين

الدفعــة (ب)

1) شيشي بغدادي
2) السعيد لحسن
3) بوقصة عبد الكريم

الدفعة الثانية لتقنيي الطيران

مصـر - 1958 م

1) محمود التونسي
2) عبد الملك بن موهوب
3) عمر حمودي
4) علي مالكي
5) علي سعيدي
6) عبد القادر سعيدي
7) شيبوب لوصيف
8) علي سلاطنية
9) كشير حسن
10) عمر خوجة أعراب
11) عوامري أرزقي
12) رمضان بلعباس
13) بركان عبد الحميد
14) العوبي عبد العزيز
15) عبد العزيز شريف
16) حسين طالبي
17) عمر مشري
18) أوشية شريف

القائمة الإسمية للطيارين

الدفعة الثانية أ. ب. جـ

العراق - 1959 م

الدفعــة (أ)

1) تمولقي جيلالي
2) بوتلة رشيد

الدفعــة (ب)

1) متوشي الوناس
2) عبدلي حميد
3) رشيد حريريش
4) محرز

الدفعــة (جـ)

1) ونادة مسعود
2) بن ميمون عثمان
3) بن حديد الطيب
4) بلعايب مسعود
5) كمال لكحل عياط
6) أحمد شريف
7) بومرزاق قاضي
8) صويلح محمد
9) سعيد سلامي

القائمة الإسمية للتقنيين والطيارين - الدفعة الرابعة

مصـر - 1959 م

التقنيون

1) مغني محند السعيد
2) مزيان محمد إدير
3) حميش لحسن
4) عمراني محمد
5) زنادي عبد العزيز
6) زنادي عبد اللطيف
7) حسان مسعود
8) قرام طاهر
9) محفوظي محمد
10) دلفي أحمد
11) بوطيغان محمد
12) بوخشم مكي
13) علي محمد علي
14) شيخي عثمان
15) دعاس الوردي
16) فضلة عبد الكريم
17) جولاح أحمد
18) هاشمي لحلو
19) جابري عبد الحميد
20) مشنتل عز الدين
21) بوروبة يوسف

الطيارون

1) عنتـر عبد الحليم
2) ساكر محند (حسن)

القائمة الإسمية للتقنيين في الدفاع الجوي

الدفعة الخامسة

سوريا - 1959 م

1) بوطمين محمد
2) السيد صالح
3) أودلحـــة
4) مصطفى بلفول
5) بكوش بدر الدين

الدفعة الخامسة والسادسة للطيارين

الصين - 1959 م

1 - دفعة التخصص

أ - طيران القتال

1) السعيد آيت مسعودان
2) رابح شلاح
3) رحال يحيى
4) بوزغوب محمد الطاهر

ب - طيران قاذفات

1) مصطفى دوبابي
2) الوناس بوداود
3) اسماعيل أويحيى

جـ - ملاحون

1) عبد الله قنيفي
2) عبد الرحمان سعيدي

2 - دفعة التدريب

1) دريد أحمد لخضر
2) عنتر محمد
3) بن ديمراد خير الدين

الدفعة السادسة للطيارين والتقنيين

مصـر - 1960 م

أ - الطيارون

1) بولهزاز محمد
2) بن عبد الله سليم
3) الطرابلسي عمر
4) بخوش الدراجي

ب - التقنيون

1) مراقني صالح
2) بلعروسي محرز
3) صنيقري بشير
4) قاسمي محمد
5) جولاح بوقصة
6) عمراني التهامي
7) بابا هادي
8) بوختة علي
9) حسيني عبد العزيز
10) برينيس محمد

الدفعة الثامنة للطيارين والملاحين

مصـر - 1961 م

أ - الطيارون

1) قربوعة محمود
2) قرادجة مصطفى
3) كشكار الحاج
4) صالحي الهادي
5) عبد الحميد موسى

ب - الملاحون

1) بن حديد محمد
2) مرميش الطيب
3) علي يوسف
4) بن دريس حسين
5) كلاش مراد

الدفعة التاسعة للطيارين

سوريا - 1961 م

1) مناد مقران
2) زقاو زواوي
3) شربال محمد
4) خلفة محمد (ميدج)

الدفعة الحادية عشر للطيارين والتقنيين لمجموعة الهيليكوبتر

الاتحاد السوفياتي - 1961 م

الطيارون[1]

1) آيت مسعودان سعيد
2) تمقلي جلالي
3) السعيد لحسن
4) سنوسي حسين
5) بوقصة عبد الكريم
6) شيشي بغدادي
7) بوتلة رشيد

التقنيو ن

1) حميد سعدي
2) دالي مجدوب
3) بوشمال شريف
4) العودي عشور
5) حيبوش أكلي
6) إحدادن أرزقي
7) ولاح السعيد
8) مومني إدريس
9) بن داود عبد الحميد
10) قاسم حسين
11) بوعكسة
12) باش شاوش محمد

(1) إن الطيارين السبعة قد أنهوا تخصصهم قبلا ثم أخذوا دورة تدريبية خاصة بقيادة طائرة الهيليكوبتر.

الدفعة الثالثة عشر للفنيين

تشيكوسلوفاكيا - 1962 م

1) الصادق زكري
2) السعيد محمد
3) مصطفى كريم
4) مرسلي الحاج
5) يوسفي مسعود

الدفعة الخاصة بالطيارين والتقنيين المتكونين الذين التحقوا بالطيران وأدمجوا في دفعات التكوين (1957 - 1961 م)

الاسم واللقب	التخصص	بلد التكوين	تاريخ الالتحاق	بلد وتاريخ إعادة التأهيل
عبد الرحمان سري	تقني طيران	الجزائر	1957	سوريا ومصر لم يواصل بعد الاستقلال
محيي الدين لخضري	طيـار	فرنسا	1957	سوريا 1957 مصر 1961
السعيد آيت مسعودان	طيـار	فرنسا	1959	الصين 1959
طاهرات عبد القادر	طيـار نقل	فرنسا	1958	مصر 1958
موسوني بلقاسم	تقني طيران	الجزائر	1959	الصين 1959

الطيارون وتقنيو الطيران الذين تكونوا خلال الثورة (1957 - 1961 م)

الرقم	مقاتل	مقنبل	النقل	ملاح	تقني	المجموع
1	3	3	-	-	6	12
2	3	-	5	-	18	26
3	6	-	9	-	-	15
4	-	-	2	-	21	23
5	-	-	-	-	5	5
6	-	-	4	-	-	4
7	3	-	-	-	-	3
8	-	7	-	3	-	10
9	-	4	-	-	15	19
10	-	-	-	-	12	12
11	3	-	1	-	1	5
مج	18	14	21	3	63	134

الملحق رقم (6): صورة الملك حسين يقدّم هدية للطالب الفائز بالجائزة الأولى (زين العابدين حشيشي)، أنظر ص 95.

الملحق رقم (7): صورة لأول طيار جزائري شهيد في عهد الاستقلال (مع رسالة تعزية لأفراد أسرته) ، أنظر ص 115.

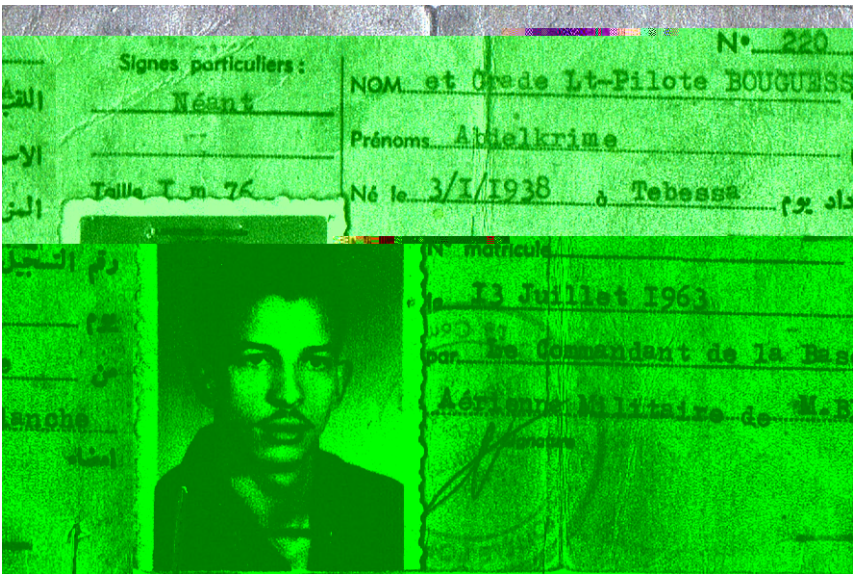

بطاقة التعريف العسكرية هذه سلّمها لنا/ أحد أفراد عائلته/ طارق بوقصة

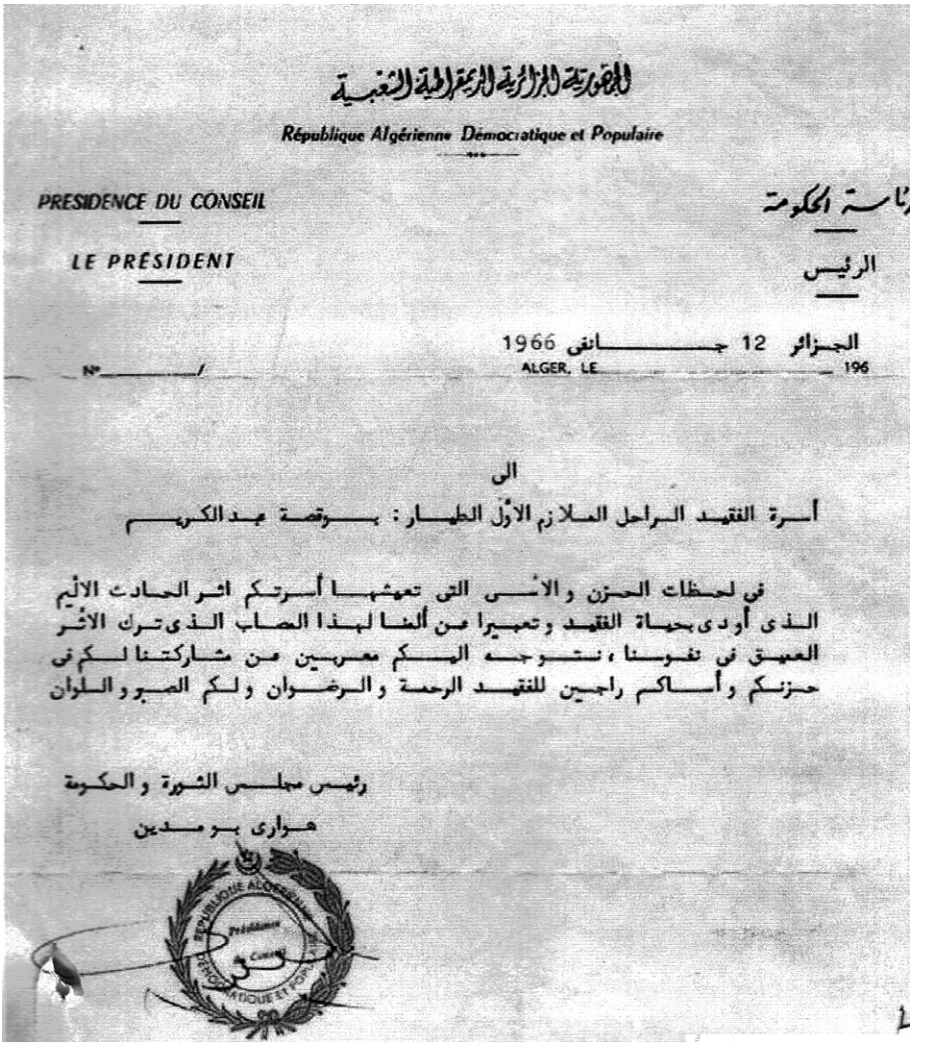

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

PRESIDENCE DU CONSEIL

LE PRESIDENT

رئاسة الحكومة

الرئيس

الجزائر 12 جـــــــــانفي 1966

ALGER, LE _____ 196

N° _____/

الى

أسرة الفقيد الراحل العلازم الأوّل الطيار : بوقصة عبد الكريم

في لحظات الحزن والأسى التي تعيشها أسرتكم اثر الحادث الأليم الذي أودى بحياة الفقيد وتعبيرا عن ألمنا لهذا المصاب الذي ترك الأثر العميق في نفوسنا، نتوجه اليكم معربين عن مشاركتنا لكم في حزنكم وأساكم راجين للفقيد الرحمة والرضوان ولكم الصبر والسلوان

رئيس مجلس الثورة والحكومة

هواري بومدين

النص الحرفي لرسالة التعزية التي بعثها رئيس مجلس الثورة والحكومة/

هواري بومدين إلى أسرة الفقيد

الملحق رقم (8): أسماء أفراد الدفعة المظلومة وصورة جماعية لهم،
أنظر ص 97.

1) أحمد بن الحبيب ملاك (من الشريعة).
2) محمد زروال (الكاتب).
3) عثمان اسماعلي (تبسة)
4) الهادي الصغير (تبسة)
5) الأخضر خمام (تبسة)
6) بلقاسم بخوش (باتنة)
7) موسى زغلاش (بريكة)
8) مصطفى هشماوي (معسكر)
9) بغدادي جدار (وهران)
10) مختار بوشعيب (الميلية، قتل في العشرية السوداء من طرف الإرهاب).
11) عبد الحميد عميروشان (بجاية)
12) عثمان شنيتي (برج بوعريريج).
13) الطاهر ذباح (باتنة)
14) الطاهر بوازدية (تبسة)
15) محمد الأمين بن يحيى[1]
16) جمال قنان (الأستاذ الجامعي في عهد الاستقلال) (بجاية).
17) رابح قعقاع (عين الفكرون)
18) محمد الصغير خرشي (سطيف)
19) محمد الصالح حميود (ميلة، هو الآن محام)

(1) كان يدْعى القومية العربية، بل كنا نسميه كذلك لأنه كان شديد الإيمـان بها.

20) عبد العزيز بن طيب (برج بوعريريج)

21) فيصل (سوق أهراس)

22) رابح صواڤ (سوق أهراس)

23) الصادق إدريس (من سوق أهراس ومن الذين هربوا من الجيش الفرنسي مع عبد الرحمن بن سالم عام 1956م).

24) عبد المجيد سلاطنية (سوق أهراس)

25) سبوتنيك؛ هكذا كنا نكنيه لصغر سنه وكثرة نشاطه (من برج بوعريريج).

26) طبش (نواحي بسكرة).

27) الطيب طبيب (سوق أهراس)[1].

صورة أفراد الدفعة المظلومة.

(1) لم أتذكر من أفراد الدفعة إلا هؤلاء، فمعذرة لمن لم تسعفني الذاكرة عن إيراد أسمائهم، السهم يشير إلى الكاتب.

الملحق رقم (9): قائمة بأسماء المتربصين في مولوية (المغرب الأقصى)،

أنظر ص 143.

المدرسة الوطنية لإطارات جيش التحرير الوطني

التربص العسكري (فرع ملوية 1957 م)

1) عبو حسان
2) آيت إيدير حميد
3) عرباوي الطيب
4) عزوط الحاج
5) بغدادي عبد الفتاح
6) براكة فتح الله
7) بلبشير أحمد
8) بن عباجي منير
9) بن عروسي امحمد
10) بن عزوز نور الدين
11) بن عبد الله زين الدين
12) بن شهيدة محمد
13) بن داود مصطفى
14) بن جلطي حسان
15) بناي أحمد
16) بوجقجي توفيق
17) بوجقجي تيجيني
18) بوكلي كمال
19) بومعزة محند
20) بومعزة واعلي
21) بوصوار بغداد
22) بوزيد بوزيد
23) شقرون عمر
24) شقرون سيد أحمد
25) شريف بلقاسم
26) شيالي نور الدين
27) دلسي نور الدين
28) دوب عطاء الله
29) ديب محمد
30) فتوحي محمد
31) حملات علي
32) إسعد واعلي
33) قارة تركي مراد
34) قارة تركي محمود

35) خالف مصطفى
36) لعلى محمد
37) محرز حسين
38) معاوي عبد العزيز
39) محمدي خالد
40) رحال عمر
41) رحال رضا
42) رحال يوب
43) ساحلي الطاهر
44) صحراوي مختار
45) صلاح محمد
46) سايح محمد
47) سبع بلقاسم
48) سنوسي عبد الجبار
49) سنوسي محمد حميد
50) ستوتي عبد الرحيم
51) طمار حميد
52) تونسي علي
53) تريكي فتحي
54) يادي واسيني
55) يحيى محمود
56) زغلول أحمد
57) زرهوني نور الدين

الملحق رقم (10): تقرير من المسؤول عن المدارس العسكرية في الشرق الأوسط يتعلق بالتدريب العسكري مؤرخ في 7 أوت 1958م

(أنظر صفحة 155).

A.L.N. & F.L.N. 2GA.D3A.DA.002

DEPARTEMENT DE LA GUERRE.
ETAT-MAJOR PARTICULIER.
Ier Bureau.N°I6/I/6/DG.

Au Chef du Département des Affaires extérieures,

En I957 et début I958,de jeunes Algériens ont été dirigés sur Caire,pour y suivre des stages de formation militaire.

Ils ont été,au départ de Tunis,formés en trois groupes;chaque groupe a été muni d'un laissez-passer collectif,sur papier libre,avec photo et identité,(réduite au nom et prénom).Depuis,les élèves ont é dispersés,les groupes ont été dissouts,certains élèves ont terminé le stage,et doivent être mis à la disposition du C.O.M.D'autres doivent tre dirigés sur d'autres pays,pour des raisons diverses.IL est donc dans les meilleurs délais possibles.

En conséquence,je vous demande de bien vouloir faire délivrer. demande du Capitaine Boutella,les passeports ou laissez-passer indivi els nécessaires,à titre gratuit,s'agissant d'élèves poursuivant des é des.

Le Caire,le 7 Août I958,
Le Chef du Département de la Guerre:

Destinataires:
Dt Extérieur.
Cne Boutella,
Archives.
Chrono.

الملحق رقم (11): تقرير مؤرخ في 16 أفريل 1960م يحدد التكاليف المالية لتدريب كل مجاهد في الخارج

(أنظر صفحة 155).

GOUVERNEMENT PROVISOIRE
DE LA
REPUBLIQUE ALGERIENNE

-o-o-o-o-o-
BUREAU DES ECOLES MILITAIRES
AU MOYEN ORIENT
-o-o-o-o-o-

RAPPORT SUR LA FORMATION
DES CADRES MILITAIRES

27/E.M./GID

Monsieurs les Ministres
et Membre de la C.I.D.

D'une des grandes nécessité de notre révolution est, en
moment même où se poursuit le combat libérateur, la formation de
cadres qui aussi bien aujourd'hui que demain, contribueront à
l'édification d'une société nouvelle.

Ces jeunes maquisards qui ont souffert, consenti maints sacrifices et ont donné le meilleur d'eux même à la révolution répondent encore une fois au besoin, à la nécessité des cadres. C'est à de dessin que 250 jeunes frères suivant actuellement dan differentes académies, Air, Terre, Marine, Commandos, Police, un formation militaire qui les amenera au terme de 2 années au grad de Sous/lieutenant.

Ils sont venus pour la plupart sans formation culturell leur langue matérnelle leur faisant souvent défaut. Notre but étant la formation d'officiers complets, noud nous sommes fixé pour tache leur éducation intellectuelle politique et militaire.

Outre leur discipline propre, ils sont astreints à connaitre 2 autres langues étrangères.

I°)- L'arabe, notre langue maternelle et patrimoine cul rel qui est leur instrument de travail.

2°)- Le Français.

3°)- L'Anglais.

Le cout des études pour la formation d'un officier Alge rien est de 125.000 francs par année, soit donc un total de 250.000 francs tandis que dans les mêmes académies, et dans les mêmes promotions, la même formation du même cadre necessite plusieurs millions à son gouvernement.

Une fois titulaire, cet officier complet avec en plus d sa discipline militaire une formation culturelle, apte et effica au combat, capable d'assurer des responsabilités revient à son peuple, prêt à servir sa patrie le cadre actuel comme dans l'avenir.

Si toute peine mérite salaire, nos efforts ont déjà por leurs fruits.

A ce titre 40 jeunes S/Lieutenants recemment sortis des diverses académies ont rejoint l'A.L.N., et y occupent des poste à responsabilité voir même adjoint de bataillon. C'est une forme de combat que ce capital de la jeunesse, a tout principal que préconisent toutes les Nations.

Parallelement à l'intensification de notre lutte et à ses moyens chaque jour plus modernes, nous nous efforçons de former dans le meilleur délai et le plus économiquement possible des cadres et des techniciens, aptes au combat et prêts à batir notre Algérie Indépendante.

Fait au Caire le 16/4/1960

Le Responsable [illegible] Militaires

الملحق رقم (12): تقرير مؤرخ في 16 أفريل 1960م يتحدث عن بعض من أكملوا تدريبهم والتحقوا من جديد بالوحدات في الحدود

(أنظر صفحة 156).

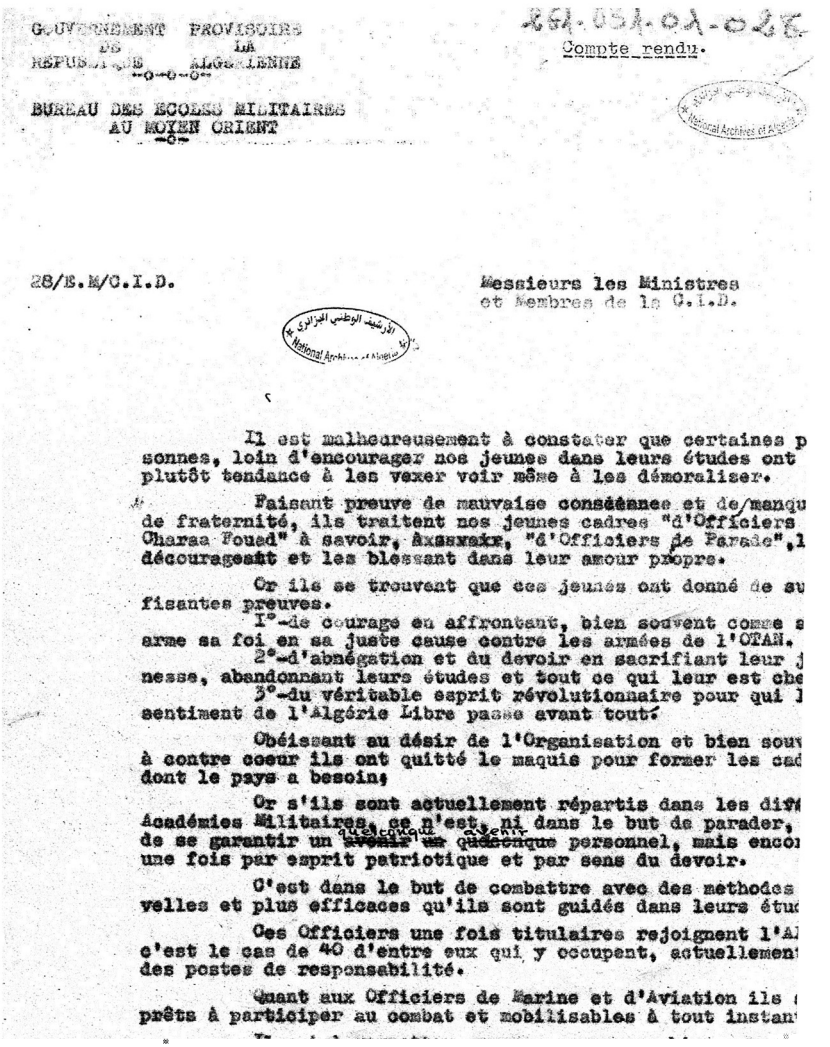

GOUVERNEMENT PROVISOIRE DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE

BUREAU DES ECOLES MILITAIRES AU MOYEN ORIENT

Compte_rendu.

28/E.M/C.I.D.

Messieurs les Ministres et Membres de la C.I.D.

Il est malheureusement à constater que certaines p sonnes, loin d'encourager nos jeunes dans leurs études ont plutôt tendance à les vexer voir même à les démoraliser.

Faisant preuve de mauvaise conséénnce et de/manqu de fraternité, ils traitent nos jeunes cadres "d'Officiers Charaa Fouad" à savoir, Axxxxxx, "d'Officiers de Parade", découragesnt et les blessant dans leur amour propre.

Or ils se trouvent que ces jeunes ont donné de su fisantes preuves.

1°-de courage en affrontant, bien souvent comme s arme sa foi en sa juste cause contre les armées de l'OTAN.

2°-d'abnégation et du devoir en sacrifiant leur j nesse, abandonnant leurs études et tout ce qui leur est ch

3°-du véritable esprit révolutionnaire pour qui l sentiment de l'Algérie Libre passe avant tout.

Obéissant au désir de l'Organisation et bien sou à contre coeur ils ont quitté le maquis pour former les cad dont le pays a besoin.

Or s'ils sont actuellement répartis dans les di Académies Militaires, ce n'est ni dans le but de parader, de se garantir un ~~avenir~~ quelconque avenir personnel, mais enco une fois par esprit patriotique et par sens du devoir.

C'est dans le but de combattre avec des méthodes velles et plus efficaces qu'ils sont guidés dans leurs étu

Ces Officiers une fois titulaires rejoignent l'A c'est le cas de 40 d'entre eux qui y occupent, actuellemen des postes de responsabilité.

Quant aux Officiers de Marine et d'Aviation ils prêts à participer au combat et mobilisables à tout instan

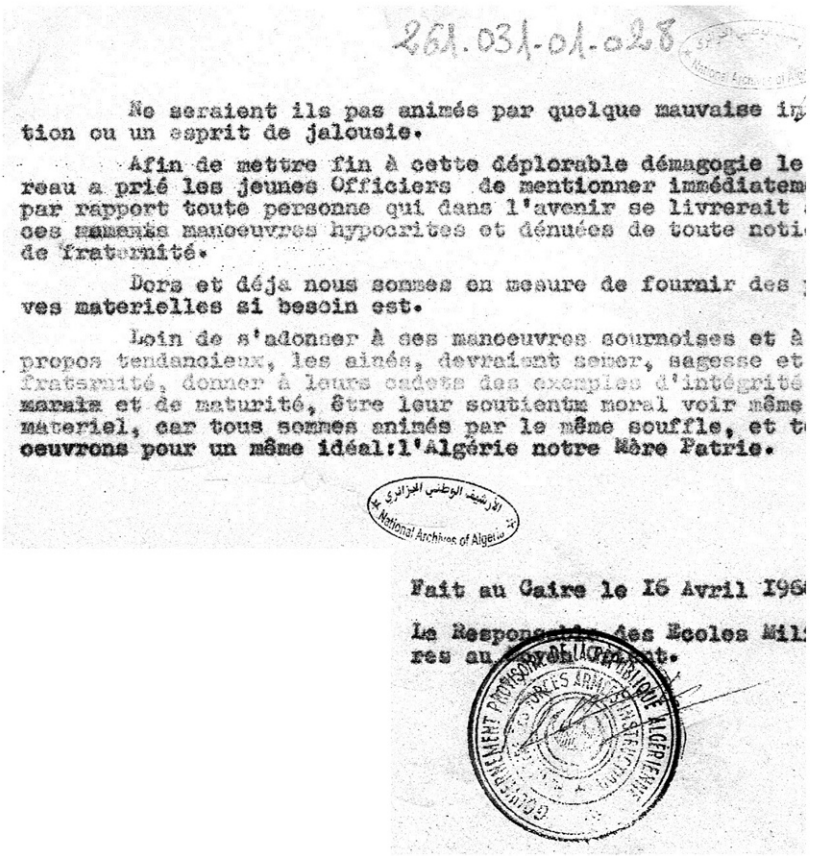

261.031-01-028

Ne seraient ils pas animés par quelque mauvaise in
tion ou un esprit de jalousie.

Afin de mettre fin à cette déplorable démagogie le
reau a prié les jeunes Officiers de mentionner immédiatem
par rapport toute personne qui dans l'avenir se livrerait
ces manoeuvres hypocrites et dénuées de toute noti
de fraternité.

Dors et déja nous sommes en mesure de fournir des
ves materielles si besoin est.

Loin de s'adonner à ces manoeuvres sournoises et à
propos tendancieux, les ainés, devraient semer, sagesse et
fraternité, donner à leurs cadets des exemples d'intégrité
maraix et de maturité, être leur soutientm moral voir même
materiel, car tous sommes animés par le même souffle, et t
oeuvrons pour un même idéal:l'Algérie notre Mère Patrie.

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

Fait au Caire le I6 Avril I96

La Responsable des Ecoles Mil
res au [illegible]

GOUVERNEMENT PROVISOIRE DE LA RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
FORCES ARMÉES DE LIBÉRATION NATIONALE

الملحق رقم (13): تقريـر مؤرخ في 24 ماي 1961م يتحدث عن إرسال 29 متربصا إلى الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية

(أنظر صفحة 157).

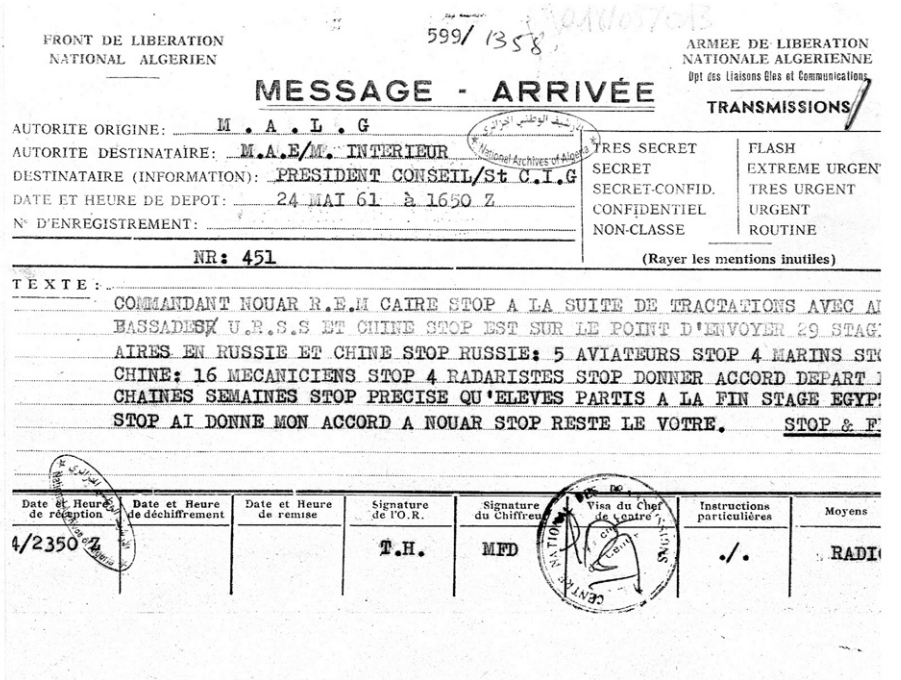

FRONT DE LIBERATION NATIONAL ALGERIEN

599/ 1358

ARMEE DE LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE
Dpt des Liaisons Ees et Communications

MESSAGE - ARRIVÉE

TRANSMISSIONS

AUTORITE ORIGINE: M . A . L . G
AUTORITE DESTINATAIRE: M.A.E/M. INTERIEUR
DESTINATAIRE (INFORMATION): PRESIDENT CONSEIL/St C.I.G
DATE ET HEURE DE DEPOT: 24 MAI 61 à 1650 Z
N° D'ENREGISTREMENT:

TRES SECRET	FLASH
SECRET	EXTREME URGEN
SECRET-CONFID.	TRES URGENT
CONFIDENTIEL	URGENT
NON-CLASSE	ROUTINE

(Rayer les mentions inutiles)

NR: 451

TEXTE:

COMMANDANT NOUAR R.E.M CAIRE STOP A LA SUITE DE TRACTATIONS AVEC AI
BASSADEUR U.R.S.S ET CHINE STOP EST SUR LE POINT D'ENVOYER 29 STAG
AIRES EN RUSSIE ET CHINE STOP RUSSIE: 5 AVIATEURS STOP 4 MARINS ST
CHINE: 16 MECANICIENS STOP 4 RADARISTES STOP DONNER ACCORD DEPART
CHAINES SEMAINES STOP PRECISE QU'ELEVES PARTIS A LA FIN STAGE EGYP
STOP AI DONNE MON ACCORD A NOUAR STOP RESTE LE VOTRE. STOP & F

Date et Heure de réception	Date et Heure de déchiffrement	Date et Heure de remise	Signature de l'O.R.	Signature du Chiffreur	Visa du Chef de centre	Instructions particulières	Moyens
4/2350 Z			T.H.	MFD		./.	RADI

الملحق رقم (14): تقرير مؤرخ في 04 نوفمبر 1961م فيه حديث عن متابعة المتربصين الجزائريين دورة مع التقنيين التشيكيين

(أنظر صفحة 158).

GOUVERNEMENT PROVISOIRE
DE LA
REPUBLIQUE ALGERIENNE

Ecoles Militaires

99 | RM

Le Responsable des Ecoles Militaires

à

Monsieur le Ministre des Affaires Extérieures

Monsieur le Ministre,

J'ai l'honneur de vous adresser d'une part les préci-sions demandées par les autorités Tchèques, et d'aut un additif à ma dernière demande pour la formation d niciens de l'Aviation Militaire.

1°) Les candidats peuvent-ils venir avec des l passez Algériens ou avec des papiers d'une autre Nat

2°) Stage accéléré pour 1 pilote militaire

3°) 2 candidats pour Etudes Supérieures d'Ingé Aviation Militaire

4°) Stage de formation pour hauts Techniciens viation Militaire.

5°) Les candidats techniciens en mécanique doi faire les moteurs à explosion et réacteurs.

6°) Les Ingénieurs, hauts techniciens et techn suivront les différents stages en un temps égal à ce techniciens Tchécoslovaques.

7°) Les candidats doivent étudier la langue Tc pendant 6 mois avant le début de leur stage.

Nous sollicitons des autorités Tchèques d'amél le niveau d'instruction des candidats défaillants da études.

Le Caire, le 4 Novem

Le Commandant MOHAR,

الملحق رقم (15): رسالة طلب مؤرخة في 28 فيفري 1962م من طرف المعارضة في بلاد النيجر بتدريب عناصر لها من طرف الثورة الجزائرية

(أنظر صفحة 159).

Gouvernement Provisoire
de la
République Algerienne

Mission Maroc

Ref: 196/CM

Arrivé le 28 FEV 1962
Sous le No. 307

Objet: Niger-formation militaire pour cadres de l'opposition.

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

Mayga, representant du parti d'opposition du Niger dirigé par Djibo Bakari estx revenu encore une fois xxxxx me revoir pour la prise en charge d'une quinzaines de cadres.(v notre lettre reference 943/CM du 29 juillet I96I)Depuis six moi nous avons usé de moyens dilatoires et n'ai pu,à ce jour,recevo de reponse à fournir à cette organisation qui aurait reçu des promesses en ce sens lors de sicussions qui auraient eu lieu au Caire courant 60 ou 6I entre Djibo Bakari et notre ministère.Re ment encore,Krim a été harponné dans une reception à Rabat(chez les soviétiques)par Otman Mayga et avait promis une reponse rap de.

D'ailleurs Mayga a ramené avec lui trois eleme à titre de première tranche.Devant mon objection que Je n'ai p reçu d'acqquiescement définitif à la prise en charge de ceurs cadres pour une formayion par l'ALN,il m'a rétorqué que Mrs. Ab delkader et Hocine de l'EMG ont déclaré qu'ils etaient prêts à les recevoir à tout instant;c'est pourquoi il s'est autorisé à faire venir un prmier contingent.Voila un aspect de la questi à clarifier dans les meilleurs délais.

Par ailleurs Mayga pose le problème de faire faire la formation militaire pour le tout-venant de leurs troup à la frontière même du Mali par hom elements qui sont sur place Ceci pour eviter d'avoir trop de monde à faire venir au Maroc,e reserver celui-ci pour la formation des cadres supérieurs.

J'attends une reponse urgente.

Destinataires.
- M.A.E.
- S.G MAE
- Présidence.

الملحق رقم (16):

ملف التدريب العسكري في الغرب الجزائري،

(أنظر صفحة 120).

Organisation de la formation technique
au lendemain de l'indépendance.
Tutoyé en Commandant DJAMEL -

Le 8 Août 1962, à Sidi Brahim, Centre de la D.G.I./C. s'est tenue une réunion de travail qui a groupé autour de Si Djamal COMMANDANT D.G.I./O. :

- Les Chefs de Centre
- Le Directeur de l'Ecole Militaire d'Infirmiers
- Le Responsable du Bureau Politique .
- Le Responsable du Bureau de l'Instruction
- Le Responsable du Service d'approvisionnement
- Le Responsable du Service Administratif
- Le Directeur de l'Ecole d'Enfants de Troupe .

Le but de la réunion est l'étude de l'Organisation de la D.G.I./O. dans tous les domaines et l'adaptation de la nouvelle structure

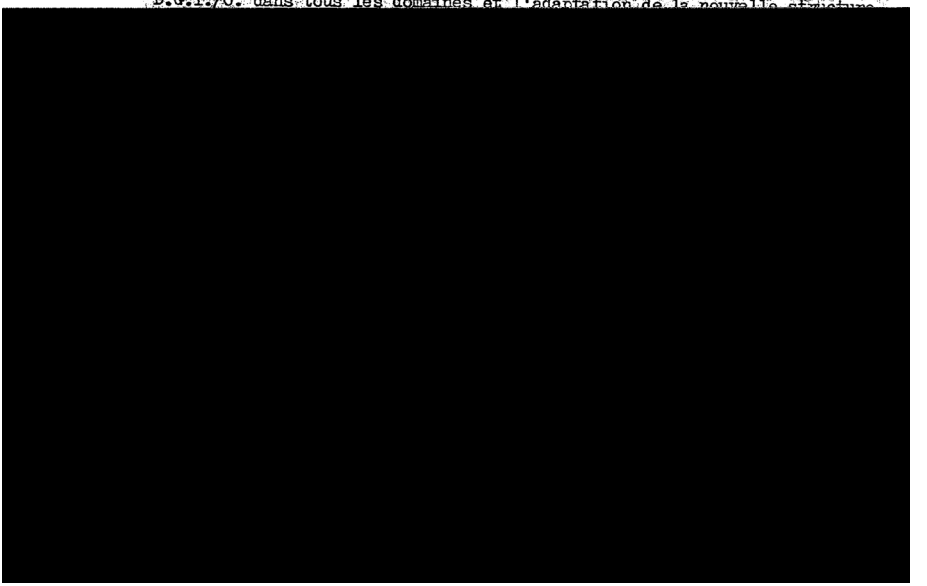

-:-:-:-:-:-:-:-

F.L.N. - A.L.N.

-:-:-:-:-:-:-:-

ETAT MAJOR GENERAL

DIRECTION GENERALE DE L'INSTRUCTION /OUEST

=:=:=:=:=:=

LISTE NOMINATIVE

DES CADRES - D.G.I./O./

°	Matricule	NOM & PRENOMS	Niv.d'instruction	Fonction
		ALLAHOUM Mohamed		Commdt. la DGI/O
	5544	ABABOU Abdelkader	C.E.P.M. (frçs)	Sport
	3723	AID Hocine	niv. BAC I° "	Instruction
	3724	AIT KAKI Mohamed	" BAC "	ADMINISTRATION
		AMIR	DOCTEUR	E.M.I.
	5587	AOUES Miloud	niv. CEP "	Sce INTERIEUR
	5076	BEGGOUR Mousa	5° Moderne "	ADMINISTRATION
	5631	BEL'ID Said	illettré	SECURITE
	5071	BELKHDIM Boualem	5° Moderne "	INSTRUCTION
0	6501	BENABI Salah	SECONDE TECHNIQUE	INSTRUCTION
1	3876	BENBRAHEM Mohamed	2° ANNEE COMMERCIA	"
2	5683	BENDJELLID Benali	Niv. BREVET (A.etF.)	C.POLITIQUE
3	5073	BENCHRAI Mourad	Niv. BREVET (F.)	ADMINISTRATION
4	12331	BENDRISS Rachid	" C.E.P. (A et F)	INSTRUCTION
5	5074	BENGANA Kaddour	Illettré	Sce INTERIEUR
6	3877	BENGUELLA FAROUK	2° Capacité DROIT	INSTRUCTION
7	5075	BENGUETTACH Mohamed	BREVET	ADMINISTRATION
8	7102	BENDJERAD Saad Ahued	C.E.P. (A et F.)	INSTRUCTION
9	5069	BENMEHIDI Mohamed Sadek	C.E.P.	INSTRUCTION
0	5072	BERBER Mohamed	Niv. SECONDE (A etF)	INSTRUCTION
1	5749	BETERGHOR Amar	Niv. 5° C	INSTRUCTION

[redacted]

Liste des cadres DGI/G - (suite)

[illegible]	[illegible]	DJOUDI	Mohamed	Cl. I° MOD.		ADMINISTRATION
45	5 16	[illegible]	Mohamed	CL; I° "		CHEF DU G.I.Bivouac
46	5889	GHERBI	Ahmed	4° PROFESSIONNEL		INSTRUCTION
47	4330	GHERDI	Driss	BEPC (F)		INSTRUCTION
48	4331	GHEZALI	Abdelhamid	Seconde en f.		Sce SECURITE
49	5276	HADDAR	Bachir	B.S. (A)		C.POLITIQUE
50	5100	HACHEMI	Mohamedine	5° (Cl.) CEP		INSTRUCTION
51	5277	HADEF	Adem	I° BAC (F)		Sce SECURITE
52	4412	HAMIDI	Rashed	B.E. (F)		INSTRUCTION
53	5781	HAMOUNI	Bouzidne	C.E.P. M		INSTRUCTION
54	5966	HAMOUTOUI	Abdelmajid	C.E.P. (fra)		INSTRUCTION
55	4513	HAMOUD	Salem	4° MOD. (F)		INSTRUCTION
56	7289	HEBBAB	Aissa	2° A. Professional		INSTRUCTION
57	4470	HERRAD	Mohamed	BEPC (F)		INSTRUCTION
58	4578	HIMMES	Mohamed	I° BAC		C.POLITIQUE
59	4579	HIRIR	Driss	CEP		INSTRUCTION (Décorateur)
60	5288	HOUAKI	Ahmed	Niv. 6° Sec.		INSTRUCTION
61	4517	KOURBAI	Fatah	CEP		INSTRUCTION
62	4566	LALEM	M'hamed	CEP (Fr)		C.POLITIQUE
63	5313	LABACI	Mohamed	Seconde (fr)-BEPC		ADMINISTRATION
64	4569	LAMARA	Mohamed	CC 2 / CEP		ADMINISTRATION
65	6015	LAMARA	Mod - Ali	Niv. CEP (F.)		INFIRMIER
66	4568	LAMARI	Mohamed v	SECONDE /BEPC		INSTRUCTION
67	6016	LARADJI	Tahar	5° MOD.		ADMINISTRATION
68	6006	LATROUS	Arab	C.A. 2° A.		INSTRUCTION
69	4574	MADANI	Mohamed	5° Secondaire		ADMINISTRATION
70	4725	MAIT	Mounir	5° Supérieur (ACEP)		C.POLITIQUE
71	6038	MAIT	Abderrahmane	Seconde . BEPC		CHEF GNC
72	5367	MELOUAH	Ahmed	CEP en F.		INSTRUCTION
73	6053	MESSAOUDE	Mohamed	CEP " "		INSTRUCTION
74	5366	MOURO	Mod Mounir	5° Mod.+ CEP		INSTRUCTION
75	5405	N'CIR	Belkacem	C.M. 7A et 7/		ADMINISTRATION
76	4724	NADJAH	Saleh	BEPC en F. + CAP		INSTRUCTION
77	4723	NEGROUCHE	Mohamed	CAP /Menuisier		Sce INTERIEUR
78	6104	OUALI	Hamou	CEP (F)		INSTRUCTION
79	4804	RABHI	Elhadi	Niv.6° SECOND.		INSTRUCTION
80	4806	RADJAH	Djelloul	B.E. + CAP (ar)		Sce SECURITE
81	5471	RAHAL	Mehdi	6° MEDERSA		C.POLITIQUE
82	4808	RAHMI	Brahim	CAP (F ET A)		INSTRUCTION
83	4807	RAIS	M'hamed	CAP COUVERC.		INSTRUCTION
84	Trans	RAMDANE	Dib			G.N. C.I.
85	4801	SAHEL	Djil lli	CEP		ADMINISTRATION
86	5481	SAOUCHA	Abbes	Niv. I° BAC		INSTRUCTION
87	4918	TAGHIT HAMOU	Areski	BAC I° P.		INSTRUCTION
88	4914	TALEB HADJ	Aissa	Niv MATH ELEM		INSTRUCTION
89	4913	TALEB	Mohamed	3° SEC (A) 5° (F)		C.POLITIQUE
90	6006	TARZALT	Ouali	Niv. BAC I°		INSTRUCTION
91	6004	TOUKIA	Khatir	CEP (F.)		INFIRMIER
92	4925	TLEMSANI	Mohamed	CAP (F) + 4° MOD(F)		INSTRUCTION
93	4926	TALAOUI	Abderrhem	5° IND. + CAP		INSTRUCTION
94	6251	TIANE CHERIF	Brahim	CAP + CAP		ADMINISTRATION
95	4951	ZERIAHEN	Zinelabidine	ILLETTRE		INSTRUCTION
96	Trans	ZERDOUNI	Lazhar			G.N. C.I.

I./ STRUCTURE, ORGANISATION ET FONCTIONNEMENT DE LA D.G.I./O. ET DES CENTRES

- Dénomination des Centres
- Orientation des Centres .

2./ INSTRUCTION :

- Militaire
- Sanitaire
- Politique
- Examens

3./ EFFECTIFS :

- Encadrement

4./ ADMINISTRATION

5./ APPROVISIONNEMENT

6./ MOYENS

7./ SERVICE SANITAIRE

8./ SECURITE

9./ REUNION

10./ DISCIPLINE

11./ MATERIEL ROULANT

12./ LIAISONS ET COMMUNICATIONS

13./ LABO - PHOTO

14./ RELATIONS AVEC L'EXTERIEUR

15./ CONTROLES

16./ PROJETS

17./ DIVERS

18./ MORAL .

CONCLUSION .

.../...

C H A P I T R E - I

- STRUCTURE D.G.I./O. - CENTRES

A.- STRUCTURE DGI/O.

ARTICLE I - Organisation de la DGI/O.

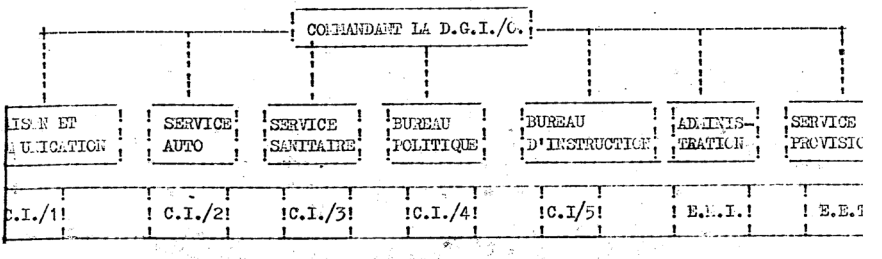

ARTICLE - 2 - Composition des differents Bureaux :

a) Administration : Elle comprend :

- Secretariat
- Effectifs
- Comptabilité
- Foyer
- Commissariats

b) Service d'Approvisionnement : Il comprend :

- Ordinaire
- Matériel

c) Service Sanitaire : Il comprend :

- Infirmerie Centrale
- Infirmeries des Centres

d) Service Auto : Il comprend :

- Technique
- Matériel
- Transport.

e) Bureau Politique : Il comprend :

- Enseignement
- Matériel
- Administration
- Commissariat Politique des Centres
- Instruction Politique
- Loisirs
- Service social

f) Bureau d'Instruction :

- Instruction Militaire
- Sport .
- Matériel et Equipement - Documentation .

B.- STRUCTURE DES CENTRES

ARTICLE 3 - Organisation des Centres :

- Chef de Centre
- Directeur d'Instruction
- Instructeurs
- Moniteurs
- Service Général
- Commissaires Politique et Instituteurs
- Chargé d'Approvisionnement
- Vaguemestre
- Secretariat
- Foyer
- Ordinaire
- Infirmerie
- Transmission
- Armurerie - Ciblerie
- Electricien
- Coiffeur
- Cuisinier
- Boulanger
- Chauffeurs
- Habillement et Matériel .

C.- DENOMINATION DES CENTRES :

1°/ CENTRE DGI/O. : SIDI BRAHIM

- Chef de Centre :..... KERANEN

2°/ ECOLE MILITAIRE D'INFIRMIERS : SIDI BEL ABES

- Directeur :..... Docteur AMIR
- Responsable Militaire:..... NEGRAOUI

3°/ ECOLE D'ENFANTS DE TROUPE :

- Directeur :..... KHATIBES

4°/ CENTRE D'INSTRUCTION N° 1 MASCARA

- Chef de Centre :..... TALEB HADJ
- Directeur d'Instruction :..... HACHEMI MAHIEDDINE

5°/ CENTRE D'INSTRUCTION N° 2 MARNIA

- Chef de Centre :..... HADJAH DJELLOUL
- Directeur de l'Instruction :..... BEN ZEKRI MAHI

6°/ CENTRE D'INSTRUCTION N° 3 BEDEAU

- Chef de Centre :..... CHABOU MOULAY
- Directeur d'Instruction :..... GHAZALLI HAMIDOU

7°/ CENTRE D'INSTRUCTION N°4 TELAGH - MASCARA

- Chef de Centre :..... DJABALLAH MOHAMED
- Directeur de l'Instruction:..... TLEMCANI MOHAMED

8°/ CENTRE D'INSTRUCTION N° 5 LABIOD :

- Chef de Centre :..... SAIS MUSTAPHA
- Directeur de l'Instruction :..... SAOUCHE ABBES .

.../...

D.- ORIENTATION DES CENTRES :

ARTICLE 4 - Les Centres d'Instruction n° 1,2,3 sont destinés à la form des fantassins

ARTICLE 5 - Le Centre n° 4 à l'Artillerie et Ecol cadre.

ARTICLE 6 - Le Centre n° 5 est destiné à la formation du Train, des Hom grenouilles et des fantassins .

C H A P I T R E - II

INSTRUCTION :

ARTICLE 7 - Instruction Militaire

a) Orientation : Principe du Djoundi - Militant Adaptation d djoundi à la situation de la guerre classique dans le cadre de la recon tion - Formation du Djoundi sur le plan technique,moral, révolution

b) Durée : La durée du stage est fixée à 45 jours . Le stage débutera le II Aout 1962 et se composera comme suit :

- 3 Semaine de Formation commune de Base
- 3 semaines de qualification .

c) Programme : Il sera élaboré en fonction des directives é de l'E.M.G., par une commission composée de Chefs de Centre, du Respons du Bureau de l'Instruction et du Responsable du Bureau Politique .

Les programmes speciaux tels, celui de l'Artillerie, des Ra

ARTICLE - 9 :

L'Ecole Militaire d'Infirmiers : Instruction :

a) Orientation : Formation d' Infirmiers - Parallement à l'Instruction sanitaire, les éléves recevront une formation militaire .

b) Durée : Reste à fixer .

c) Programme : Ils sont élaborés par le Médecin Chef de la D.G.I./C.

ARTICLE - IO :

L'Ecole d'Enfants de Troupe :

Elle est créée au sein de la D.G.I./C. Elle est dirigée par Si Khammes.Elle compte actuellement prés de 80 éléves. Les programmes et les statuts de l'Ecole s en cours d'élaboration .

C H A P I T R E - III

EFFECTIFS :

ARTICLE - II : Effectifs actuel des Centres :

C.I./1 - Djounouds à l'Instruction 420 doit fonctionner avec un effec de 800 .

C.I./2 - Djounouds à l'Instruction 559 doit fonctionner avec un effec tif de I200 .

C.I./3 - Djounouds à l'Instruction 775 doit fonctionner avec un effec tif de I500

C.I./4 - Djounouds à l'instruction 475 [illegible] - cadres en surplus 252 .

Le Chef du C.I./4 dirigera sur le C.I./4 les I73 Djounouds et ceux qu'il aura retiré de l'effectif des cadres aprés avoir avisé la D.G.I./C.

Pour le Stage d'artillerie, il choisira les éléments parmi les ancien Djounouds, les ex-prisonniers et les cadres . Un certain niveau d'Instruction est requis pour suivre le stage .

C.I./5 - En plus de l'Instruction du Train, le C.I./5 doit former 500 fantassins .

E.M.I. - Le nombre actuel des stagiaires est de 85. L'effectif prévu est de 300 lettrés .

Commissariat Politique - Il est prévu 70 commissaires politiques stagiaires. Le recrutement se fera par examen .

Les Chefs de Centre effectueront des recherches au sein des Djounouds stagiaires et signaleront à la D.G.I./C. les éléments possédant le C.E.P. pour suivre le stage de Commissaire Politique, les dactylographes ou les éléments susceptibles de le devenir, les djounouds pouvant suivre le stage [illegible] anciens éléments de l'Armée Française ayant une connaissance [illegible] et les armes lourdes, les électriciens , les radios, les brevetés [illegible] ceux ayant fait des travaux d'Intendance,les cuisiniers .

.../...

ARTICLE - I2 - MUTATION

MUTATION

Aucune mutation ne peut être prononcée au cours d'un stage, sauf pour un rendement meilleur ou par cause d'une faute grave .

ARTICLE - I3 - DOSSIER INDIVIDUEL

Tout élément muté doit être muni d'un dossier administratif comprenant

- Le Livret Matricule
- Le Livret Individuel
- Le Livret Médical
- Le Livret d'Habillement
- Le carnet de Solde .
- carte groupe sanguin.

ARTICLE - I4 - MOUVEMENTS -

Les Djounouds dirigés pour les raisons de Service d'Un centre vers la D.G.I./C. doivent faire l'objet d'une mise en route réglementaire .

Les Djounouds partant de la D.G.I./C. sur les Centres seront accompagnés d'un avis de mutation .

ARTICLE - I5 - ETABLISSEMENT DES DOSSIERS ADMINISTRATIFS

Les piéces administratives des nouvelles recrues seront établies progressivement dans les differents Centres par une commission désignée à cet effet .

ARTICLE - I6 -

ENCADREMENT DES CENTRES

Les Chefs de Centre garderont quelques éléments S.X. (Service Axiliaire) pour la garde :

2 Gradés comme Chefs de Poste
2 Gradés à titre d'adjoints
1 Gradé pour seconder le Service Général .

Parmi le reste une selection d'entre eux encadrera les unités futures, une partie sera utilisée dans le cadre de la sécurité ou renvoyée à la D.G.I./C., notamment les gradés S.A. en surplus .

Les cadres sans affectation et les cadres de la force locale seront regroupés pour être repartis dans les Centres .

CHAPITRE - IV

ADMINISTRATION :

ARTICLE - 17 : EFFECTIFS

Les Centres fourniront à la D.G.I./C. une situation numérique detaillée quotidienne de leur effectif.

ARTICLE - 18 : COMPTABILITE

La Comptabilité deniére et matiére a été centralisée à la D.G.I./C. dans le but d'alleger celles des Centres .

SOLDE : Conformément à la note E.M.G. n°351 du 9.4.1962 .

- Les Officiers Instructeurs perçoivent 400 N.F. par Mois .
- Les stagiaires à partir d'Aspirant et plus 400 N.F. . Quant aux cadres administratifs DGI/C. percevront la même Solde que les Instructeurs en attendant les grades soit 400 N.F. .
- Les Djounouds permanents et les gradés jusqu'a Adjudant sont payés à 300 N.F.

Jusqu'a décision de l'E.M.G., les jeunes recrues toucheront une solde mensuelle de 200 N.F.

Tous les éléments anciens de l'A.L.N. ou prisonniers libérés sont [illegible] Les nouvelles recrues seront signalés à l'intention de la D.G.I./C. qui les alignera sur le taux de solde de Djounouds permanents .

La liste que fournira les Chefs de Centre comprendra :

- Le Nom
- Le Prenom
- La fonction
- Le grade
- La date d'incorporation
- La date et l'endroit d'emprisonnement s'il y a lieu.

ARTICLE - 19 - FOYER

Le foyer est centralisé à l'échelle D.G.I/C.. Les Commandes des Centres doivent être mensuelles (prévisions). Elles seront établies par [illegible] visées par le Chef de Centre et transmises à la D.G.I./C. . Une nomenclature des articles sera arretée, un tableau de prix sera communiqué aux Centres .

.../...

ARTICLE – 20 – COURRIER :

Le courrier D.G.I./O. vers les Centres et inversement sera acheminé par les liaisons normales .

CORRESPONDANCE :

Les correspondances émanant de la D.G.I./O. sont établies au nom Commandant de la D.G.I./O. et signées par celui-ci .

Les Centres adresseront à la D.G.I./O. leurs correspondances au n du Chef de Centre. Elles doivent être signées par lui ou à défaut par le Di teur d'Instruction .

C H A P I T R E – V è

SERVICE APPROVISIONNEMENT

ARTICLE – 21 – ORGANISATION .

– Officier du Service d'Approvisionnement :	BOUZIAN
– Secretaire ~~Comptable~~	BOUHAFS
– Responsable des Ordinaires:	ZIANE C
– Chargé d'Approvisionnement du Centre D.G.I./O.:	MADANI
– Chargé d'Approvisionnement du C.I./1:	CHERIF
– Chargé d'Approvisionnement du C.I./2:	NACER
– Chargé d'Approvisionnement du C.I./3 et 4 :	LARADJI
– Chargé d'Approvisionnement du C.I./5 :	SAHEL D

ARTICLE – 22 – FONCTIONNEMENT

Le Service d'Approvisionnement étant déjà installé, doit répondre tous les besoins des Centres. Pour faciliter la tâche de ce Service, les Ce doivent respecter les Commandes en utilisant les nomenclatures existantes, barême et le menu tracé par le Responsable du Service Central d'Approvisio Le service aura à sa disposition les véhicules et le matériel nécessaire, po éviter tout souci d'ordre matériel aux Chefs de Centre et leurs permettre a de se pencher plus particuliérement sur les problémes de l'Instruction .

ARTICLE – 23 –

Le chargé d'Approvisionnement est en principe le gérant du Foyer. Toutefois, les C.I./3 , 4 et 5 se verront affecter des gérants de foyer qui allègeront la tâche aux chargés d'Approvisionnement .

ARTICLE – 24 – PREVISIONS

Pour être satisfait, le 30, les prévisions des Centres en denrées alimentaires, en bovins, fournitures foyer et matériel de Casernement doivent parvenir à la D.G.I./O. Service Central d'Approvisionnement le 22 de chaque Mois .

En ce qui concerne les légumes, les Centres seront desservis 2 fo par semaine, à savoir : le Mercredi et le Samedi .

.../...

C H A P I T R E - VI - MOYENS

ARTICLE - 25 -

INSTRUCTION MILITAIRE

Le Matériel et la documentation perçus de l'E.M.G. seront répartis équitablement entre les Centres. Toutefois il sera tenu compte des programmes ,de l'effectif des Centres et des Stocks existants, après contrôle .

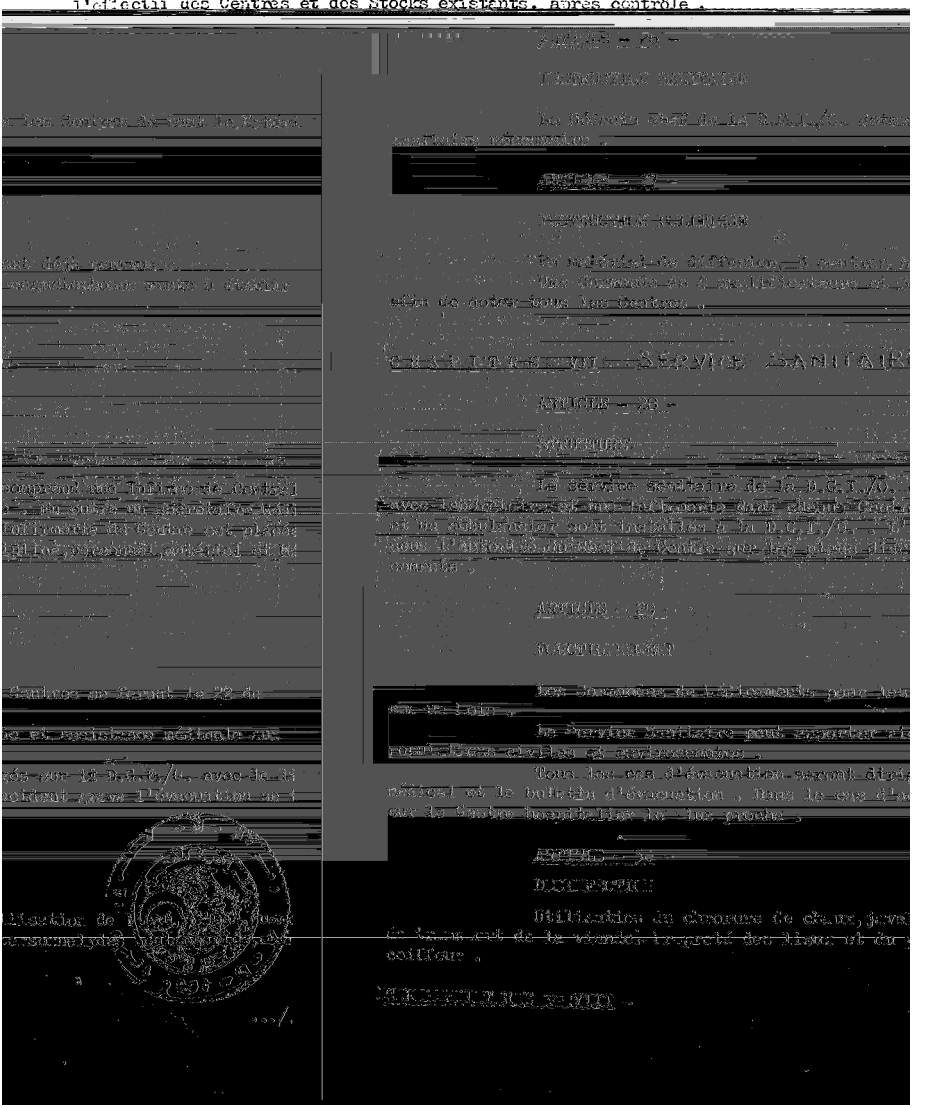

CHAPITRE - VIII -

SECURITE

ARTICLE - 31 -

Les Chefs de centre doivent veiller d'une manière constante à la protection de leur Centre et des hommes placés sous leur commandement contre tout danger matériel ou moral. Ils doivent adopter un service de sécurité devant répondre rapidement à toutes les situations extérieures et intérieure.

ARTICLE - 32 -

DEFENSE AERIENNE

Distribution d'armes anti-aériennes pour les Centres. En cas de survol d'avions Français, il y a lieu d'aviser la Zône et la D.G.I./C. pour les dispositions à prendre .

CHAPITRE - IX -

LES REUNIONS

La réunion est une nécessité organique .

ARTICLE - 33 -

Les réunions de fin de semaine doivent faire l'objet d'un P.V. qui est adressé à la D.G.I./C.

ARTICLE - 34 -

Les réunions à l'échelle DGI/C., se tiendront au début et à la fin de chaque promotion..

ARTICLE - 35 -

Des réunions extraordinaires peuvent avoir lieu .

CHAPITRE - X -

DISCIPLINE

ARTICLE - 36 -

Il importe que tout Responsable veille à l'application stricte du règlement. Il rayonnera par son exemple au sein de la collectivité .

ARTICLE - 37 -

RECOMPENSES

Les récompenses suivantes sont instituées :

- Les 5 premiers de chaque examen sont recompensés par la D.G.I./C. Les Centres pourront accorder également des recompenses pour les fins de stage aprés accord de la D.G.I./C.
- Des recompenses pourront être accordées aux cadres et aux Djounoud du personnel permanent méritant de la D.G.I./C. sur proposition des Chefs de Centre

ARTICLE - 38 -

PERMISSION

Des permissions de spectacles pour cadres et personnel permanent fera l'objet des directives ultérieures aprés décision de l'E.M.G.

Les stagiaires n'ont pas droit à la permission

ARTICLE - 39 -

PUNITION.

Se conformer au réglement de l'A.L.N.

C H A P I T R E - XI -

MATERIEL ROULANT

ARTICLE - 40 -

ENTRETIEN

Le matériel roulant est un bien de la révolution.
Il doit être l'objet d'un entretien régulier .
L'attention de tous les responsables à tous les échelons est attirée sur ce point capital .

ARTICLE - 41 -

UTILISATION

Les déplacements doivent s'effectuer dans le cadre d'une mission régulièrement justifiée, sous la responsabilité des Chefs de Centre et Service .
Chaque véhicule est doté d'une boite de pharmacie. Il doit être vérifiée à chaque déplacement pour éviter les pannes .
Il est interdit à tout chauffeur de céder à une tierce personne même sur la conduite du véhicule qui lui est affectée .
A chaque déplacement, les chauffeurs doivent être munis d'un Ordre de Mission réglementaire et doivent avoir le carnet de bord à jour .
La dotation des Centres en matériel roulant fera l'objet d'une étude en fonction du nombre dont dispose la D.G.I./O.

C H A P I T R E - XII -

LIAISONS ET COMMUNICATIONS

ARTICLE - 42 -

De part la distance qui sépare les Centres de la D.G.I./O., le moyen d'ac

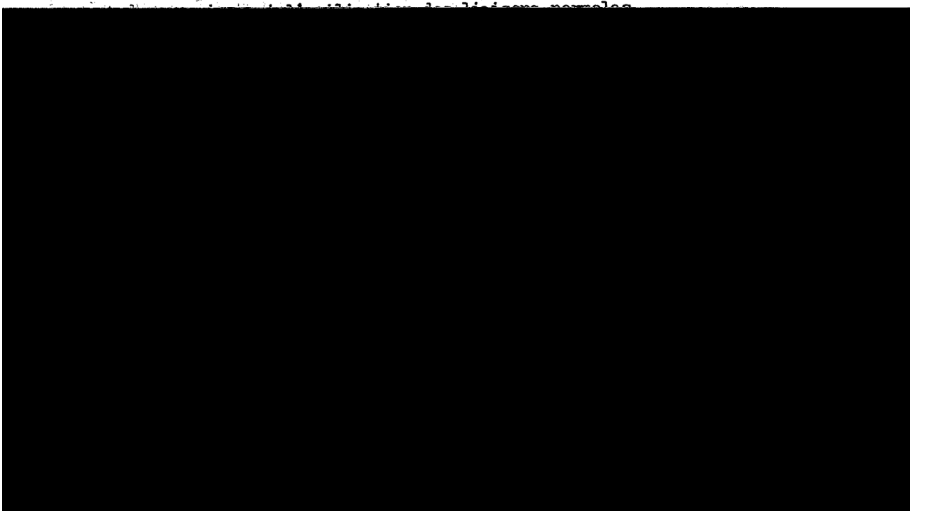

C H A P I T R E - XIII -

SERVICE -PHOTO

ARTICLE - 48 -

Le Labo-Photo est placé sous la responsabilité du Chef du Service Adminis

ARTICLE - 49 -

Il est à la disposition de tous .

ARTICLE - 50 -

Pour des raisons de sécurité, toutes les pellicules doivent être développ au Labo-Photo de la D.G.I./C.

C H A P I T R E - XIV -

RELATIONS AVEC L'EXTERIEUR

ARTICLE - 51 -

Les chefs de centres doivent entretenir des relations fraternelle avec la population .

ARTICLE - 52 -

Ils reserveront un acueil fraternel aux familles des Djounouds qui vienner voir leurs enfants .

ARTICLE - 53 -

En principe la journée des visites est fixée au Vendredi .Toutefois ceci n peut pas s'appliquer aux familles venues de très loin .

ARTICLE - 54 -

VISITE DES AUTORITES : ne sont autorisées que les visites de responsables militaires ou civils connus et en situation régulière .

ARTICLE - 55 -

Dans l'interet du Service, les chefs de Centres doivent entretenir des rela tions fraternelles et travailler en étroite collaboration avec les Chefs de Zone et (Region. Ils doivent cependant en rendre compte à la D.G.I./C.

C H A P I T R E - XV -

CONTROLES

ARTICLES - 56 -

Le contrôle est une des activités normales et indispensables de l'Organisat

ARTICLE - 57 -

Le Chef de Centre étant responsable de l'Instruction militaire doit exercer un controle frequent. De plus la D.G.I./C. se réserve une fois par mois le droit de controler l'instruction en envoyant un officier au moins une fois par mois .L'Officie controleur deposera à la D.G.I./C.un procés verbal, remettra un exemplaire au Chef de Centre .

ARTICLE - XXX -

EXPERIMENTATION POLITIQUE

.../...

ARTICLE - 58 -

INSTRUCTION POLITIQUE -

Le controle se fera par le Chef de Centre et le Responsable du Bureau Politique . D'autre part, le Commissaire Politique doit assister à la réunion quotidienne des Chefs de Section. Il doit rendre compte du moral de toute la collectivité (cadres et Djounoûds) au Chef de Centre .

ARTICLE - 59 -

Des controles prévus ou inopinés seront effectués dans tous les Servic relevant de la D.G.I./C. au moins une fois par mois .

Tout controle sera sanctionné par un procés verbal dans lequel seront signées toutes les observations .

C H A P I T R E - XVI -

PROJETS

ARTICLE - 60 -

Toute construction nouvelle dans un centre doit faire l'objet d'un proj avec devis et soumis à l'approbation de la D.C.I./C.

ARTICLE - 61 -

Tout achat de matériel nécessite une demande à la D.G.I./C.

ARTICLE - 62 -

Toute initiative prise par l'autorité agissante engage sa responsabili

ARTICLE - 63 -

Tout projet ou demande sera discuté au cours d'une réunion .

C H A P I T R E - XVII -

DIVERS

ARTICLE - 64 -

Il y a lieu d'assainir d'urgence les Unités actuelles en éliminant tou éléments suspects .

ARTICLE - 65 -

Il faut encourager et guider les cadres en surplus des Unités .

ARTICLE - 66 -

Les nouveaux stagiaires doivent être bien pris en main par des séances d sport fréquentes (parcours, E.P.M. , etc...)

C H A P I T R E - XVIII -

MORAL

ARTICLE - 67 -

Le moral étant un facteur primordial dans notre tâche, tout responsable d veiller d'une façon scrupuleuse et avec la plus grande vigilance à son maintien .

ARTICLE - 68 -

Le bureau politique apportera sa collaboration en mettant en oeuvre tous moyens dont il dispose, livres, disques, causeries, soirées théâtrales, documentati jeux sains, compétitions sportives, récompenses et photos, cinéma .

C O N C L U S I O N

A l'occasion de cette première réunion de la D.G.I./O. sur le sol National, devant les tâches de construction plus impérieuses les unes que les autres qui nous attendent et qui éxigent de nous plus de sacrifices, je tiens à vous rappeler une nouvelle fois les principes révolutionnaires qui ont toujours guidé la D.G.I./O. à savoir : le travail dans l'ordre, l'esprit de sacrifice et la fraternité et un sens aigu de responsabilité ./.

AUX ARRES, LE 9 AOUT 1962 .

LE COMMANDANT DE LA D.G.I./O.

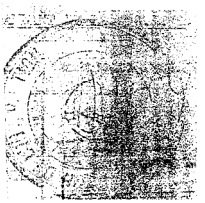

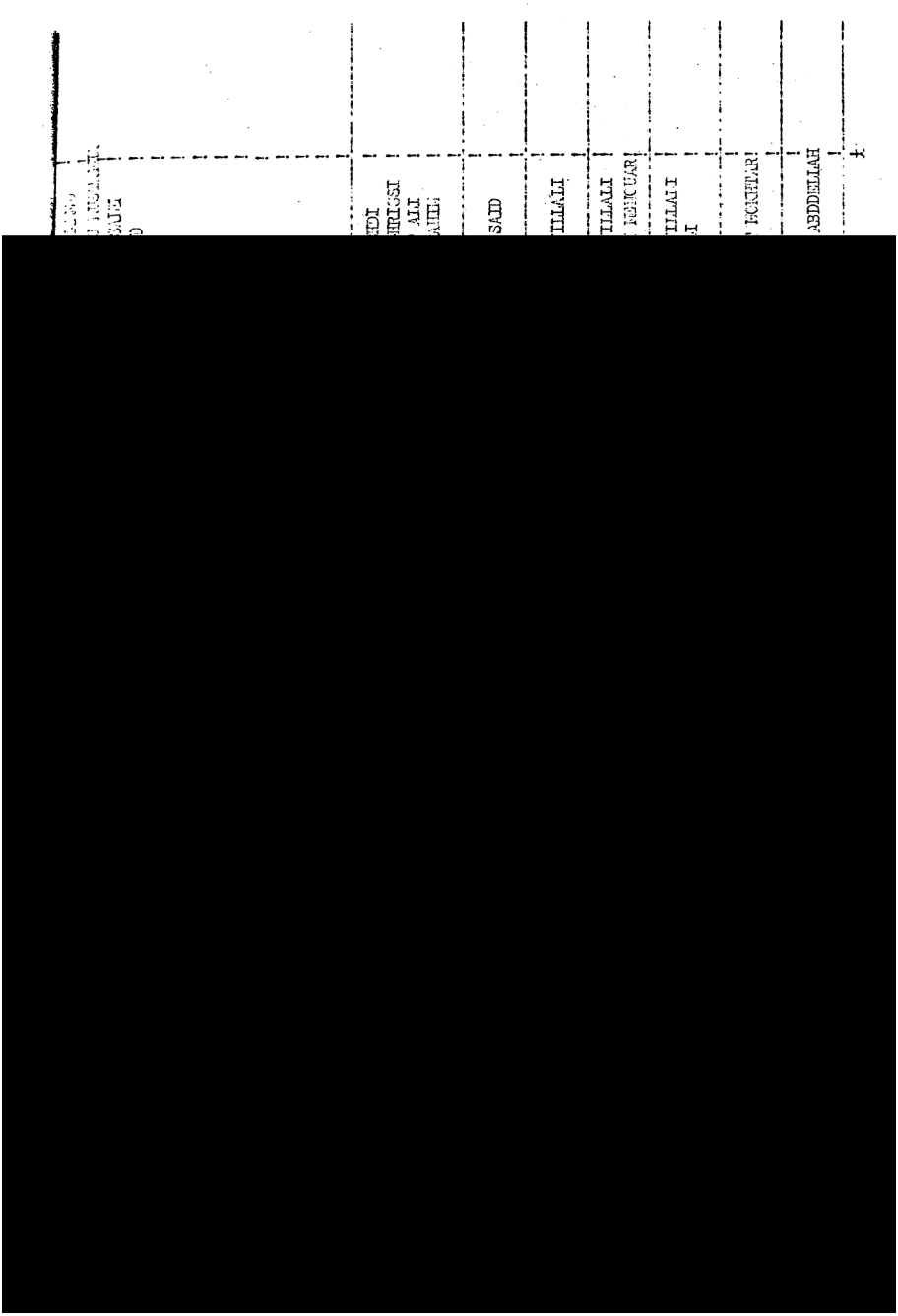
SAID
ABDELLAH

SECTEURS	C.I./1	C.I./2	C.I./3	C.I./4	C.I./5
SECRETARIAT		LAIRI KAMAL	GOURLIA	ABDENOUR	LEZRA NOUREDDINE
AMEUBLERIE CIMLERIE		ET TARZI KITOUJA	HAMAD MUSTAPHA		MEHARI CHAIB
ELECTRICIEN		HAMAOUI			
COIFFEUR		LAIROUS Med	AFLI AMAR	MOULSEHOUL		MAAS BELKACEM
CUISINIERS		GHOUMARI B/AMAR BAIRA MOHAMED TERFAOUI MOHAMED	SAGRI HOMAD	SEDDAR MOHAMED	GAMIL DRISS BAKHTI	BELKOUMTAR Med KHLIFI CHRANE KHADDARI SLIMANE BENDALI ABDELLAH
BOULANGERS		ZAHAF AEK KHELLAST MESSAOUD AGREBEZAF YOUNSI ABDERRAH. KEDAFEM KACHKOUK	HAMADI BELKHEIR AMAR SAID KRIM AMAR MOULAY LARBEN MEDAHED LARBEN GHEZZOUANI BOUALEM SLIMOUR ABDELDJALIL			
BOUCHERS		BOUANANI	BELAID MOHAMED			
SERVICE AUTO						

الملحق رقم (17):
صورة جماعية لإطارات التدريب في الغرب الجزائري
(أنظر صفحة 132)

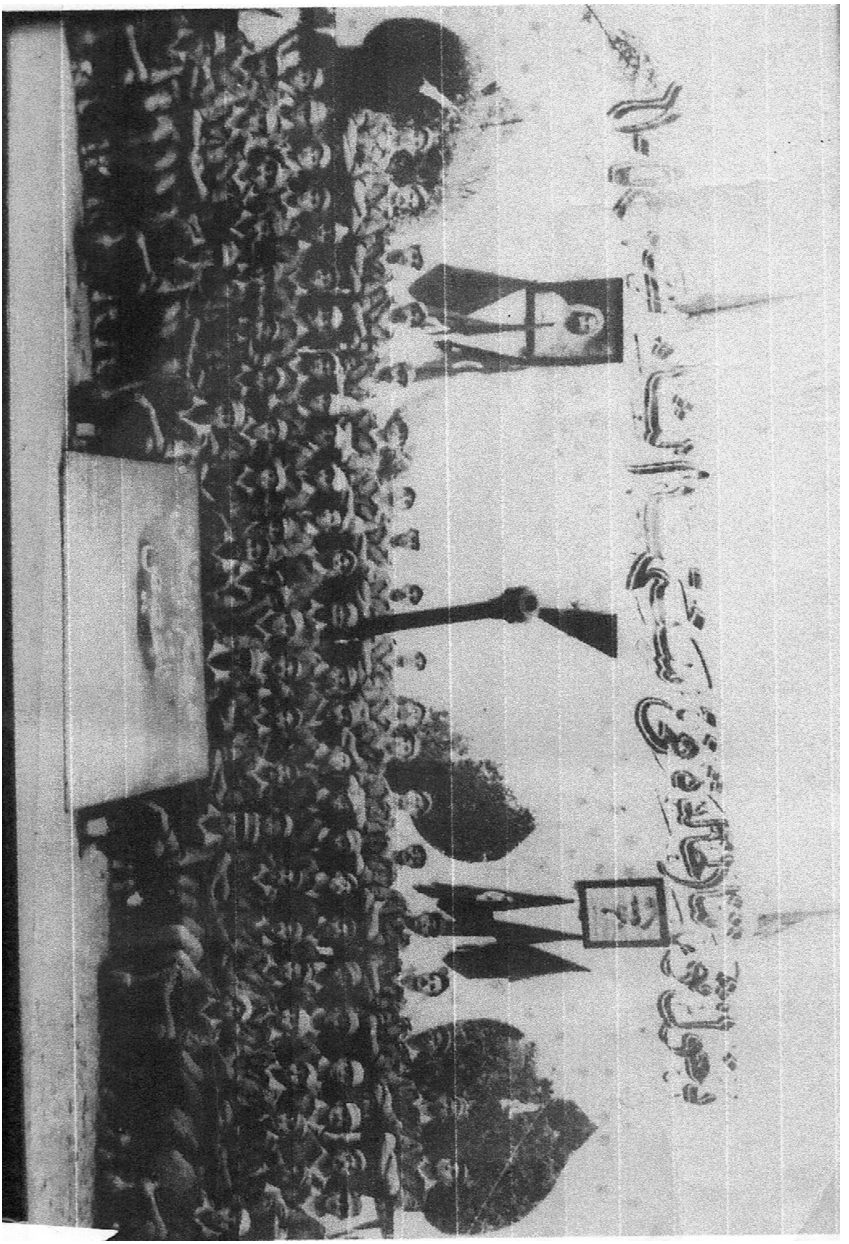

الملحق رقم (18)

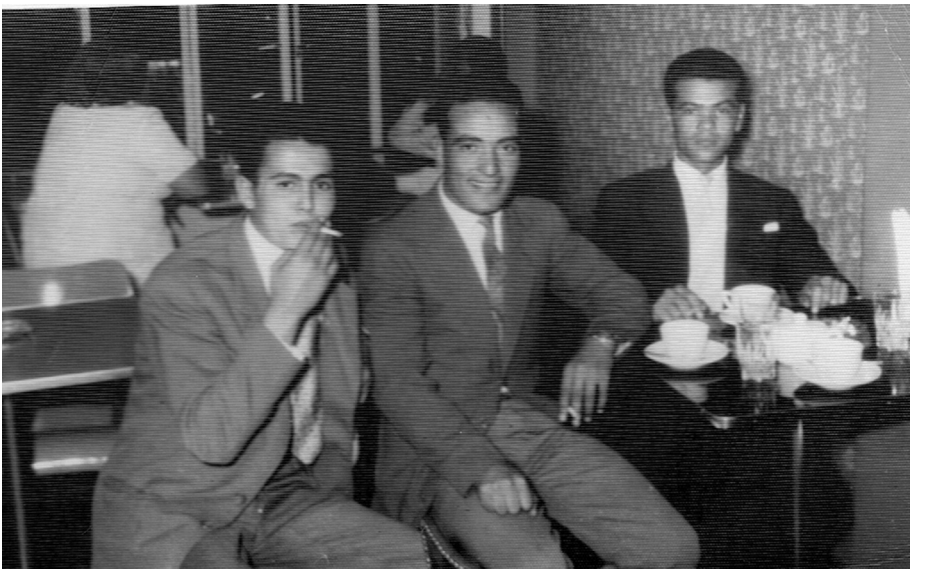

صورة الثلاثي: المؤلف إلى اليمين، يليه المرحوم/ الهادي الصغير،
ثم عبد المجيد الشريف في القاهرة (الأحد 1958/04/20م بمناسبة عيد الفطر المبارك)
قبل الدخول إلى معاهد التكوين العسكري.

الملحق رقم (19)

صورة لبعض إطارات الحدود الغربية يظهر فيها بومدين تحت رقم (1)

سلّمها لنا الأخ/ إبراهيم بن سعيد.

الملحق رقم (20)

صورة لهؤلاء المدفعيين أخذت لهم قرب معسكر المنصور (بغداد) عام 1962م.
سلّمها لنا/ عبد المجيد الشريف.

الملحق رقم (21)

صورة لبعض المدفعيين، سلّمها لنا عبد المجيد الشريف.

الملحق رقم (22)

صورة للفقيد المرحوم/ عبد الكريم بوقصة، يظهر واقفا بين زميليه في السلاح.

الملحق رقم (23)

صورة للفقيد المرحوم/ عبد الكريم بوقصة، سلّمها لنا أحد أفراد أسرته.

الملحق رقم (24)

صورة سلّمها لنا/ عبد المجيد الشريف. جالسا على اليمين
كما يرى معه/ الطيب الدراجي.

الملحق رقم (25)

صورة سلّمها لنا/ عبد المجيد الشريف

تمثّل مجموعة من المدفعيين.

الملحق رقم (26)

السهم يشير إلى الطيب خراز في صورة جماعية مع/ جمال عبد الناصر،
سلمتها لنا ابنته الكبرى، أنظر ص 27

السهم يشير إلى الطيب خراز في صورة جماعية مع الرئيس المصري/ محمد نجيب،
سلمتها لنا ابنته الكبرى، أنظر ص 27.

الفهارس العامة

1) فهرست الأعلام

2) فهرست الأماكن والبلدان

3) فهرست المطلحات المختلفة

فهرس الأعلام

- إبراهيم بن سعيد: 7 - 120 - 132 - 135.
- إبراهيم بروال: 70.
- إبراهيم جوادي: 70.
- إبراهيم غافة: 17.
- إبراهيم كاشوش: 42.
- إبراهيم مقراني: 74.
- أبو بكر عثمان: 74.
- أحمد بن برنو: 78.
- أحمد بن بلة: 25 - 26 - 27 - 30 - 37 - 47 - 61 - 64 - 66 - 77 - 106 - 110.
- أحمد بوشعيب: 41 - 42 - 47.
- أحمد بن الشيخ: 23.
- أحمد بومنجل: 153.
- أحمد تركي: 84.
- أحمد حدادي: 88 - 149.
- أحمد زبانة: 43 - 44.
- أحمد شريفي: 72.
- أحمد شيبان: 64 - 76 - 171.
- أحمد عبد السلام الريفي: 28.
- أحمد عبد العزيز: 29.
- أحمد عمران: 71.
- أحمد عيساوي: 84.
- أحمد فليتة: 16 - 17 - 18 - 22 - 23.
- الأحول حسين: 25 - 33 - 175.
- أحمد كروشي: 16.
- أحمد مهساس: 24.
- الأخضر بعزي: 47.
- الأخضر فتحي: 71 - 77.
- الأخضر مقيدش: 17 - 18 - 23.
- إسماعيل قليل: 86.
- أقشيش حدو: 28 - 29.
- الأمين زروال: 86 - 87 - 95 - 102 - 149.
- إيدير: 68 - 90.

- ب -

- بدوي مدني: 26.
- بريتيش نافي: 75.
- بشير تاوتي: 13 - 71 - 73 - 74 - 75 - 77 - 174 - 183.
- بشير الهجيم: 42.
- بلحاج جيلالي: 31 - 33.
- بلعطار محمد الطيب: 73.
- بلعيد السعيد: 123.
- بلقاسم راجف: 15 - 21 - 22.
- بلقاسم سمايحي: 47 - 48 - 50.
- بلقاسم مزوزي: 85.
- بلقاسم نواصري: 70 - 84.
- بلقاسم وادي: 87.
- بن رزق الله باتريك: 73.
- بن عمار شربال: 64 - 76 - 175 - 177.
- بن يوسف بن خدة: 30 - 49.

- بوجمعة سويـداني: 24 - 41 - 42 - 43 - 44 - 46 - 47.
- بوعلام قانون: 40 - 41 - 42 - 43.
- بومدين معروف: 16 - 17.

- ت -

- توفيق بوعتورة: 68 - 76 - 171 - 176.
- التومي ساكر: 87.
- التيجاني (طالب): 46.

- ج -

- جمال دردور: 23 - 37.
- جمال عبد الناصر: 27 - 64 - 79 - 93 - 104 - 114 - 117، 240.

- ح -

- الحاج الأخضر عبيد: 50.
- الحاج ابنعلا: 43.
- الحاج الحسين: 23.
- الحاج دحمان: 15.
- الحاج كوشكار: 13 - 53.
- الحاج مصالي: 16 - 17 - 30.
حسين آيت أحمد: 27 - 30 - 31 - 32 - 33.
- حسين بن معلم: 7 - 88 - 92 - 111 - 112 - 146.
- حسين رحال: 71 - 75 - 77.
- حسين عسلة: 23.
- حسين مقري: 16.
- حمادي عبد العزيز (الريفي): 26 - 29.
- حمادي العزيزي: 30.
- حمزة عمار: 16 - 17.
- حمو بوتليليس: 23.
- حميد حجازي: 73.

- د -

- دحماني علاوة: 41.

- ر -

- رابح بيطاط: 25 - 39 - 43 - 50.
- رابح يوسفي: 87.
- رشيد بن دريس: 64 - 76 - 171 - 177.
- رشيد بن يلس: 71 - 74 - 75 - 77.
- رشيد أوعمارة: 18.
- رشيد حقيقي: 78.
- رشيد كواش: 46.
- رشيد مدوني: 149.
- رمضان الجمعي: 13 - 83 - 85.
- رمضان فراح: 86 - 115.

- ز -

- الزبير بوعجاج: 39 - 40 - 41 - 43 - 45 - 46 .
- الزبير قرموش: 78.
- زعروري عبد الـمجيد: 129.
- زيد بن ثابت: 10.
- زين العابدين حشيشي: 13 - 86 - 87 - 95 - 149 - 199.

- س -

- ستالين: 78.
- سعد الدين نويوات: 107.
- السعيد آيت مسعودان: 57 - 59 - 191 - 195 - 197.
- سليمان تواتي: 71 - 73.
- سليمان عزت: 67.
- سي مسعود: 45 - 46.
- سيد علي عبد الحميد: 23.

- ش -
- الشاذلي بن جديد: 75.
- الشاذلي المكي: 20 - 23.
- الشرفي قسي: 17.
- الشريف يحيى: 71 - 75 - 175.
- شعبان غضبان: 13 - 80 - 81 - 84.
- ص -
- صالح بن يوسف: 37.
- ط -
- طالبي عبد العزيز: 87.
- الطاهر مداوي: 87 - 148.
- الطيب خزار: 27.
- الطيب الدراجي: 84 - 85 - 238.
- الطيب مقداد: 73.
- ع -
- عابد الشريف: 73.
- العايش بوساحة: 71.
- عباس سهايلية: 73.
- عباس لغرور: 48.
- عبد الجبار زواينية: 73.
- عبد الحفيظ (؟): 71.
- عبد الحفيظ بوالصوف: 43 - 59 - 69 - 78 - 145 - 156 - 162.
- عبد الحكيم عامر: 67 - 77.
- عبد الحميد الأطرش: 69 - 148.
- عبد الحميد مهري: 20 - 30.
- عبد الحميد الوجدي: 28 - 29.
- عبد الحي لهويجي: 45.
- عبد الرحمن خالفي: 41.
- عبد الرحمن بوبنيدر: 72 - 184.
- عبد الرزاق بوحارة: 77 - 111 - 112.
- عبد السلام بغدادي: 78.
- عبد السلام تواتي: 70 - 75 - 77، 175، 183.
- عبد القادر جوتي: 64 - 171 - 177.
- عبد القادر رابح: 40 - 42 - 43.
- عبد القادر صباغ: 25.
- عبد الكريم الخطابي: 29.
- عبد الكريم خلاص: 73.
- عبد الله حنان: 13 - 72 - 73 - 74.
- عبد الله دباغ: 13 - 64 - 67 - 76 - 171 - 172 - 173 - 177.
- عبد الله كشيدة (مراد): 26.
- عبد المالك تمام: 23.
- عبد المالك قنايزية: 88 - 149.
- عبد المجيد تاريغت: 72 - 73 - 183.
- عبد المجيد الشريف: 13 - 70 - 85 - 86 - 89 - 233 - 235 - 238 - 239.
- عبد النور بقة: 88 - 149.
- عثمان بلوزداد: 39 - 43.
- عثمان دامرجي: 64 - 76 - 171 - 175.
- العربي بن مهيدي: 24 - 27 - 43 - 47.
- العربي بوعوينة: 84.
- العربي دماغ العتروس: 22.
- عز الدين عزوز: 29 - 30.
- علال الفاسي: 37 - 38.
- علي برغوث: 47 - 48.
- علي الزاوي: 16.
- علي الزواوي: 17.
- علي زمور: 73.
- علي حاليت: 23.

- علي عسول: 119.
- علي نورين: 71 - 77 - 80.
- عمر أوصديق: 77 - 175.
- عمر زمورة: 86.
- عمر سجال: 41.
- عمر لفقوم: 73.
- عمارة رشيد: 22.
- عمار مسعودي: 16 - 17 - 18.
- عمي حمزة: 20.
- العيد مترف: 73.
- عيسى بخوش: 86 - 87 - 95 - 149.
- عيسى كشيدة: 26.

- غ -

- غول فريد بن عبد الرحمن: 72 - 183.

- ف -

- فتحي: 73.
- فرحات عباس: 108 - 117 - 154.

- ق -

- قاسي عبد الرحمن: 43.
- قنطري سليمان: 49.

- ك -

- كريـمو بلقاسم: 42.
- كمال عبد الرحيم: 86 - 111.

- ل -

- لينين: 78.

- م -

- ماضي مبارك: 30.
- محفوظ حجاج: 78.
- محفوظ قداش: 17.
- محفوظ مويسي: 42.
- مراد ديدوش: 43 - 47.
- مصطفى الأكحل: 68 - 171 - 176.
- مصطفى القسنطيني: 44.
- محمد إبراهيم القاضي: 28 - 29.
- محمد بن عمان: 87.
- محمد بن موسى: 70 - 75 - 77 - 80.
- محمد أزواو: 84.
- محمد أوسليمان: 84 - 88 - 149.
- محمد أوعمارة: 16 - 17.
- محمد بن الصادق بلعزوي: 49.
- محمد بعزي: 47.
- محمد بلعمري: 42.
- محمد بلوزداد: 24 - 39.
- محمد بوتلة: 84 - 104 - 155.
- محمد بوتيغان: 72.
- محمد بوراس: 21.
- محمد بوالضياف: 25 - 41.
- محمد التواتي: 86.
- محمد حمادي عبد العزيز: 29.
- محمد خيضر: 27 - 37 - 64.
- محمد ربوح: 22.
- محمد السبع: 87.
- محمد الشريف بوزار: 71.
- محمد شيخي: 74.
- محمد الصالح الصديق: 68 - 77 - 178.
- محمد طالب: 16 - 17 - 18 - 20 - 21 - 22 - 23 - 177.
- محمد الصالح قنيفذ: 85، 89.

- محمد عادي: 71.
- محمد عدي: 75 - 80.
- محمد علي: 13 - 74 - 114.
- محمد العيد قدادرة: 84.
- محمد العيشي: 42.
- محمد قندوز: 74.
- محمد قومزيان: 71 - 75.
- محمد لعموري: 68 - 110 - 144.
- محمد المحفوظ نافع: 73.
- محمد مرزوقي: 39 - 41 - 43 - 44 .
- محمود ملاوي: 86.
- محمد نجيب: 27.
- محمد واضح: 73.
- محمد يوسفي: 23
- محمدي السعيد (الناصر): 19 - 20 - 108.
- محمدي عدي: 77.
- محمود عبدون: 17 - 23.
- مختار قاسي عبد الله: 43.
- مختار قريتلي: 41.
- مداني حواس: 119.
- مدور عزوي: 48.
- مراد بوقشورة: 26.
- مسعود بودماغ: 71 - 75 - 85.
- مسعود بوقادوم: 18 - 37.
- مسعود دبزة: 76.
- مشلق مسعود: 48.
- مصطفى بن بولعيد: 25 - 40 - 43 - 44 - 46 - 47 - 48 - 49 - 51.
- مصطفى هشماوي: 104 - 202.
- معاذ جبل: 71.
- معمر قارة: 86 - 87.
- مقران محمد أعراب: 38.
- مقراني مصطفى: 74.
- منوّر مروش: 176.
- موسى بوالقروة: 18 - 30.
- مولود جبار: 73.

- ن -

- ناصر (عنتر): 49.
- ناصر كويني: 43.
- نذير متيجي: 73.
- نور الدين بن قرطبي: 72 - 73 - 183.

- هـ -

- الهادي جمازي: 74.
- الهادي عمر: 28.
- الهادي المشيرقي: 30.
- الهاشمي عبد السلام الطود: 29.
- الهاشمي غزالي: 70.
- هتلر: 17.
- هواري بومدين: 19 - 68 - 87 - 91 - 93 - 94 - 115 - 123 - 147 - 234.

- و -

- الوردي أبركان: 47.

- ي -

- يحيى رحال: 64 - 111.
- يحيى الشريف: 73 - 77 - 183.
- ياسف سعدي: 27.
- يوسف العبيدي: 28.

فهرس الأماكن والبلدان

- أ -

- آرزيو: 85.
- الاتحاد السوفياتي: 56 - 59 - 71 - 72 - 73 - 74 - 78 - 80 - 96 - 115 - 151 - 154 - 158 - 162 - 165 - 215.
- أتلعيون (قاعدة): 69.
- الأربعاء ناث إيراثن: 15.
- الأردن: 12 - 61، 70، 87، 92، 94، 95، 96، 111، 114، 119، 149، 162.
- أريس: 47 - 49.
- الإسكندرية: 12 - 63 - 64 - 67 - 68 - 69 - 70 - 71 - 72 - 73 - 74 - 75 - 76 - 78 - 79 - 80 - 81 - 114 - 115 - 119 - 183 .
- أسلاف (ضيعة): 47.
- الإسماعيلية: 67 - 68.
- أكرا : 152 .
- ألـمانيا: 15 - 16 - 17 - 18 - 20 - 22 - 23 - 51:
- ألـمانيا الشرقية: 111 - 115.
- أمشراس: 19.
- أنشاص (معسكر): 108 - 119.
- الأوراس: 26 - 44 - 47 - 48 - 50 - 105 - 144 - 147 - 176.
- أولاد يعيش: 40 - 42.
- أونجي: 64.
- إيشمول: 49.
- إيطاليا: 30 - 105.
- إيكس ليبان: 29.

- ب -

- بابا حسن: 43.
- باتنة: 25 - 28 - 29 - 48 - 49 - 51 - 102 - 202.
- باينام: 22.
- برلين: 15 - 18.
- - بغداد: 28 - 29 - 30 - 84، 85، 88، 106، 118.
- بلجيكا: 15.
- البليدة: 40 - 46 - 98.
- بسكرة: 27 - 48 - 203.
- بنغازي: 68 - 105 - 163.
- بنقردان: 25.
- بني شريف: 42.
- بوتي : 67 - 73 - 79.
- بوزريعة: 20 - 64.
- بوفاريك: 18 - 40 - 115.
- بوينان: 42.

- ت -

- تازولت: 48.
- تاكيفوت: 41.
- تشيكوسلوفاكيا: 56 - 87 - 149 - 196.
- تلمسان: 16 - 17 - 20 - 64.
- تونس (البلد): 30 - 36 - 84 - 90 - 94 - 109 - 143 - 150 - 154 - 162.
- تونس (مدينة): 84 - 91 - 105 - 110 - 118 - 151.

- ج -
- جرجرة (جبال): 19.
- الجزائر (بلد): 5 - 17 - 20 - 27 - 28 - 29 - 30 - 31 - 34 - 35 - 36 - 37 - 40 - 51 - 53 - 56 - 59 - 61 - 64، 71، 72، 73، 74، 76، 85، 92 - 97 - 98 - 100 - 102 - 106 - 107 - 118 - 141 - 147 - 150 - 151 - 152 - 153 - 154 - 155 - 156 - 157 - 161 - 163 - 165.
- الجزائر (مدينة): 38 - 39 - 40 - 41 - 44 - 45 - 46 - 47 - 48 - 49 - 66 - 80 - 114 - 148 - 164.
- جميلة: 41.
- جيورجيا: 71 - 73 - 78 - 79.
- ح -
- حاسي الغلة: 43.
- الحراش: 16.
- حسين داي: 21 - 38.
- حلوية: 42.
- حي الطين: 49.
- خ -
- خرايسية: 35 - 37 - 38 - 40 - 41.
- د -
- الدار البيضاء: 60 - 163.
- ر -
- الروينة: 23.
- ز -
- زدين: 23 - 26.
- س -
- سانت أوجان: 20.
- سطيف: 22.
- سوريا: 13 - 53 - 55 - 56 - 57 - 59 - 61 - 70 - 71 - 72 - 84 - 90 - 92 - 94 - 101 - 109 - 139 - 141 - 166 - 167 - 187 - 192 - 196 - 199.
- سوق أهراس: 15.
- السويس: 67، 68، 69، 90.
- ش -
- شارع روفيغو: 33.
- شارع سيمو: 33.
- شارع فؤاد: 157.
- الشلف: 31 - 38.
- شلية (جبل): 44.
- شمال إفريقيا: 20 - 107.
- ص -
- الصومعة: 35 - 37 - 41 - 42.
- الصين الشعبية: 10 - 57 - 58 - 75 - 76 - 77 - 84 - 93 - 94 - 99 - 124 - 129 - 135 - 156 - 183 - 189.
- ط -
- طرابلس: 45 - 46 - 123.
- ع -
- العراق: 12 - 13 - 28 - 30 - 51 - 54 - 59 - 61 - 70 - 79 - 84 - 85 - 86 - 87 - 88 - 89 - 92 - 94 - 111 - 118 - 119 - 162 - 188.
- عين الحامية: 87.
- عين لغرم: 87.

- غ -

- غانا: 135.

- ف -

- فرنسا : 15 - 17 - 22 - 29 - 57 - 64 - 66 - 76 - 77 - 101 - 142 - 145 - 150 - 152 - 153 - 154 - 176 - 197.

- فم الطوب: 43.

- ق -

القاهرة: 25 - 27 - 29 - 30 - 59 - 64 - 65 - 70 - 72 - 75 - 77 - 79 - 80 - 84 - 92 - 94 - 95 - 96 - 97 - 100 - 101 - 105 - 107 109 - 113 - 116 - 117 - 119 - 135 - 139 - 142 - 144 - 146 - 165 - 166 - 179 - 186.

- القبائل الكبرى: 33 - 107.

- قمبيطة (حي): 39.

- ل -

- لصفار: 45

- ليبيا: 52.

- م -

- مالـمادي: 15.

- الـمدية: 21.

- مركز الزيتون: 87 - 144.

- مزرعة بلحاج: 23.

- معسكر: 48.

- معوية (دوار): 36.

- الـمغرب الأقصى: 5 - 29 - 36 - 60 - 68 - 76 - 87 - 90 - 123 - 143 - 148 - 150 - 154 - 159 - 160 - 162 - 164 - 166 - 204 -.

- الـمغرب العربي: 28 - 30 - 34 - 37 - 52 - 54 - 59 - 64.

- الـمغير: 63.

- مصر : 25 - 51 - 53 - 54 - 55 - 56 - 57 - 66 - 72 - 73 - 75 - 76 - 90 - 93 - 97 - 99 - 101 - 104 - 111 - 113 - 167 - 188 - 189 - 191 - 194 - 195 - 199.

- مليلية: 69.

- الـمنشية (حي): 63.

- منطقة القبائل: 35 - 38 - 70 - 98.

- موسكو: 64 - 69 - 78 - 79.

- و -

- وادي ملاق: 84 - 91 - 144 - 147.

- ورقلة: 24.

- الولايات الـمتحدة الأمريكية: 32 - 61 - 105 - 141.

- وهران: 16 - 43 - 44 - 115 - 121 - 164 - 165.

فهرس المصطلحات العامة

- أ -

- آتوس (باخرة): 70

- ت -

- التدريب العسكري: 7 - 15 - 23 - 31 - 32 - 40 - 42 - 112 - 120 - 122 - 126 - 129 - 143 - 206 .
- التكوين العسكري: 7 - 8 - 9 - 10 - 11 - 12 - 13 - 14 - 15 - 22 - 28 - 29 - 31 - 33 - 35 - 36 - 41 - 51 - 53 - 57 - 59 - 60 - 61 - 63 - 72 - 74 - 75 - 80 - 81 - 83 - 84 - 91 - 92 - 97 - 100 - 101 - 109 - 112 - 114 - 115 - 118 - 124 - 148 - 155 - 159 - 161 - 164.

- ث -

- ثورة المتطوعين: 34 - 35.

- ج -

- جامع الزيتونة: 20 - 92 - 107.
- جامعة هواري بومدين: 64.
- جيش تحرير المغرب العربي: 30.

- ح -

- الحرب العالمية الثانية: 12 - 15 - 16 - 20 - 22 - 23 - 24 - 79.
- حرب العصابات: - حرب العصابات: 15 - 17 - 23 - 31 - 35 - 91 - 98 - 103 - 104 - 137 - 140 - 155.
- الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية: 37 - 42.
- حزب الاستقلال المغربي: 36 - 37.
- حزب جبهة التحرير الوطني: 20 - 24 - 77 - 84 - 90 - 92 - 132 - 154 - 159.
- حزب الدستور التونسي: 36.
- حزب الشعب: 15 - 16 - 18 - 20.

- ر -

- الرايخ: 15.

- ض -

- ضباط شارع فؤاد: 154.
- الضباط الفارين من الجيش الفرنسي: 93 - 95 - 96 - 100 - 101 - 128 - 140 - 141.
- الضفادع البشرية: 63 - 64 - 65 - 66 - 68 - 78 - 79 - 83 - 92 - 114 - 151 - 163 - 179.
- قيادة الأركان العامة: 70 - 93 - 95 - 102 - 140 - 142.

- ل -

- اللجنة الثورية للوحدة و العمل: 43.
- اللجنة الخضراء: 18.
- لجنة شباب بلكور: 23.
- لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا: 17 - 18 - 22.
- اللفيف العربي: 20.

- م -

- مدرسة أبوقير البحرية: 91.
- مدرسة الرشاد: 23.
- المنظمة الخاصة: 10 - 24 - 25 - 26 - 27 - 28 - 29 - 30 - 31 - 41 - 59.
- منظمة الجيش الثامن: 18.